

يسألونك عن

الفاطمة الفاطمية



هل ظلمت فاطمة الزهراء؟

لماذا لم يدافع عنها زوجها علي (ع)؟

لماذا طالت بفدك؟



سقوط الزهراء - الخطبة الفدكية - وفاة الزهراء



خادمة المنبر الحسيني الحاجة : فاطمة علي الجعفر

يسألونك عن

الفاجمة الفاطمية

سقوط الزهراء • الخطبة الفدكية • وفاة الزهراء

خادمة المنبر الحسيني

الحاجة فاطمة علي الجعفر

(أم أسامة)

الآبدال

AL-ABDAL.NET

للاستفسار

٩٩٦١٢٢٨٤

الإهداء

إلى السائل والمسؤول عن الطاهرة البتول
إلى كل من يريد أن يظهر نفسه بولاية الأم
أم الوجود، أم أبيها، أم الحجج على الخلق
فاطمة الزهراء صاحبة السر المستودع

المقدمة

الصلاة والسلام على خير خلقه أجمعين محمد المصطفى ﷺ، وعلى ابنته الممتحنة، التي امتحنها الذي خلقها، فوجدها لما امتحنها صابرة، ونحن لها مصدقون صابرون لما أتى به أبوها ووصيه، صلوات الله عليهما، فإننا نسألها إن كنا صدقناها إلا ألحقتنا بتصدقنا لها لنبشر أنفسنا بأننا قد طهرنا بولايتها .

ان الحديث عن فاطمة الزهراء البتول حديث طويل لما تملكة فاطمه عليها السلام من مقام عظيم حير العقول فكما قال الامام الصادق عليه السلام: «وعلى معرفتها دارت القرون الاولى»، إن هذه المعرفة هي التي بحث عنها أهل القرون الأولى سواء كانت القرون التي سبقت عهد رسول الله أو أنها كناية عن غير ذلك.

فاعلم أنها فاطمة وما أدراك ما فاطمة كما جاء عنها عليها السلام في خطبتها واحتجاجها على القوم الذين ظلموها حيث قالت عليها السلام: «واعلموا إني فاطمة» فلا نتصور أنها كانت كلمة قالتها وانتهت، كلا!! إنها كانت عقيدة بجد ذاتها بالخصوص أن هذا التعريف جاء مع ما تعرضت له فاطمة عليها السلام من مصيبة وفاجعة الفاجعة التي لا زالت تحمل الأثر العظيم في هداية الناس، المئات بل الآلاف منهم اهدتوا على مر التاريخ إلى الصراط المستقيم وبالخصوص عندما نتعرف على جوانب هذه الفاجعة، ولو تأملنا قليلاً لرأينا أهمية هذه الفاجعة وتأثيرها سلباً وإيجاباً على حياتنا.

فأكبر شبهة عاشها الكثيرين وخاصة في هذا الزمان هي أسألة يطرحها العدو بقصد تشكيك بعض من الشيعة أصحاب الثقافة القليلة أو بمعنى أصح المعدومة، ومدى تأثير هذه الشبهه على الجانب العقائدي للفرد منهم؟

لذلك يرى كثير من علماء الإمامية أنه ينبغي لكل مؤمن أن يعرف قصة

مظلومية الزهراء عليها السلام بالتفصيل لأن ما ثبت من الظلمات الكثيرة التي جرت على الصديقة الزهراء فاطمة عليها السلام لها مساس تام بالولاية التي هي الركن الخامس من أركان الإسلام، فعن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام : «بُني الإسلام على خمسة أشياء: على الصلاة والزكاة والحج والصوم والولاية». ويظهر مساس هذه الظلمات بالولاية لمن تأمل وتمعن في ملابسات هذه الحوادث ودوافعها.

سطرت في هذا الكتاب الذي بين يديكم «يسألونك عن الفاجعة الفاطمية» الذي يعرض البعض من حياة ومواقف وشخصية الصديقة الطاهرة فاطمة عليها السلام، التي توضح الإجابة للسائل والباحث في ظلامتها عليها السلام والتي نطرحها لتثبيت الولاء الفاطمي عند شيعتها ومحبيها راجية منها القبول وحسن المأمول.

خادمة المنبر الحسيني

فاطمة علي الجعفر (أم أسامة)

٢٠١٠/٤/٢٠

يسألونك عن الفاجعة الفاطمية

- يقول أهل السنة والجماعة: يزعم الشيعة أن فاطمة بَضْعَة المصطفى ﷺ قد أهيئت بعد وفاة والدها مباشرة وكسر ضلعها، وهُمّ بحرق بيتها وإسقاط جنينها الذي أسموه المحسن!

١ - فهل تصدقون هذا القول؟

٢ - هل كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه ينظر للزهراء وهي تضرب وتعصر خلف الباب ولا يعمل شيئاً؟

٣ - وهل شخصٌ بمثل شجاعته يكون موقفه هكذا؟

٤ - لماذا طالبت سيدة النساء بفدك؟

٥ - لماذا لم يطالب أمير المؤمنين ﷺ بحق سيدة النساء في فدك؟

وغيرها من الأسئلة؟؟؟

نحن نقول: يحق لهم إن يسألوا ويحق لهم أن لا يصدقوا هذا الأمر فإنه أمر لا يصدق ولا يعقل؟

السبب أن القوم الذين اعتدوا على الزهراء كان اعتداءهم على سيدة نساء العالمين وقرّة عين خاتم النبيين والذين اعتدوا عليها يعلمون مقامها ومنزلتها العظيمة عند الله وقد كانوا من أشد الملازمين لرسول ﷺ الله في حياته وقد سمعوا منه مراراً يقول:

«فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي فَمَنْ أَغْضَبَهَا أَغْضَبَنِي»^(١)

(١) صحيح البخاري ج ٣ كتاب الفضائل باب مناقب فاطمة ص / ١٣٤٧ خصائص الإمام عليّ للنسائي ص / ١٢٢ ، الجامع الصغير ج ٢ ص ٦٥٣ ح / ٥٨٥٨ ، كنز العمال ج ٣ ص / ٩٣ - ٩٧ ، منتخب بهامش المسند ج ٥ ص / ٩٦ ، مصابيح السنة ج ٤ ص / ١٨٥ ، إسعاف الراغبين ص / ١٨٨ ، ذخائر العقبى ص / ٣٧ ، ينابيع المودة ج ٢ ص ٥٢ - ٧٩ .

قضية فاطمة الزهراء عليها السلام

قضية فاطمة الزهراء عليها السلام وما كان لها حال حياة أبيها وما جرى عليها بعد وفاته هي أحد الأدلة القاطعة لحقانية مذهب التشيع، حيث إنها عليها السلام باتفاق جميع التواريخ قد أُوذيت بعد وفاة أبيها من قبل الجماعة مع أن الله سبحانه قال في كتابه المجيد: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قربي أقرب من فاطمة عليها السلام، وكما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إنما فاطمة بضعة مني من أذاها فقد أذاني ومن أحبها فقد أحبني)، فلم يراعوا حقها وأذوها وأجروا عليها من الظلم حتى استشهدت وذهبت من الدنيا وهي ساخطة عليهم غير راضية عنهم. لذلك أوصت بدفنها ليلاً وتجهيزها سرّاً وإخفاء قبرها؟ وهل الغرض في ذلك إلا لتكون علامة على سخطها على الجماعة ودليلاً على مصائبها التي جرت عليها بعد أبيها؟ ذاك السخط الذي يغضب الله ويسخط له كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث المروي في كتب الفريقين: (إن الله يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها)، وهذه الإشارة كافية لمن له قلب سليم وألقى السمع وهو شهيد.

● ثبوت ظلمات فاطمة الزهراء عليها السلام:

مظلومية الزهراء عليها السلام من المسلّمات ولا يحتاج ثبوتها إلى مزيد من أنها أوصت بدفنها ليلاً، لئلا يحضر جنازتها من ظلمها، وإخفاء قبرها). وقيل في مورد آخر: (كفى في ثبوت ظلامتها وصحة ما نقل من مصائبها وما جرى عليها خفاء قبرها ووصيتها بأن تُدفن ليلاً إظهاراً لمظلوميتها عليها السلام،

مضافاً لما نُقل عن علي عليه السلام من الكلمات في الكافي (ج ١، ص ٥٢٥، الباب ١، ح ٣) عند دفنها: (وستنبئك ابنتك بتظافر أمتك على هضمها فاحفظها السؤال واستخبرها الحال، فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد إلى بثه سبيلاً، وستقول ويحكم الله، وهو خير الحاكمين)، وقال عليه السلام: (فبعين الله تدفن ابنتك سرّاً ويهضم حقها وتمنع إرثها، ولم يتباعد العهد ولم يخلق منك الذكر، والى الله يا رسول الله المشتكى).

وعن الكاظم عليه السلام قال: (إنها صديقة شهيدة) وهو ظاهر في مظلوميتها وشهادتها، ويؤيده ما في البحار (ج ٤٣، ص ١٧٠، الباب ٧، الحديث ١١) عن دلائل الإمامة للطبري بإسناده عن كثير من العلماء عن الصادق عليه السلام: (وكان سبب وفاتها أن قنفذاً أمره مولاه فلكرها بنعل السيف بأمره فأسقطت محسناً).

تعدد جوانب الفاجعة الفاطمية

(١) غضب فدك:

نهبوا منها عليها السلام فدك التي ورثتها من رسول الله صلى الله عليه وآله وردوا شهادة الصحابة العدول بحجة أن الأنبياء لا تورث، وهذا ما أثبتته الهيئتي في مجمع الفوائد (ج ٩، ص ٤٩) والبلاذري في فتوح البلدان (ص ٤٢) والبيهقي في السنن الكبرى (ج ٦، ص ٣٠١)، وأبي الفداء في تاريخه (ج ١، ص ١٦٨) وغيرهم.

(٢) الهجوم على دار الزهراء عليها السلام:

وما كفاهم ذلك بل جمعوا شرّ خلق الله وجأؤوا إلى دار الزهراء عليها السلام واقتحموا الدار، إذ كسر الثاني بابها الذي كان يستأذن الرسول صلى الله عليه وآله في الدخول منه.

(٣) حرق بيت فاطمة:

تتقل مصادر الفريقين أن القوم بعد رحيل الرسول صلى الله عليه وآله هجموا على بيت فاطمة الزهراء عليها السلام وأضرموا فيه النار، وروى خبر الهجوم وحرق الدار جملة من أئمة المخالفين ك: ابن قتيبة الدينوري في الإمامة والسياسة (ج ١، ص ٣٠) والبلاذري في أنساب الأشراف (ج ١، ص ٥٨٦) وابن عبد ربه الأندلسي في العقد الفريد (ج ٥، ص ١٢). وأرخ الحادثة شعراً الشاعر حافظ إبراهيم في ديوانه (ج ١، ص ٧٥، طبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة).

(٤) ضرب الزهراء عليها السلام:

ولم يكتفِ الثاني بالهجوم على الدار وإحراقها بل رفع السيف من غمده ووجأ به جنبها، ولما صرخت عليها السلام رفع السوط فضرب به ذراعها، حتى صاحت عليها السلام: (يا أبتاه) وقد نقل خبر الضرب عبدالقاهر الأسفرائيني في ترجمة النظام من كتاب الفرق بين الفرق (ص ١٠٧).

(٥) كسر ضلعها:

ولما ضربها ألجأها إلى عضادة بيتها، فدفعها عليها السلام، فكسر ضلعها من جنبها، هذا ما رواه سليم بي قيس في كتابه (ص ٢٤٩).

(٦) إنبات المسمار:

ولما ضربها وكسر ضلعها دفع الباب دفعة فعصرها عليها ما بين الحائط والباب حتى كادت روحها أن تخرج من شدة العصر فنبت فيها مسمار من الباب، ونبع الدم من صدرها ومن ثدييها كما أورده الحائري في الكوكب الدرّي (ج ١، ص ١٤٩).

(٧) إسقاط جنينها المحسن عليها:

وإثر كسر الضلع وإنبات المسمار وعصرها بين الباب والحائط أسقطت عليها جنينها من بطنها، وهذا ما كثر ذكره في مصادر المخالفين ك: ميزان الاعتدال للذهبي (ج ١، ص ١٣٩) ولسان الميزان لابن حجر (ج ١، ص ٢٩٢) والوافي بالوفيات للصفدي (ج ٥، ص ٣٤٧) وغيرهم الكثير.

(٨) بيت الأحزان:

وإثر كل ذلك الظلم الذي حلّ عليها ظلت محزونة مكروبة باكية حتى سمع أهل المدينة بكاءها فصنع لها الإمام علي عليه السلام بيتاً كانت تلجأ له لتعيش وجعها بما جرى عليها، عُرف ببيت الأحزان.

الأرجوزة الفاطمية

يقول آية الله العظمى الشيخ محمد حسين الأصفهاني قدس سره ضمن أرجوزته الفاطمية وهي تسجيل لتاريخ الزهراء من ولادتها ومروراً بالأحداث الدامية وانتهاءً بشهادتها:

● مظلومية الزهراء:

لهفي لقد أضيع قدرها حتى توارى بالحجاب بدرها

ما جاوز الحد من البيان
مفتاح بابه (حديث الباب)
مما جنت به يد الخوؤون

تجرعت من غصص الزمان
وما أصابها من المصاب
ان حديث الباب ذو شجون

● إضرام النار ببابها:

ومهبط الوحي ومنتدى الندى
وآية النور على منارها
وباب أبواب نجاة الأمة
فثم وجه الله قد تجلى
ومن ورائه عذاب النار
تظفيء نور الله جل وعلا

أيهجم العدى على بيت الهدى
أيضرم النار بباب دارها
ويابها باب نبي الرحمة
بل بابها العلي الأعلى
ما اكتسبوا بالنار غير العار
ما أجهل القوم فإن النار لا

● كسر ضلع الزهراء عليها السلام:

الا بصمصام عزيز مقتدر
رزية لا مثلهـا رزية
يعرف عظم ما جرى عليها

لكن كسر الضلع ليس ينجبر
إذ رض تلك الأضلع الزكية
ومن نبوع الدم من ثدييها

● لطم وجه الزهراء عليها السلام:

شلت يد الطفيان والتعدي
تذرف بالدمع على تلك الصفة
بيض السيوف يوم ينشر اللوى

وجاوزوا الحد بلطم الخد
فأجرت العين وعين المعرفة
ولا يزيل حمرة العين سوى

● ضرب الزهراء عليها السلام بالسوط:
وللسياط رنة صداها
والأثر الباقي كمثل الدمج
ومن سواد متنها اسود الفضا

● وكزها عليها السلام بمؤخرة السيف:
ووكز نعل السيف في جنبها

● إسقاط جنينها المحسن:

ولست أدري خبر المسمار
وفي جنين المجد ما يدمي الحشا

● مظلومية صادقة:

والباب والجدار والدماء
لقد جنى الجاني على جنينها
أهكذا يصنع بابنة النبي

في مسمع الدهر فما أشجاها
في عضد الزهراء أقوى الحجج
يا ساعد الله الإمام المرتضى

أتى بكل ما أتى عليها

سل صدرها خزانة الأسرار
وهل لهم إخفاء أمر قد فشى

شهود صدق ما به خفاء
فاندكت الجبال من حنينها
حرصاً على الملك فيا للعجب

الفاجعة الفاطمية قضية عقائدية

القضية الفاطمية لا زالت تحمل الأثر العظيم في هداية الناس،
المئات بل الآلاف منهم اهتموا على مر التاريخ إلى الصراط المستقيم
وبالخصوص عندما يتعرفوا على جوانب من فاجعة مظلوميتها العظيمة،
ولو تأملنا قليلاً لرأينا أهمية هذه الفاجعة وتأثيرها سلباً وإيجاباً على
حياة المسلمين فالقضية لا تحتاج الا إلى حسن المعرفة.

• بنور فاطمة اهتديت (قصة الكاتب السوداني):

يروى الكاتب السوداني الجنسية مؤلف كتاب بنور فاطمة اهتديت «السيد عبد المنعم حسن» عن كيفية تشيعه وهدايته بسبب تعرفه على الفاجعة الفاطمية:

كلمات كالسهم نفذت إلى أعماقي. فتحت جرحاً لا أظنه يندمل بسهولة ويسر، غالبت دموعي وحاولت منعها من الإنحدار ما استطعت! ولكنها انهمرت وكأنها تصر على أن تغسل عار التاريخ في قلبي، فكان التصميم للرحيل عبر محطات التاريخ للتعرف على مأساة الأمة وتلك كانت هي البداية لتحديد هوية السير والانتقال عبر فضاء المعتقدات والتاريخ والميل مع الدليل.

كان ذلك في الدار التي يقيم فيها ابن عمي الشيعي! جئت لتحيته والتحدث معه عن أمور عامة... لحظة ثم لفت انتباهي صوت خطيب ينبعث من جهاز التسجيل قائلاً: وهذه الخطبة وردت في مصادر السنة والشيعية وقد ألقته فاطمة الزهراء لتثبيت حقها في فدك، ثم بدأ الخطيب في إلقاء الخطبة.

إلى حين استماعي لهذا الشريط «خطبة الزهراء» لم أكن على استعداد للخوض في قضايا خلافية مذهبية. قد عرفنا أن الأخ-ابن عمي- شيعي وسألنا الله أن يهديه، وكنا نتحاشى الدخول معه في نقاش بقدر استطاعتنا. لأننا نظن أنه على باطل. ولكن أبى الله سبحانه وتعالى إلا أن يقيم علينا حجته.

بصوت هادئ جميل بدأ الخطيب في الخطبة وتدفق شعاع كلماتها إلى أعماق وجداني، وضع لي أن مثل هذه الكلمات لا تخرج من شخص

عادي حتى ولو كان عالماً مفوهاً درس آلاف السنين، بل هي في حد ذاتها معجزة. كلمات بليغة.. عبارات رصينة، حجج دامغة وتعبير قوي.. تركت نفسي لها واستمعت إليها بكل كياني وعندما بلغت خطبتها هذه الكلمات: «ونصبر منكم على مثل حز المدى ووخز السنان في الحشى، وأنتم الآن تزعمون أن لا إرث لنا أفحكم الجاهلية تبغون؟ ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون؟ أفلا تعلمون؟ بلى قد تجلى لكم كالشمس الضاحية أني ابنته، أيها المسلمون!! أغلب على إرثي.

يا بن أبي قحافة! أفي كتاب الله أن ترث أباك ولا أرث أبي لقد جئت شيئاً فريا أفعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم؟ إذ يقول «وورث سليمان داوود» وقال فيما اقتص من خبر زكريا - إذ قال «فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب». وقال «وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله»، وقال «إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين».

وزعمتم أن لا حظوة لي ولا إرث من أبي أفخصكم الله بأية أخرج أبي منها؟ أم تقولون إنا أهل ملتين لا يتوارثان؟ أولست أنا وأبي من أهل ملة واحدة؟ أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمي؟ فدونها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك. نعم الحكمُ الله والزعيم محمد والموعود القيامة وعند الساعة يخسر المبطلون ولا ينفعكم إذ تندمون».

يقول «السيد عبد المنعم حسن» لم أتمالك نفسي وزاد انهما دموعي. وتعجبت من هذه الكلمات القوية الموجهة إلى خليفة رسول الله ﷺ ومما زاد في حيرتي أنها من ابنة رسول الله ﷺ فماذا حدث؟ ولماذا.. وكيف!!

ومع من كان الحق وقبل كل هذا هل هذا الاختلاف حدث حقيقة؟ وفي الواقع لم أكن أعلم صدق هذه الخطبة ولكن اهتزت مشاعري حينها وقررت الخوض في غمار البحث بجدية مع أول دمعة نزلت من أماقي.. وفي هذا المنحنى لا أريد أن أسمع من أحد، فقط أريد خيط البداية أو بداية الخيط لأنطلق، ولم تكن الخطبة مقصورة على ما ذكرته من فقرات بل هي طويلة جداً وفيها الكثير من الأمور التي تشحن الهمة لمعرفة تفاصيل ما جرى وظروفه الموضوعية المحيطة به.

انتهى الشريط، كفكفت دموعي محاولاً إخفاءها حتى لا يحس بها ابن عمي، لا أدري لماذا؟

ربما اعتزازاً بالنفس، ولكن هول المفاجأة جعلني أنهمر عليه بمجموعة من الأسئلة وما أردت جواباً، إنما هي محاولة للتفيس وكان آخر أسئلتي إذا كان ما جاء في بعض مقاطع الخطبة صحيحاً فهل كل ذلك من أجل فدك قطعة الأرض؟!

أجابني ابن عمي: عليك أولاً أن تعرف من هي فاطمة ثم تبدأ البحث بنفسك حتى لا أفرض عليك قناعاتي وأول مصدر تجد فيه بداية الخيط صحيح البخاري، وناولني الكتاب فكانت المفاجأة التي لم أتوقعها.

وفعلاً وجدت جواب سؤالي فيما أخرجه البخاري، أخرج البخاري في صحيحه الجزء الخامس (ص ٨٢) في كتاب المغازي باب غزوة خيبر قال: عن عروة عن عائشة أن فاطمة بنت النبي ﷺ ماذا بين الأول وفاطمة عليها السلام؟

● ماذا بين الأول و فاطمة عليها السلام؟

أرسلت فاطمة إلى الأول تسأله ميراثها من أبيها مما أفاء عليه بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا نورث من تركناه صدقه إنما يأكل آل محمد من هذا المال... إلى أن يقول البخاري فأبى الأول أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً فوجدت فاطمة على الأول في ذلك فهجرته ولم تكلمه حتى توفيت وعاشت بعد النبي صلى الله عليه وسلم ستة أشهر فلما توفيت دفنها زوجها علي ليلاً وصلى عليها ولم يؤذن بها الأول.

وأورد مسلم في صحيحه ذات الواقعة مع تغيير طفيف في الألفاظ يقول «فغضبت فاطمة» بدل كلمة وجدت ^(١).

- من هاتين الروایتين وغيرهما نستخلص الآتي:

أولاً: هذه الحادثة التي وقعت بين فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم والخليفة الأول حقيقة لا يمكن تكذيبها ولا الإعراض عنها لأنها مثبتة في متن أكثر الكتب صحة واعتماداً عند أهل السنة والجماعة بل في كل المصادر التاريخية والحديثية كما سيأتي بيانه لاحقاً.

ثانياً: إن الحادثة لم تكن خلافاً عابراً أو سوء تفاهم بسيط بل هي مشكلة كبرى هذا ما نلمسه من كلمة «فوجدت فاطمة» أو بتعبير مسلم «فغضبت فاطمة» فالغضب والوجد معناهما واحد، محصلة أن فاطمة غضبت غضباً شديداً على الأول.. بالرغم من قوله بأن الرسول صلى الله عليه وسلم قال «لا نورث» ولكن فاطمة غضبت.

(١) صحيح مسلم كتاب الجهاد باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لا نورث من تركناه صدقه ١٥٣ وكذلك أورده البخاري في كتاب فرض الخمس باب فرض الخمس.

ثالثاً: إن غضب الزهراء كما أنه لم يكن قليلاً في حدته لم يكن قصيراً في مدته بل استمر حتى وفاتها كما يقول البخاري نقلاً عن عائشة «فهجرته ولم تكلمه حتى توفيت» وهذا معنى جلي في أن حالة الغضب والخلاف استمر إلى وفاتها بل إلى ما بعد ذلك إذ أن الأول لم يصل عليها ودفنت ليلاً سراً بوصية منها كما سنبين.

رابعاً: غضب الزهراء لم يكن منصباً فقط على الأول بل شمل الثاني بدليل عدم ذكره ضمن المصلين عليها، وسيوضح أثناء البحث أن موقف الأول والثاني واحد يعني موقف الزهراء منهما وموقفهما منها، يقول ابن قتيبة في تاريخه «دخل الأول والثاني على فاطمة فلما قعدا عندها حولت وجهها إلى الحائط.. إلى أن يقول فقالت: رأيتهما إن حدثتكما حديثاً عن رسول الله ﷺ تعرفانه وتعملان به؟ قال: نعم فقالت نشدتكما الله ألم تسمعا رسول الله ﷺ يقول: رضا فاطمة من رضاي وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحب فاطمة ابنتي فقد أحبني ومن أرضاها فقد أرضاني ومن أسخطها فقد أسخطني؟..»

قالا: نعم سمعناه من رسول الله ﷺ قالت: فإني أشهد الله وملائكته أنكما أسخطتماني وما أرضيتماني ولئن لقيت النبي ﷺ لأشكونكما إليه، ثم قالت: «والله لأدعون عليكما في كل صلاة أصلها»^(١).

يقول «السيد عبد المنعم حسن» كل هذه الحقائق جعلت الدنيا مظلمة لدي.. وفور توصلني إليها قفز إلى ذهني ألف سؤال وسؤال.. لا أدري ماذا أفعل وكيف أفكر وإلى من ألقأ؟! إنها بضعة المصطفى الصديقة فاطمة، أقرأ فإذا بها عاشت بعد أبيها في حالة غضب إلى أن ماتت... كيف ولماذا!!

(١) - الإمامة والسياسة «تاريخ الخلفاء» ص ١٢ - ١٣ .

الطرف الآخر الذي غضبت عليه الزهراء إنه الخليفة الأول..
الصديق.. الخليل لقد كان يحب رسول الله ﷺ - كما علمونا - أكثر من
نفسه.. فكيف يفعل بالزهراء شيئاً يفضيها؟.

كيفما كانت التساؤلات ومهما كان التبرير هاهي فاطمة عليها السلام كما
وجدت بين طيات الكتب غاضبة على الخليفين.. وبرغم كل الحواجز
قررت مواصلة البحث والتنقيب على ألا أجعل بين نفسي والحقائق
حجاب الخوف أو الرهبة أو التبرير ومضيت في طريق ربما كان شائكا
في بدايته ولكني بفضل بركات الصديقة الطاهرة وصلت إلى شاطئ
اليقين، ومعها - روعي فداها - كانت البداية المفجعة والنهاية الممزوجة
بحلاوة الإيمان وقمة المعرفة.

يقول «السيد عبد المنعم حسن» في كتابه بنور فاطمة اهتديت: وسأبدأ
معك عزيزي القارئ محطة فمحنة ولننطلق من تعريف شخصية فاطمة
عليها السلام من خلال فضائلها التي سطرها الوحي بأحرف من نور وكللها النبي
ﷺ بصدق حديثه وهو الصادق المصدق فكانت كلماته حول فاطمة ذات
دلالات ومعان نحاول أن نستقصيها في هذه الصفحات وبلا شك لن
نستوعب كل ما جاء من مناقب وفضائل عن الزهراء عليها السلام لكنني سأحاول
سرد ما يفيدنا في بحثنا هذا ومن ثم نتعرف على الحقائق المحيطة
بفاطمة عليها السلام والتي بنورها وبركاتها اهتديت وخرجت من ظلمات الجهل
إلى رحاب نور أهل البيت (عليهم السلام).

هنا نقول: لذلك يرى كثير من علماء الإمامية أنه ينبغي لكل مؤمن أن
يعرف قصة مظلومية الزهراء عليها السلام بالتفصيل لأن ما ثبت من الظلمات
الكثيرة التي جرت على الصديقة الزهراء فاطمة عليها السلام لها أساس تام

بالولاية التي هي الركن الخامس من أركان الإسلام، وهو صريح عدة من النصوص المعتبرة منها صحيح زرارة عن أبي جعفر عليه السلام: «بُني الإسلام على خمسة أشياء: على الصلاة والزكاة والحج والصوم والولاية». ويظهر مساس هذه الظلمات بالولاية لمن تأمل وتمعن في ملابسات هذه الحوادث ودوافعها.

الإجابة على أسئلة الفاجعة الفاطمية

- ١ - هل ما جرى من إهانة السيدة الزهراء عليها السلام صحيح ومعقول؟
- ج - نعم وقد أخبر بذلك القرآن الكريم والرسول صلى الله عليه وسلم وأهل البيت عليهم السلام.

الإجابة على أسئلة الفاجعة الفاطمية

● هل ما جرى من إهانة السيدة الزهراء عليها السلام صحيح ومعقول؟

نعم كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعلم ما سيجري على ابنته العزيزة من بعده من أنواع الظلم والاضطهاد والإيذاء وهتك الحرمة، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾^(١) وقوله ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٢).

ولهذا أراد الرسول أن يتم الحجة على الناس، حتى لا يبقى لذي مقال مقالٌ أو عذر، ولقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بحصول كل هذا من بعده فقال: «إن أهل بيتي سيلقون من بعدي من أمتي قتلاً وتشريداً»، وقال صلى الله عليه وآله: «إنكم المقهورون والمستضعفون من بعدي»، وقال صلى الله عليه وآله لابنته الزهراء عليها السلام وهو في مرض الموت: «إن جبرئيل أخبرني أنه ليس امرأة من نساء المسلمين أعظم رزية منك».

● أخبار جبرائيل عن الفاجعة الفاطمية:

- قال العلامة المجلسي: أنه دخل النبي صلى الله عليه وآله يوماً إلى فاطمة عليها السلام فهيأت له طعاماً من تمر وقرص وسمن، فاجتمعوا على الأكل هو وعلي فاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام)، فلما أكلوا سجد رسول الله صلى الله عليه وآله وأطال سجوده، ثم ضحك، ثم بكى، ثم جلس وكان أجراًهم في الكلام علي عليه السلام فقال: يا رسول الله رأينا منك اليوم ما لم نره قبل ذلك؟

(١) الأحزاب: آية ٥٦ .

(٢) التوبة: الآية ٦١ .

فقال ﷺ: إني لما أكلت معكم فرحت وسررت بسلامتكم واجتماعكم فسجدت لله تعالى شكرا.

فهبط جبرئيل ﷺ يقول: سجدت شكرا لفرحك بأهلك؟
فقلت: نعم.

فقال: ألا أخبرك بما يجري عليهم بعدك؟
فقلت: بلى يا أخي يا جبرئيل.

فقال: أما ابنتك فهي أول أهلك لحاقاً بك، بعد أن تظلم، ويُؤخذ حقها، وتمنع إرثها، ويظلم بعلمها، ويكسر ضلعها، وأما ابن عمك فيظلم، ويمنع حقه، ويقتل، وأما الحسن فإنه يظلم، ويمنع حقه، ويقتل بالسم، وأما الحسين فإنه يظلم، ويمنع حقه، وتقتل عترته، وتطأه الخيول، وينهب رحله، وتسبى نساؤه وذراييه، ويدفن مرملاً بدمه، ويدفنه الغرباء.

فبكيت، وقلت: وهل يزوره أحد؟
قال: يزوره الغرباء.

قلت: فما لمن زاره من الثواب؟

قال: يكتب له ثواب ألف حجة وألف عمرة، كلها معك، فضحك^(١).

● رسول الله ﷺ: يخبر الناس بما يجري على ابنته فاطمة الزهراء؟

١ - إنكم المقهورون:

عن زياد بن المنذر، قال: حدثنا شرحبيل، عن أم الفضل بنت العباس، قالت: لما ثقل رسول الله ﷺ في مرضه الذي توفي فيه، أفاق ونحن

(١) بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٤٤ .

نبكي، فقال: ما الذي يبكيكم ؟ قلنا: يا رسول الله نبكي لغير خصلة نبكي لفراقك إيانا، ولانقطاع خبر السماء عنا، ونبكي الأمة من بعدك. فقال ﷺ: أما إنكم المقهورون والمستضعفون من بعدي^(١).

٢ - ستريين بعدي ظلماً:

روى سليم بن قيس، عن عبد الله بن العباس، أنه حدثه - وكان جابر بن عبد الله إلى جانبه-: أن النبي ﷺ قال لعلي، بعد خطبة طويلة: «إن قريشاً ستظاهر عليكم، وتجتمع كلمتهم على ظلمك وقهرك، فإن وجدت أعواناً فجاهدهم، وإن لم تجد أعواناً فكف يدك، واحقن دمك، أما إن الشهادة من ورائك، لعن الله قاتلك. ثم أقبل ﷺ على ابنته الطيبات، فقال: إنك أول من يلحقني من أهل بيتي، وأنت سيدة نساء أهل الجنة، وستريين بعدي ظلماً وغيظاً، حتى تضربي، ويكسر ضلع من أضلاعك، لعن الله قاتلك.. الخ»^(٢).

٣ - انتهكت حرمتها:

عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: أن رسول الله ﷺ كان جالساً، إذ أقبل الحسن عليه السلام، فلما رآه بكى، ثم قال: إلي يا بني.. ثم أقبل الحسين.. ثم أقبلت فاطمة.. ثم أقبل أمير المؤمنين. فسأله أصحابه.. فأجابهم، فكان مما قاله لهم: وأما ابنتي فاطمة، فإنها سيدة نساء العالمين.. إلى أن قال: وإني لما رأيتها ذكرت ما يصنع بها بعدي. كأني

(١) أمالي الطوسي: ج ١ ص ١٢٢ وراجع: ص ١٩١ ط مؤسسة الوفاء - بيروت وطبقات ابن سعد ج ٨ ص ٢٧٨ وراجع: أنساب الأشراف: ج ١ ص ٥٥١، ومسند أحمد: ج ٦ ص ٣٣٩، والخصائص الكبرى: / ٢ ص ١٣٥، والأمالي للمفيد: ص ٢١٥، والبحار: ج ٢٨ ص ٤٠ .
(٢) كتاب سليم بن قيس (بتحقيق الأنصاري): ج ٢ ص ٩٠٧ .

بها وقد دخل أذل بيتها، وانتهكت حرمتها، وغضب حقها، ومنعت إرثها، وكسر جنبها، وأسقطت جنينها، وهي تنادي: يا محمداه، فلا تجاب، وتستغيث فلا تغاث، فلا تزال بعدي محزونة مكروبة، باكية... إلى أن قال: ثم ترى نفسها ذليلة بعد أن كانت في أيام أبيها عزيزة... إلى أن قال: فتكون أول من يلحقني من أهل بيتي، فتقدم علي محزونة مكروبة، مغمومة، مغصوبة، مقتولة، يقول رسول الله ﷺ عند ذلك: اللهم العن من ظلمها، وعاقب من غصبها، وذلل من أذلها، وخلد في نارك من ضرب جنبها حتى ألقى ولدها. فتقول الملائكة عند ذلك: آمين..^(١).

● أبكي لذريتي:

عن عبد الله بن عباس قال: لما حضرت رسول الله ﷺ الوفاة بكى حتى بلت دموعه لحيته، فقيل له: يا رسول الله ما يبكيك؟ فقال: أبكي لذريتي، وما تصنع بهم شرار أمّتي فلا يعينها أحد من أمّتي. فسمعت ذلك فاطمة عليها السلام فبكت، فقال رسول الله ﷺ: لا تبكين يا بنيّة. فقالت: لست أبكي لما يصنع بي من بعدك، ولكنني أبكي لفراقك يا رسول الله فقال لها: أبشري يا بنت محمد بسرعة للحاق بي فإنك أول من يلحق بي من أهل بيتي^(٢).

(١) فرائد السمطين: ج ٢ ص ٣٤ و ٣٥ والأمالى للشيخ الصدوق ص ٩٩ - ١٠١ وإثبات الهداة: ج ١ ص ٢٨٠ / ٢٨١، وإرشاد القلوب: ص ٢٩٥، وبحار الأنوار: ج ٢٨ ص ٣٧ / ٣٩، وج ٤٣ ص ١٧٢ و ١٧٣، والعوالم: ج ١١ ص ٣٩١ و ٣٩٢، وفي هامشه عن غاية المرام ص ٤٨ وعن: المحتضر ص ١٠٩، وراجع: جلاء العيون للمجلسي: ج ١ ص ١٨٦ / ١٨٨ وبشارة المصطفى ص ١٩٧ / ٢٠٠ والفضائل لابن شاذان: ص ٨ / ١١، تحقيق المحدث الأرموي (ط) جامعة طهران سنة ١٣٩٣ هـ.ق.

(٢) البحار عن أمالي الشيخ المفيد.

● يا بنية أنتِ المظلومة :

ثم قال ﷺ: يا بنية أنتِ المظلومة بعدي! وأنتِ المستضعفة بعدي، فمن آذاك فقد آذاني، ومن جفاك فقد جفاني، ومن وصلك فقد وصلني، ومن قطعك فقد قطعني، ومن أنصفك فقد أنصفني، لأنك مني وأنا منك، وأنتِ بضعة مني وروحي التي بين جنبي، ثم قال: إلى الله أشكو ظالميك من أمتي.

ولا تسأل عن بكاء السيدة فاطمة الزهراء في تلك اللحظات وهي ترى أباه الرسول العظيم ووالدها البار العطوف الحنون على أعتاب المنية، فكانت تخاطب أباه بدموع جارية: نفسي لنفسك الفداء ووجهي لوجهك الوقاء، يا أبتاه ألا تكلمني كلمة فإني أنظر إليك وأراك مفارق الدنيا، وأرى عساكر الموت تغشاك شديداً.

فقال لها: بُنية إني مفارقك، فسلام عليك مني^(١).

● رسول الله ﷺ يوصي أمير المؤمنين ﷺ بفاطمة الزهراء:

أن النبي ﷺ دعا علياً وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) وقال -لن في بيته - : أخرجوا عني. وقال - لأم سلمة - : كوني على الباب فلا يقربه أحد.

ثم قال لعلي: أدن مني، فدنا منه فأخذ بيد فاطمة فوضعها على صدره طويلاً وأخذ بيد علي بيده الأخرى، فلما أراد رسول الله ﷺ الكلام غلبته عبرته، فلم يقدر على الكلام، فبكت فاطمة بكاءً شديداً وبكى علي والحسن والحسين (عليهم السلام) لبكاء رسول الله ﷺ فقالت فاطمة: يا رسول الله قد قطعت قلبي، وأحرقت كبدي لبكائك يا

(١) كشف الغمة.

سيد النبيين من الأولين والآخرين، ويا أمين ربه ورسوله، ويا حبيبه ونبيّه مَنْ لولدي بعدك؟ ولذُلُّ ينزل بي بعدك؟ مَنْ لعليّ أخيك وناصر الدين؟ من لوحي الله وأمره؟ ثم بكت وأكبّت على وجهه فقبلته، وأكبّ عليه عليّ والحسن والحسين (عليهم السلام) فرفع رأسه ﷺ إليهم، ويد فاطمة في يده فوضعها في يد عليّ وقال له: يا أبا الحسن وديعة الله ووديعة رسوله محمد عندك، فاحفظ الله واحفظني فيها، وإنك لفاعل هذا.

يا عليّ أنفذ ما أمرتك به فاطمة، فقد أمرتها بأشياء أمر بها جبرئيل. واعلم يا عليّ أني راضٍ عمّن رضيت عنه ابنتي فاطمة، وكذلك ربي وملائكته.

يا عليّ: ويل لمن ظلمها، ويل لمن ابتزّها حقها، وويل لمن هتك حرمتها.. ثم ضمّ ﷺ فاطمة إليه وقبّل رأسها وقال: فداك أبوك يا فاطمة.

● ملاحظتان في أحاديث الرسول ﷺ عن فاطمة:

- الملاحظة الأولى: إن النبي ﷺ حينما يتحدث عن فاطمة فإنه لا ينطلق من عاطفة الأبوة وهو القائل فيه البارئ عز وجل ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ وهو ﷺ في عموم حديثه عن الأشخاص لا يعطي أحداً أكثر مما يستحقه تبعاً لعاطفته وحتى لو كان ذلك الإنسان ابنته. لأننا لو قلنا بذلك لطفنا في نبوته وكلماته القدسية التي نؤمن جميعاً بأنها حجة لا زيغ فيها ولا هوى.. قال عبد الله بن عمرو بن العاص: كنت أكتب كل شئٍ أسمعته من رسول الله ﷺ فنهتني قريش وقالوا تكتب كل شئٍ سمعته من رسول الله وهو بشر يتكلم في الغضب والرضا؟ فأمسكت عن الكتابة فذكرت ذلك لرسول الله فأوماً بأصبعه إلى فيه وقال: «أكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج منه إلا حق».

إن النبي الأكرم ﷺ لا ينطق إلا صدقاً وعدلاً فلنضع كلماته عن الزهراء نصب أعيننا ونحن نقرأ عن موقفها بعد وفاته ولا نترك للشيطان سبيلاً يتسلل منه.. لأن فهمنا لهذه النقطة يمهد لنا السبيل لفهم موقف فاطمة العظيمة.

- الملاحظة الثانية: إنه ﷺ ركز في شخصية فاطمة على قدسيتها وخلصها لله تعالى وقربها منه ﷺ بحيث يجعلك تأخذ الإحساس بأنها منه ما يصيبه كأنما أصابها وما يصيبها كأنما أصابه وأنها تمثله جسداً وموقفاً.. تعبر عنه وهو المعبر عن إرادة الله تعالى وذلك في مجمل أحاديثه عن فاطمة «من أسخط فاطمة فقد أسخطني» «من أغضب فاطمة قد أغضبني ومن أغضبني فقد أغضب الله».. وعلى هذا المنوال.

هنا نلاحظ أن كلام الرسول عن ابنته والذي كان يدور حول غضبها وسخطها ورضاها وكأنه - بأبي وأمي- يلمح للأمة بمصيبتها وابتلائها في موقفها من الزهراء.. وهذا لا ولن يخفى على ذوي الألباب المتفتحة والقلوب المفعمة بحب النبي وآله.

- فلماذا يا ترى كان التركيز على هذا المحور بالذات؟!

- هل يعقل أن يكون ذلك بلا سبب؟!

- ألا يحمل هذا في طياته دلالات عميقة وإشارات واضحة؟!

لقد هيا الرسول ﷺ الناس حتى يصدقوا الزهراء حين تنطق وهياهم لأن يتحاشوا غضبها إذا غضبت وأخبرهم أن أذاها أذى له وهكذا مهمة الأنبياء تربية الأمم حاضراً أثناء حياتهم وتهيئتهم لاستقبال الحوادث المستقبلية بعد رحيلهم.. والنبي وهو أعظمهم خص الزهراء وهو الصادق الأمين بهالة قدسية تحرم على الآخرين هتكها.

ولم يكن ذلك لقرابتها منه بل لأنها أخلصت للحق وذابت في بوتقته فكانت مقياساً ومعياراً للذين سيأتون بعد أبيها عليه السلام وتجلت حكمة الرسول في أحاديثه المختلفة للأمة التي كانت تنظر لواقع المستقبل وهي تحمل في طياتها بصائر تتضح من خلالها الرؤية، وتحكم بها على أحداث الواقع في أي زمان ومكان. والأمثلة على ذلك كثيرة، لقد تحدث النبي الأعظم عليه السلام عن علي بن أبي طالب عليه السلام حينما قال «علي مع القرآن والقرآن مع علي» لأن معاوية سيأتي يوماً ما ويرفع المصاحف على أسنة الرماح طالباً التحكيم بالقرآن كما حدث في صفين حينها ستعرف أين جهة الحق والصدق لأن الرسول صلى الله عليه وسلم ترك المعيار فعلي والقرآن لا يفترقان..

كذلك عندما قال عليه السلام لعمار «تقتلك الفئة الباغية» فإنه صلى الله عليه وسلم لم يترك مجالاً للاعتذار لأولئك الذين قاتلوا في صف معاوية ضد علي ومعه عمار بن ياسر وهكذا أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم تنطلق من الحاضر لتشخص داء الأمة في المستقبل.

كل ذلك يجعلنا ننظر إلى غضب الزهراء بقدسية وإلى موقفها بتعقل. إنه غضب من أجل الحق وموقف صدق ضد الانحراف.

إننا ننزه الزهراء من أن تغضب في سبيل شيء غير الحق إنه غضب مقدس وصرخة حق مدوية وبعد قليل سينكشف الغطاء وترى لماذا كان هذا الغضب.

وإليك بعضاً مما قاله المصطفى في ابنته ريبة الوحي فاطمة الزهراء عليها السلام:

- "فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني" (1).

(1) ذكره ابن حجر في الصواعق المحرقة ص ١٨٨ .

رواه البخاري في صحيحه باب مناقب قرابة الرسول ج ٤ ص ٢٨١ دار الحديث القاهرة.

- "إنما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها" .

رواه مسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة باب فضائل فاطمة .
وفي رواية "فاطمة بضعة مني يقبضني ما يقبضها ويبسطني ما يبسطها" (١).

- قال الرسول ﷺ لفاطمة عليها السلام: "إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك".
رواه الحاكم في المستدرک على الصحيحين كتاب مناقب الصحابة ص ١٥٤ وقال عنه حديث صحيح الإسناد .

● أخبار المعصومين، بمظلومية الزهراء عليها السلام:

هناك روايات كثيرة واردة عن المعصومين، تصرح بمظلومية الزهراء عليها السلام في ما يرتبط بالهجوم على بيتها، وقصد إحراقه، بل ومباشرة الإحراق بالفعل، ثم ضربها، وإسقاط جنينها، وسائر ما جرى عليها في هذا الهجوم، وهي روايات متواترة، حتى لو لم يضم إليها ما رواه الآخرون، وما أثبتته المؤرخون وغيرهم. وهو أيضا كثير وكثير جدا، بل ومتواتر أيضا. كما تقدمت الإشارة إليه.

ونحن نذكر هنا هذه الطائفة الكبيرة من النصوص المروية عن خصوص المعصومين (عليهم السلام)، ليتضح هذا الأمر:

(١) أورده ابن حجر في صواعقه أيضا ص ١٩٠ وقد جاء هذا الحديث بصيغ مختلفة تعبر عن نفس المعنى في كثير من المصادر مثل مسند أحمد بن حنبل وكنز العمال والإمامة والسياسة لابن قتيبة... وغيرها.

• ما روي عن الإمام علي عليه السلام:

عن سليم، عن ابن عباس، قال: «دخلت على علي عليه السلام بذئ قار، فأخرج لي صحيفة، وقال لي: يا ابن عباس، هذه صحيفة أملاها علي رسول الله صلى الله عليه وآله، وخطي بيده. فقلت: يا أمير المؤمنين، اقرأها علي. فقرأها، فإذا فيها كل شيء كان منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله إلى مقتل الحسين عليه السلام، وكيف يقتل، ومن يقتله، ومن ينصره، ومن يستشهد معه. فبكى بكاءً شديداً، وأبكاني. فكان مما قرأه علي: كيف يصنع به، وكيف تستشهد فاطمة، وكيف يستشهد الحسن. وكيف تغدربه الأمة... الخ»^(١).

روي عن علي عليه السلام عند دفن الزهراء قوله: «وستنبؤك ابنتك بتظافر أمتك على هضمها، فأحضها السؤال، واستخبرها الحال، فكم من غليل معتلج بصدرها، لم تجد إلى بثه سبيلاً.. الخ»^(٢).

مما جاء في دعاء صنمي قريش لأmir المؤمنين عليه السلام قوله عن بيت النبوة: «وقتلا أطفاله، وأخليا منبره من وصيه، ووارث علمه، وجحدوا إمامته... إلى أن قال: ويطن فتقوه، وجنين أسقطه، وضيع دقوه»^(٣) وصك مزقوه الخ...»^(٤).

عن علي بن أبي طالب عليه السلام. قال: «بيننا أنا، وفاطمة، والحسن، والحسين عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ التفت إلينا فبكى، فقلت: وما ذلك يا رسول الله؟! قال: أبكي من ضربتك على القرن، ولطم فاطمة خدها»^(٥).

(١) كتاب سليم بن قيس، بتحقيق الأنصاري: ج ٢ ص ٩١٥ والفضائل لابن شاذان: ص ١٤١، والبحار: ج ٢٨ ص ٧٣.

(٢) الكافي: ج ١ ص ٤٥٩، ومراة العقول: ج ٥ ص ٣٢٩، ونهج البلاغة: الخطبة رقم ٢٠٢ (٢) في البحار: كسروه.

(٤) راجع: البحار: ج ٨٢ ص ٢٦١، والمصباح للكفعمي: ص ٥٥٣، والبلد الأمين: ص ٥٥١ و ٥٥٢، وعلم اليقين: ص ٧٠١.

(٥) الأمالي للشيخ الصدوق: ص ١١٨، وبحار الأنوار: ج ٢٨ ص ٥١.

● الزهراء عليها السلام قد ذكرت بالتفصيل ما جرى عليها:

وقد ذكر الديلمي أن الزهراء عليها السلام قد ذكرت بالتفصيل ما جرى عليها، فكان مما قالته عليها السلام:

... ثم ينفذون إلى دارنا قنفاً، ومعه الثاني، وخالد بن الوليد، ليخرجوا ابن عمي علياً إلى سقيفة بني ساعدة لبيعتهم الخاسرة، فلا يخرج إليهم، متشاغلاً بما أوصاه به رسول الله ﷺ، وبأزواجه، وبتأليف القرآن، وقضاء ثمانين ألف درهم وصاه بقضائها عنه: عادات، ودينا.

فجمعوا الحطب الجزل على بابنا، وأتوا بالنار ليحرقوه، ويحرقونا، فوقفت بعضادة الباب، وناشدتهم بالله وبأبي: أن يكفوا عنا، وينصرونا. فأخذ عمر السوط من يد قنفاً - مولى الأول - فضرب به عضدي، فالتوى السوط على عضدي حتى صار كالدملج، وركل الباب برجله، فرده علي وأنا حامل، فسقطت لوجهي، والنار تسعر، وتسفع وجهي، فضريني بيده، حتى انتثر قرطي من أذني، وجاءني المخاض، فأسقطت محسناً قتيلاً بغير جرم، فهذه أمة تصلي علي! وقد تبرأ الله ورسوله منهم، وتبرأت منهم.

● ومن الأشعار التي روى المحدثون والمؤرخون أن الزهراء عليها السلام قد

رثت بها النبي الأكرم ﷺ:

ماذا على من شم تربة أحمد
صبت علي مصائب لو أنها
فاليوم أخشع للذليل، وأتقي
ضيمي، وأدفع ظالمي بردائياً (٢)

(١) الغالية: المسك.

(٢) مصادر هذا الشعر كثيرة في كتب المسلمين، ولذا فنحن نكتفي هنا بالإشارة إلى:

المناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ٢٩٩ .

فلو كان المقصود بالمصائب هو مصابها بوفاة أبيها فقط، لكان الأحرى أن تقتصر على التعبير «بمصيبة»، بصيغة المفرد، ولم يكن محل لذكر الخشوع للذليل، ودفع الظالمين بالرداء.

كما أن قولها **عليها السلام**: «وأدفع ظالمي بردائيا»، أو «بالراح» الوارد في قولها الآخر المروي عنها:

فاليوم أخضع للذليل، وأتقي ذلي، وأدفع ظالمي بالراح^(١) يشير إلى أن الظلم لها لم يقتصر على اغتصاب إرثها وفدك، فإن ذلك لا يحتاج إلى دفع الظالم بالراح والرداء، بل هي ذهبت وطالبت، واحتجت. وكل ذلك مذكور ومسطور، وهو أيضا معروف ومشهور.

• ما روي عن الإمام الحسن المجتبي **عليه السلام**:

حديث احتجاج الإمام الحسن المجتبي على عمرو بن العاص، والوليد بن عقبة، وعمرو بن عثمان، وعتبة بن أبي سفيان عند معاوية. وهو حديث طويل، وقد جاء فيه، قوله **عليه السلام** للمغيرة بن شعبة:

«... وأنت الذي ضربت فاطمة بنت رسول الله **صلى الله عليه وآله وسلم**، حتى أدميتها، وألقت ما في بطنها، استذلالا منك لرسول الله **صلى الله عليه وآله وسلم**، ومخالفة منك لأمره، وانتهاكا لحرمة، وقد قال لها رسول الله **صلى الله عليه وآله وسلم**: يا فاطمة، أنت سيدة نساء أهل الجنة الخ...»^(٢).

(١) المناقب لابن شهر آشوب، ج ١ ص ٣٠٠ وغيره.

(٢) الاحتجاج: ج ١ ص ٤١٤، والبحار: ج ٤٣ ص ١٩٧، ومرآة العقول: ج ٥ ص ٣٢١. وضياء العالمين (مخطوط) ج ٢ ق ٣ ص ٦٤.

● ما روي عن السجاد عليه السلام:

عن علي بن الحسين عليه السلام قال: لما قبض صلى الله عليه وآله، وبويع الأول، تخلف علي عليه السلام. فقال الثاني للأول: ألا ترسل إلى هذا الرجل المتخلف فيجئ فيبايع؟ قال: يا قنفذ، إذهب إلى علي، وقل له: يقول لك خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله: تعال بايع.

فرفع علي عليه السلام صوته، وقال: سبحان الله، ما أسرع ما كذبتم على رسول الله صلى الله عليه وآله! قال: فرجع، فأخبره.

ثم قال الثاني: ألا تبعث إلى هذا الرجل المتخلف فيجئ يبايع؟ فقال لقنفذ: إذهب إلى علي فقل له: يقول لك أمير المؤمنين: تعال بايع.

فذهب قنفذ، فضرب الباب. فقال: من هذا؟ قال: أنا قنفذ. فقال: ما جاء بك؟ قال: يقول لك أمير المؤمنين: تعال فبايع.

فرفع علي عليه السلام صوته، وقال: سبحانه الله! لقد ادعى ما ليس له! فجاء فأخبره. فقام الثاني، فقال: انطلقوا بنا إلى هذا الرجل حتى نجيء إليه.

فمضى إليه جماعة، فضربوا الباب، فلما سمع علي عليه السلام أصواتهم لم يتكلم، وتكلمت امرأة فقالت: من هؤلاء؟ فقالوا: قولي لعلي: يخرج ويبايع.

فرفعت فاطمة عليها السلام صوتها فقالت: يا رسول الله ما لقينا من الأول والثاني بعدك. فلما سمعوا صوتها بكى كثير ممن كان معه. ثم انصرفوا. وثبت الثاني في ناس معه، فأخرجوه وانطلقوا به إلى الأول حتى أجلسوه بين يديه فقال الأول: بايع. قال: فإن لم أفعل؟ قال: إذا والله الذي لا إله إلا هو تضرب عنقك.

قال: فإن تفعلوا فأنا عبد الله وأخو رسوله.

قال: بايع. قال: فإن لم أفعل؟ قال: إذا والله الذي لا إله إلا هو تضرب عنقك.

فالتفت علي عليه السلام إلى القبر وقال: يا ابن أم، إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني، ثم بايع، وقام ^(١).

● ما روي عن الإمام الباقر عليه السلام:

وفي كشف الغمة عن الإمام الباقر عليه السلام: ما رؤيت فاطمة عليها السلام ضاحكة مستبشرة منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله حتى قبضت. وفي رواية أخرى: إلا يوماً افترت بطرف نابها، وعن عمران بن دينار: إن فاطمة لم تضحك بعد النبي حتى قبضت لما لحقها من شدة الحزن على أبيها صلى الله عليه وآله.

● ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام:

عن أبي عبد الله عليه السلام: لما أسري بالنبي صلى الله عليه وآله قيل له: إن الله يختبرك في ثلاث وصار يعددها... إلى أن قال: وأما ابنتك فتظلم، وتحرم، ويؤخذ حقها غصباً، الذي تجعله لها، وتضرب وهي حامل، ويدخل عليها وعلى حريمها، ومنزلها بغير إذن، ثم يمسه هوان وذل، ثم لا تجد مانعاً وتطرح ما في بطنها من الضرب، وتموت من ذلك الضرب..

إلى أن تقول الرواية: وأول من يحكم فيه «محسن» بن علي في قاتله، ثم في قننذ، فيؤتيان هو وصاحبه الخ... ^(٢).

(١) المسترشد في إمامة علي بن أبي طالب: ص ٦٥ و ٦٦ .

(٢) كامل الزيارات: ص ٢٢٢ - ٢٣٥، والبحار ج ٢٨ ص ٦٢ .

• ما روي عن الإمام الكاظم عليه السلام:

عن موسى بن جعفر عن أبيه، قال: لما حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله الوفاة دعا الأنصار، وقال: يا معشر الأنصار، قد حان الضراق.. إلى أن قال: ألا إن فاطمة بابها بابي، وبيتها بيتي، فمن هتكه، فقد هتك حجاب الله.

قال عيسى: فبكى أبو الحسن عليه السلام طويلا، وقطع بقية كلامه، وقال: هتك - والله - حجاب الله، هتك - والله - حجاب الله، هتك - والله - حجاب الله، يا أمه صلوات الله عليها^(١).

• ما روي عن الإمام الرضا عليه السلام:

عن سليمان بن جعفر، عن الرضا، قال: دخلنا عليه وهو ساجد في سجدة الشكر، فأطال في سجوده، ثم رفع رأسه، فقلنا له: أطلت السجود؟ فقال: من دعا في سجدة الشكر بهذا الدعاء، كان كالرامي مع رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر.

قال: قلنا: فنكتبه؟ قال: اكتب، إذا أنتما سجدتما سجدة الشكر، فتقولان: ... ثم ذكر الدعاء وفيه الفقرة التالية: «.. واستهزأ برسولك، وقتلا ابن نبيك الخ..»^(٢).

• ما روي عن الإمام الجواد عليه السلام:

عن زكريا بن آدم، قال: إني لعند الرضا إذ جيء بأبي جعفر عليه السلام، وسنه أقل من أربع سنين، فضرب بيده إلى الأرض، ورفع رأسه إلى

(١) بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٤٧٦ و ٤٧٧، وفي هامشه عن الطرف لابن طاووس: ص ١٨ - ٢١ .

(٢) مهج الدعوات: ص ٢٥٧ و ٢٥٨، والمصباح للشيخ الكفعمي: ص ٥٥٣ و ٥٥٤، وبحار

الأنوار: ج ٣٠ ص ٣٩٣، و ج ٨٣ ص ٢٢٣، ومسنند الإمام الرضا (ع) للقطاردي: ج ٢ ص ٦٥ .

السماء فأطال الفكر، فقال له الرضا عليه السلام: بنفسى أنت، فلم طال ففكرك؟!

فقال: فيما صنع بأمي فاطمة، أما والله.. ثم ذكر عليه السلام ما سوف يعاقب به من فعل ذلك ^(١).

● ما روي عن الإمام العسكري عليه السلام:

عن كتاب المختصر، وقال في آخره: نقلته من خط محمد بن علي بن طي، وفيه: إن ابن أبي العلاء الهمداني، ويحيى بن محمد بن حويج تنازعا في أمر الثاني، فتحاكما إلى أحمد بن إسحاق القمي، صاحب الإمام الحسن العسكري، فروى لهم عن الإمام العسكري، عن أبيه عليه السلام: أن حذيفة روى عن النبي صلى الله عليه وآله حديثا مطولا يخبر النبي صلى الله عليه وآله فيه حذيفة بن اليمان عن أمور ستجري بعده، ثم قال حذيفة وهو يذكر أنه رأى تصديق ما سمعه: «... وحرف القرآن، وأحرق بيت الوحي... إلى أن قال: ولطم وجه الزكية...» ^(٢).

● ما روي عن الإمام الحجة عليه السلام:

كان الشاعر السيد محمد الهندي شديد الولاء لأهل البيت عليهم السلام عظيم التعلق بمودتهم، وفي الليلة الثالثة من جمادى الثانية، رأى في المنام كأنه جالس بحضرة ولي الأمر وصاحب العصر وهو في قصر مشيد فجعل يخاطبه قائلاً: سيدي هل يغيب عنك ما حلّ بأسرتك الطاهرة ولو لم يكن إلا ما جرى على أمك الزهراء، فحنّ الإمام عليه السلام والتفت إليه قائلاً:

(١) البحار: ح ٥٠ ص ٥٩ عن دلائل الإمامة للطبري.

(٢) البحار: ج ٩٥ ص ٢٥١، و ٣٥٣ و ٣٥٤.

لا تراني اتخذتُ لا وعلاها بعد بيت الأحزان بيت سرور
ثم بكيا معاً حتى انتبها من النوم بصوت بكائه ونبهناه فقص علينا
الرؤيا فاستشعر الوالد من ذلك صحة هذه الرواية (يعني وفاة الصديقة
في الثالث من جمادى الثانية) لذا نظم على وزن هذا البيت قصيدته
الشهيرة والتي أولها:

كل غدر وقول إفك وزور هو فرع عن جحد نص الغدير
وأشار إلى ذلك بقوله:

أفصبراً يا صاحب الأمر والخط ب جليل يذيب قلب الصخور

الفاجعة الفاطمية رغم الأحاديث النبوية

أحاديث النبي ﷺ تكشف عن معالم الحقيقة. وقد اهتم النبي ﷺ
أهتماماً بالغاً قلّ نظيره فيما يتعلق بتعريف أهل البيت وبالخصوص
فاطمة الزهراء العظيمة وصرح باسمها وفضائلها وأسرارها في أحاديثه
وهي من مصادر أهل السنة والجماعة.

- ١- عن عائشة: «كنا نخيطن ونغزل وننظم الإبرة في ضوء وجه فاطمة».
- ٢- قوله ﷺ: «الله يرضى لرضا فاطمة»^(١).
- ٣- قوله ﷺ: «الله تبارك وتعالى زوج علي بفاطمة»^(٢).
- ٤- قوله ﷺ: «سيدات نساء العالمين أربع منهن فاطمة»^(٣).

(١) المستدرک للحاکم النیسابوری ج ٣، ص ١٥٣، ط حیدرآباد قوله ﷺ: «حضور».
(٢) ینابیع المودة ج ١، باب ٥٥، الصواعق المحرقة باب ١١، الفصل الأول مقصد ٢.
(٣) کنز العمال ج ١٢، ص ١٢٨، ط حیدرآباد.

- ٥ - قوله ﷺ: «سبعون قصراء في السماء الرابعة لفاطمة»^(١).
- ٦ - قوله ﷺ: «مناد ممن قبل الله يوم القيامة ينادي غصوا أبصاركم حتى تمر فاطمة»^(٢).
- ٧ - قوله ﷺ: «جبرائيل يبلغ سلام الله عز وجل للنبي ولمولدته فاطمة»^(٣).
- ٨ - قوله ﷺ: «فاطمة صداقها شفاعتها لأمة أبيها»^(٤).
- ٩ - قوله ﷺ: «أول من يدخل الجنة فاطمة»^(٥).
- ١٠ - قوله ﷺ: «المهدي من ولد فاطمة»^(٦).
- ١١ - قوله ﷺ: «أشم رائحة الجنة من نحر فاطمة»^(٧).
- ١٢ - قوله ﷺ: «فاطمة فداك أبي وأمي»^(٨).
- ١٣ - قوله ﷺ: «فاطمة وجبت مودتها على المسلمين»^(٩).
- ١٤ - قوله ﷺ: «فاطمة انعقاد نطفتها من ثمار الجنة»^(١٠).
- ١٥ - قوله ﷺ: «فاطمة، الله أمر النبي بمباهلة النصارى بها ويعلي والحسن والحسين وهم أفضل الخلق»^(١١).

(١) الفصول المهمة لابن صباغ المالكي ص ١٢٩، ط الغري.
 (٢) لسان الميزان للعسقلاني ج ٢، ص ٢٣٧، ٣٩٥ ط حيدر آباد الدكن.
 (٣) ميزان الاعتدال للذهبي ج ٢، ص ٢٦، ط القاهرة.
 (٤) نزهة المجالس للشيخ عبدالرحمن الصفوري الشافعي البغدادي، متوفي ٨٨٤، ج ٢، ص ٢٢٥، ط مصر.
 (٥) الخصائص الكبرى للسيوطي ج ٢، ص ٢٢٥، ط حيدر آباد الدكن.
 (٦) الصواعق المحرقة لأحمد بن حجر الهيتمي ص ٢٣٥ ط عبداللطيف بمصر.
 (٧) ينابيع المودة ج ١، باب ٥٥.
 (٨) مستدرك الصحيحين للحاكم النيسابوري الشافعي ج ٣.
 (٩) ابن حجر في الصواعق المحرقة، السيوطي في الدر المنثور.
 (١٠) تاريخ بغداد لأبو بكر البغدادي ج ٥، ص ٨٧، ط السعادة بمصر.
 (١١) ينابيع المودة ص ٢٤٤، ط اسلامبول.

- ١٦ - قوله صلى الله عليه وآله: «فاطمة تبعث أمامي»^(١).
- ١٧ - قوله صلى الله عليه وآله: «فاطمة فداك أبوك»^(٢).
- ١٨ - قوله صلى الله عليه وآله: «فاطمة لما زفت كان النبي أمامها وجبرائيل عن يمينها وميكائيل عن يسارها»^(٣).
- ١٩ - قوله صلى الله عليه وآله: «فاطمة بضعة مني يربيني ما أرابها ويؤذيني ما آذاها»^(٤).
- ٢٠ - قوله صلى الله عليه وآله: «فاطمة بضعة مني يسرني ما يسرها»^(٥).
- ٢١ - قوله صلى الله عليه وآله: «فاطمة شجنة مني يبسطني ما يبسطها ويقبضني ما يقبضها»^(٦).
- ٢٢ - قوله صلى الله عليه وآله: «فاطمة بضعة مني من أغضبها أغضبني»^(٧).
- ٢٣ - قوله صلى الله عليه وآله: «فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها»^(٨).
- ٢٤ - قوله صلى الله عليه وآله: «فاطمة في الجنة هي الفضلى»^(٩).
- ٢٥ - قوله صلى الله عليه وآله: «فاطمة روعي التي بين جنبي من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله»^(١٠).
- ٢٦ - قوله صلى الله عليه وآله: «فاطمة سيدة نساء العالمين»^(١١).

- (١) المستدرك على الصحيحين للنيسابوري، ج ٣.
- (٢) المستدرك للنيسابوري ج ٣، ص ١٥٦، ط حيدر آباد الدكن.
- (٣) الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ج ٥، والنقدوزي في ينابيع المودة.
- (٤) صحيح مسلم بن الحاج ج ٧، ص ١٤٠، ط محمد صبيح بمصر.
- (٥) الصواعق المحرقة للعلامة أحمد بن حجر الهيتمي ص ٢٣٠، ط عبداللطيف بمصر.
- (٦) تاريخ الإسلام للعلامة الذهبي ج ٢، ص ٩٦، ط دار المعارف بمصر.
- (٧) صحيح البخاري ج ٥، ص ٢١، ٢٩، ط المنيرية بمصر.
- (٨) السنن الكبرى للعلامة البيهقي ج ١٠، ص ٢٠١، ط حيدر آباد.
- (٩) المسند لأحمد بن حنبل ج ١، ص ٢٩٣، ط مصر.
- (١٠) منتخب كنز العمال للمولى علي متقي الهندي (المطبوع بهامش المسند ج ٢، ص ٩٦، اليمينية بمصر).
- (١١) الخصائص للعلامة النسائي، ص ٣٤، ط التقدم بمصر.

- ٢٧ - قوله عليها السلام: «حواء وآسية وكلثوم ومريم عند ولادة فاطمة»^(١).
- ٢٨ - قوله عليها السلام: «فاطمة تحشر متعلقة بقائمة العرش وتطلب بثار ولدها»^(٢).
- ٢٩ - قوله عليها السلام: «فاطمة سميت بهذا الاسم لأن الله قد فطمها ومحبيها وذريتها من النار»^(٣).
- ٣٠ - قوله عليها السلام: «فاطمة خير نساء الأمة»^(٤).
- ٣١ - قوله عليها السلام: «فاطمة تكسى من حلل الجنة»^(٥).
- ٣٢ - قوله عليها السلام: «فاطمة لا يعذبها الله ولا ولدها»^(٦).
- ٣٣ - قوله عليها السلام: «فاطمة اختارها الله على نساء العالمين»^(٧).
- ٣٤ - قوله عليها السلام: «فاطمة تبعث يوم القيامة على الناقة العضاء»^(٨).
- ٣٥ - قوله عليها السلام: «فاطمة حبا ينفع في مائة من المواطن»^(٩).
- ٣٦ - قوله عليها السلام: «فاطمة منوط لحمها بدمي ولحمي»^(١٠).

نسأل: كل هذه الأحاديث من مصادر السنة والجماعة إذن لماذا لم تذكر في مناهج المدارس ولا في مساجدهم.

أليس هذا الأمر يحتاج إلى مراجعة ووقفه مع الحق!!

- (١) ذخائر العقبي ص ٤٤، ط مكتبة القدسي بمصر.
- (٢) ينابيع المودة للنقدوزي ص ٢٦٠، ط اسلامبول.
- (٣) منتخب كنز العمال بهامش المسند ج ٥، ص ٩٧، ط اليمينية بمصر.
- (٤) راموز الأحاديث للكمشخانوي ص ٢٨١، ط الاستانة.
- (٥) ينابيع المودة للنقدوزي ص ١٩٩، ط اسلامبول.
- (٦) منتخب كنز العمال المطبوع بهامش المسند ج ٥، ص ٩٧، ط اليمينية بمصر.
- (٧) ينابيع المودة للعلامة القندوزي ص ٢٤٧، ط اسلامبول.
- (٨) ميزان الاعتدال للعلامة الذهبي ج ٢، ص ١٤٤، ط السعادة بمصر.
- (٩) مودة القرى للعلامة السيد علي الهمداني ص ١١٦، ط لاهور.
- (١٠) لسان العرب للعلامة ابن منظور المصري ج ٧، ص ٣٢٦، ط مصر.

الفاجعة الفاطمية
أس المصائب
وأساس العقيدة

الفاجعة الفاطمية هي أس المصائب

قضية مظلومية الزهراء عليها السلام هي أس المصائب، وأساسها، وفيها مفتاح فهم كل ما جرى على أهل بيت النبوة عليهم السلام من ويلات على يد طغاة بني أمية وبني العباس ومن سبقهم ممن قفزوا لغصب خلافة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام.

إنّ ما تعرّضت له وحيدة المصطفى عليه السلام وحبيبته وأعزّ الناس عليه بعد رحيله، يعتبر الحلقة الأولى من مسلسل التآمر على عترة النبي صلى الله عليه وآله المتمثل في اغتصاب حقهم -الذي سطرته السماء لهم، باعتبارهم ورثة النبي صلى الله عليه وآله وأوصيائه وولاة الأمر من بعده - والاستغناء عنهم في المشورة، مع شدة الوطأة عليهم في أمر البيعة، واهتضام حقوقهم سواء كانت نحلة أو إراثاً أو فيئاً أو خمساً، وسوقهم مع سائر الرعايا بعضاً واحداً، هذا والجرح لما يندمل والنبي صلى الله عليه وآله لما يجفّ تراب رمسه الشريف المطهر .

ولقد شاءت الإرادة الإلهية أن تكون مظلومية الزهراء عليها السلام مصداقاً حياً وناطقاً إلى الأبد لذلك الانقلاب الخطير الذي تغشّى الأمة بعد وفاة نبيها صلى الله عليه وآله ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيى عن بينة، فكلماً قرأت الأجيال المتعاقبة عن المصائب التي جرت على بضعة المصطفى صلى الله عليه وآله وأحبّ الناس إليه بعين الإنصاف تتجلى لها كثير من الحقائق المؤلمة التي تعتصر لها القلوب أسىً وحرناً، وتفيض لها العيون دماً!!

قالت **عليّة** وهي تتدب أباهما **صبيحة** :

قل للمغيب تحت أطباق الثرى
 صُبت عليّ مصائب لو أنّها
 قد كنت ذات حمى بظلم محمد
 فاليوم أخشع للذليل وأتقي
 فلاجعلن الحزن بعدك مؤنسي
 إن كنت تسمع صرختي وندائيا
 صُبت على الأيام صرن لياليا
 لا أحتشي ضيماً وكان جماليا
 ضيمي وأدفع ظالمي بردائيا
 ولأجعلن الدمع فيك وشاحيا

مظلومية الزهراء **عليّة** من أساسيات المذهب

ومن المسلمات العقائدية؟

إن مظلومية أهل البيت (عليهم السلام) عموماً، ومظلومية الزهراء **عليّة** خصوصاً، هي من أساسيات المذهب وليست مجرد مسائل تاريخية وذلك كما لا يخفى على أحد أن من أهمّ أركان التشيع:

(١) التولي والولاية، وهو عبارة عن موالاتة أولياء الله واتباعهم وجعلهم القدوة في كل الأمور.

(٢) التبيري والبراءة من أعداء الله، سواء في ذلك باللعن أو الخفية، بالجنان واللسان.

فلا يصدق على أحد أنه شيعي إذا أخلّ بأحد هذين، إذ لا يمكن للولاء أن يتمّ من دون التبيري، ولأجل التبيري والبراءة في الفكر الشيعي لقب الشيعة بالروافض.

ومن أهمّ المصاديق التي يبتني عليه التبيري هو مظلومية أهل البيت (عليهم السلام) عموماً، ومظلومية الزهراء **عليّة** خصوصاً.

بسند صحيح عن يونس بن يعقوب رضي الله عنه قال سمعت الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام يقول ... قال جدي رسول الله صلى الله عليه وآله ملعون ملعون من يظلم بعدي فاطمة ابنتي ويغصبها حقها ويقتلها^(١).

● اهتمام المعصومين في إبراز مظلومية الزهراء عليها السلام:

استطاع الأئمة من أهل البيت (عليهم السلام) فضح الحكام المنحرفين من خلال سيرتهم المباركة التي شكّلت تحدياً عملياً وعلمياً وأخلاقياً صارخاً فاتّضحت للأمة جملة من الفواصل الكبيرة بين الخط الحاكم والخط الذي ينبغي له أن يتولّى شؤون الحكم والزعامة الإسلامية.

والأمة لازالت بحاجة للتعرفّ على مزيد من الفواصل المعنوية بين الخطّين، كما أنها لابدّ أن تقف على حقيقة الأقنعة الزائفة التي يقبع تحتها الحكام الظالمون لذلك نجد أن لأهل البيت (عليهم السلام) اهتمام وتسديد خاص لمن يستطيع إظهار أو إبراز تلك المظلومية التي تتحقق بها مسألتي التولي والتبري .

تسديدات الزهراء والمعصومين (عليهم السلام)

لمن يجدد ذكرى الفاجعة الفاطمية

- أين الفاطميون؟

رأى أحد طلاب العلم الفضلاء وهو مع زوجته من المتمسكين بولاية الصديقة الزهراء عليها السلام، ومن الأفراد الناشطين في إطار خدمتها.. وبعد

(١) كنز الفوائد للعلامة الكركجي رض - ص ٦٤ .

الانتهاء من المراسم الفاطمية الثانية في سنة (١٤٢٣هـ) وإرسال الملصقات الخاصة باستشهاد الزهراء عليها السلام.. رأى في عالم الرؤيا أن القيامة قد قامت وسمع صوتاً ينادي: أين الفاطميون؟ وخطر في باله أنه وزوجته قد ماتا، وهما في حالة البعث والنشور (كما يشعر النائب حينما يستيقظ) فسمع مرة أخرى الصوت الذي ينادي: أين الفاطميون؟ فما كان منه إلا أن ينهض من رقاذه ويأخذ بيد زوجته (التي كانت إلى جانبه في القبر) ويقول لها: انهضي فإنهم ينادوننا قائلين: أين الفاطميون؟ فقد دعينا بهذا الاسم، ثم إنهما انطلقا نحو الجنة، حيث قال لزوجته: وأخيراً أصبحنا من المشمولين بشفاعة سيّدة نساء العالمين عليها السلام.

- نثر عطر في المجلس الفاطمي:

عن أحد المؤمنين في يوم شهادة الصديقة الطاهرة عليها السلام الموافق للثالث من شهر جمادى الثانية عام (١٤١٧هـ) أقمنا مجلس عزاء في (مسجد نو)، فتم بذلك مجلس عظيم وعمّ الحماس في نفوس جميع المشاركين.

يقول الراوي وفي الليل رأى في منامه أن مجلساً مقاماً وكان أحد السادة العلويين ممن قام ويقوم بأداء خدمات جمّة في النهضة الفاطمية يحمل بيده وعاءً مليئاً بالعطر ويعطر الحاضرين وجو المجلس، كما أعطاه شيئاً من العطر، فشملته حالة من النشاط والسرور والمعنوية، مما كان مدعاة لأن يشكر ربه المتعال كثيراً على ما أولاه من التوفيق في نطاق الخدمة لدى المراسم الفاطمية.

- وهكذا هطلت أمطار الرحمة!

في حدود سنة (١٤١٩هـ) وأثناء إقامة مراسم النهضة الفاطمية المباركة، في اليوم الثالث من شهر جمادى الثانية -ذكرى وفاة الصديقة الزهراء عليها السلام - وبحضور عدد من الطلاب والمدرسين في الحوزة العلمية والتجار، أقيم مجلس عزاء عظيم وحماسي حتى استولت عليهم حالة روحية عظيمة.. وفي تلك الأيام، رأى أحد المدرسين الحوزويين المرموقين والمساهمين بفعالية تامة في إقامة المراسم الفاطمية بكل إخلاص وتواضع، رأى في عالم المنام أن ذلك المجلس الفاطمي بينما كان الخطيب المذكور في حالة إيراد الخطبة، كان المطر يهطل كلما فتح الخطيب فمه ليتحدث بخصوص مصائب الزهراء عليها السلام، وحينما يسد فاه يتوقف المطر.. وعلى هذا الأساس يتضح جلياً أن الحديث عن مظلومية الزهراء عليها السلام بمثابة مطر الرحمة وسبب ماحق لأنواع الذنوب.

- سلموا هذه البراءة لمن يحضر المجلس!

رأى أحد الفضلاء الأجلاء والناجحين في الدراسة والتدريس والتأليف ومن ذوي المراتب العليا في التقوى والإيمان، رأى مناماً في أيام استشهاد الصديقة الزهراء عليها السلام وبداية النهضة الفاطمية عام (١٤١١هـ) في ليلة منتصف شهر جمادى الأولى.. أن سيدتين جليلتين كانتا تساعدان سيدة عظيمة حيث تتكئ عليهما لتأخذاها إلى منزل أحد السادة العلماء، حيث كان يقام مجلس عزاء عظيم ومبارك.. ومن دلائل واضحة علم أن تلك السيدة الجليلة لم تكن سوى الصديقة الزهراء عليها السلام، بينما ارتفع صوت يعلن أن تلك السيدتين الجليلتين هما الصديقة زينب عليها السلام عن يمينها، والسيدة أم كلثوم عليها السلام عن يسارها.

ثم أخرجت سيدة نساء العالمين عليها السلام كيساً فيه أوراق كثيرة أعطته لصاحب المجلس وأمرته بقولها: «أعطِ هذه الأوراق للمشاركين في هذا المجلس».

ثم أن هذه الرؤيا تكررت مرتين، وفي الرؤيا الثانية كان صاحب المنزل والمجلس في حالة شديدة من البكاء.

لقد تضاعف أمل صاحب الرؤيا في بركة هذا المجلس، فحضره بقصد التوسل لحل مشكلة إعداد وتهيئة الكتب للأغراض العلمية والدرسية.. وفي عصر ذلك اليوم، جاء شخص إلى غرفته وسلمه مبلغاً من المال بعد إلحاح شديد، وهو المبلغ الذي كان يحتاجه بالدقة في مشروع إعداد الكتب.. وبهذا الشكل المعجز كانت كرامة الصديقة الزهراء عليها السلام قد حلت له مشكلته، وأثبت له صدق رؤياه ضمن حالة من الشوق والحماس والمعنوية..

- الزهراء عليها السلام حاضرة في مجالس ذكرها:

في عام (١٤١١هـ) وبداية النهضة الفاطمية المباركة، كتب أحد المتمسكين بأذيال الصديقة الزهراء عليها السلام، وهو مشهور بالعلم والمعرفة، وقد قدم خدمات جليلة جملة بلسانه وقلمه للدفاع عن القيم الدينية ومذهب أهل البيت عليهم السلام، كُتب عن حادثة مثيرة، وفيما يلي خلاصة منها:

في العشرة الفاطمية لهذه السنة شعرت بحالة من الانجذاب تغمر وجودي، ولذلك رأيتني أحضر مجالس العزاء الفاطمي، ولا سيما حين قراءة أشعار المصيبة في ذكرى الاستشهاد - حيث تجري في أوقات

الصباح في منزل أحد الأساتذة الفضلاء- إذ كنت أشعر في ذلك المجلس بحصولي على حالة نورانية عجيبة..

كانت ليلة الجمعة ورحت مغموماً مهموماً، إذ حدثت لي مشكلة كبيرة عرضتني للضغط الشديد. ورحت أقول لنفسي: هل من الممكن أن تنظر لي -أنا الفقير- الزهراء عليها السلام نظرة عطف وكرم؟.. وأخيراً، وبينما استولى عليّ البكاء والاضطراب، خلدت إلى النوم فرأيت مناماً طويلاً وكأنه دام ساعتين، وحينما استيقظت كنت لا أتمالك نفسي من البكاء.

أما خلاصة ذلك المنام فهو كالتالي:

كانت جموع غفيرة تشيع جنازة كأها -بشواهد معينة- كانت جنازة الصديقة الزهراء عليها السلام، وكانوا يحملونها باتجاه بيت قديم، فقلت في نفسي حيث كنت بين تلك الجموع: هل إن الزهراء عليها السلام تهتم لأمرنا أم لا؟ وبشكل إعجازي فتحت باب من ذلك البيت القديم، فدخلت، حيث وضعت جنازة الزهراء عليها السلام، ولكن قطعة القماش التي كانت موضوعة على التابوت انسحبت بمقدار ما كشف عن وجه الصديقة الزهراء عليها السلام الذي رأيته ⁽¹⁾ ظاهرة عليه علائم الحزن والألم وآثار الضرب، فنظرت إليّ، ثم عاد القماش على وجهها، وفي تلك الأثناء كان لساني قد فقد القدرة على التكلم، واضطربت وخفت خوفاً شديداً مما كان يبدو على وجه الزهراء عليها السلام ونظرتها إليّ..

وبعد هذا اللقاء، وتلك النظرة العطوفة زال عني الحزن والغم وغادرتني تلك المشاكل التي كانت قد حطمتني.

(1) لم يكن الرجل من ذريتها عليها السلام، ولكنه كان متزوجاً من سيدة علوية، فهو يعتبر من محارمها.

أضاف قائلاً: حينما أتذكر تلك المشاكل وزوالها، ارتجف من أعماقي، بينما لا تزال بركات الزهراء عليها السلام وعنايتها تعم حياتي.. ليكون ذلك مصداقاً لقول الشاعر الإيراني: حيث تنظر إلينا الزهراء عليها السلام فإنها تداوي جميع الآلام.

- اعملوا ما استطعتم في سبيلي:

في السنة الأولى لانطلاقة الحركة والنهضة الفاطمية، وبعد انقضاء الأيام الفاطمية الأولى، وبعد القيام بالنشاطات الواسعة والمتنوعة بخصوص إعداد المدن والقرى الصغيرة والكبيرة في محافظة أصفهان وبعض المدن الأخرى، بدعم ومساعدة العلماء وجميع شرائح المجتمع، وإقامة مجلس عزاء كبير جداً في بيتي.. بعد ذلك، بدأت أشعر بالتعب الشديد.. وقررت أن أكتفي بمجرد الاشتراك في حضور مجالس العزاء في العشرة الفاطمية الثانية (الأيام العشر الأولى) من شهر جمادي الثانية) فأكون مستمعاً لا غير، ولا أتحمل أية مسؤولية تنفيذية في هذا الإطار.. كما أنني لم أطلع أحداً على قراري هذا أبداً، وكنت حريصاً على أن لا أتحدث بما ينم ويكشف عما صممت عليه.

وفي أحد الأيام، وبين صلاتي الظهر والعصر، حيث كانت لي كلمة مقتضبة يومياً، رأيت أحد الأشخاص وكان شديد التقوى والمعنوية ومورد اللطاف خاصة لأهل البيت عليهم السلام، كان حاضراً في أحد صفوف صلاة الجماعة، فتنبهت إلى أن له شأنًا خاصاً، لا سيما وأن مسافة كبيرة تفصله عن حضور صلاة الجماعة التي أقيمها..

فقصدني بعد إقامة صلاة العصر وقال: لي معك شأن هام.. فقد

رأيت قبل ظهر اليوم في منامي^(١) أن الصديقة الزهراء كانت بحالة من الكآبة والتعب مستلقية وتقول: قل لفلان أن يقوم بما استطاع من الأعمال في سبيلي.. وها أنا ذا قد أبلغتك.

والمثير في الأمر أن أحد كبار علماء قم المقدسة، وهو ممن يتعرض لألطف وعنايات أهل البيت عليهم السلام، وله حالات معنوية وملكوئية.. اتصل بي هاتفياً ليسألني عما أنوي أن أقوم به من الأعمال في هذه السنة؟ وقال: ما نيتك؟ هل تريد أن تقصر في إنجاز عمل إلهي كبير؟ إن عليك أن تتراجع عن قصدك وأن تسير ضمن ما أوضحوا لك من سبيل. ولذا وجددتني أرجع عن تصميمي لاتخذ سلسلة من البرامج الخاصة بالأيام الفاطمية الثانية وهي لا تزال قائمة.. وما انطلاقة القوافل العظيمة للغزاة باتجاه قم المقدسة وطهران وغيرها في السنين الأخيرة، إلا حلقة من حلقات تلك البرامج.

- حضور الأرواح المقدسة لجميع الأئمة في مراسم الغزاة في أصفهان:

كان لأحد المدرسين المتدينين المتمسكين بأهل بيت العصمة والطهر (عليهم السلام)، ولا سيما الصديقة الزهراء وإمام الزمان (عليهم السلام) (وقد كانت زوجته وأولاده على شاكلته) كان له بنت لها من العمر ثمان عشرة عاماً، فرأت في سنة (٤١٨ هـ) حيث كانت أيام استشهاد الصديقة الزهراء عليها السلام، مناماً عجيباً للغاية، حيث رأت جميع الأئمة المعصومين (عليهم السلام) قد جاؤوا إلى مدينة أصفهان، فيما كان منهم من يمتطي الجياد، وكان أحد المدّاحين يقرأ أشعار مصائب السيدة

(١) بسبب تهجده ومطالعته إلى ساعات متأخرة من الليل، فإنه يعمد إلى الاستراحة قبيل الظهر.

الزهاء عليه السلام، والناس منخرطون في البكاء وقد ذكر ذلك المداح أسماء جميع المعصومين (عليهم السلام) إلا اسم الإمام المهدي عليه السلام (١)، كما أنه تطرق إلى ذكر اسم الإمام الحسن والحسين والرضا (عليهم السلام) أكثر من غيرهم من الأئمة.. الذين جاؤوا للمشاركة في مراسم عزاء أمهم الزهاء عليه السلام المقامة في أصفهان.. فحلوا ضيوفاً كراماً عليّ (وأنا خادم الصديقة الزهاء عليه السلام السيد حجة الموحّد الأبّطحي) وقد كنت أقلّهم وأنقلهم إلى ما يشاؤون من الأماكن في سيارة بيضاء.. وقد أكثرت الفتاة التي أريت تلك الرؤيا من الإلحاح للتعرف على المكان الذي دخله المعصومون (عليهم السلام) إلا أنها أعلمت -في الرؤيا ذاتها- أن ذلك من جملة الأسرار التي لا تكشف.

- جميع الأئمة والأولياء يضيفون الناس في مجلس عزاء الزهاء عليه السلام:

يقول الراوي: منذ بداية النهضة الفاطمية المباركة في سنة (١٤١١هـ) حيث تصادف ذكرى مرور ألف وأربعمائة عام على استشهاد الصديقة الكبرى عليها السلام.. أصبح يقام في بيتي -أحد المؤمنين- اجتماع في كل عام وقبل شهر من ذكرى الاستشهاد الأليمة، وذلك في أيام استشهاد السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام في يوم الجمعة، يحضره جمع من العلماء والخطباء والشعراء والمداحين والطبقة المثقفة وهيئات العزاء، وذلك لتداول قضية الإعداد لإقامة المراسم الفاطمية، وتوضيح الطرق الممكنة لانطلاق الشعائر المباركة.

(١) من المحتمل أن عدم ذكر اسم إمام الزمان عليه السلام يعزى إلى كونه المشرف على مراسم العزاء بينما كان سائر المعصومين عليهم السلام ضيوفاً عليه.

وكان انعقاد هذا الاجتماع لا سيما في السنة الأولى والثانية من انطلاقة النهضة الفاطمية.

وكان المشتركون في هذا الاجتماع الفاطمي المعنوي لا يملكون إلا البكاء وتغير الحال والاهتمام البالغ لما يطرح فيه، لا سيما وأن البشارات والكرامات كانت تبدو لنواظرهم في كل عام، وكما كانت تتجلى لهم العناية الغيبية الثابتة والدعم الواضح من أصحاب الولاية، أي النبي الأكرم ﷺ والأئمة المعصومين (عليهم السلام) والصديقة الزهراء عليها السلام، وكذلك أرواح العلماء والصالحين.. وفي إحدى السنوات، رأى أحد من تتفق له الرؤى العجيبة التي تقنع كل معاند، رأى في ليلة انعقاد الاجتماع المشار إليه آخر الزقاق ومن باب البيت حتى الغرف التي فيها المجلس الفاطمي -قسم الرجال والنساء- ويستقبلون ويباركون المشاركين في هذا الاجتماع الخاص بالإعداد لإحياء الشعائر الفاطمية.

ومن بين تلك الشخصيات، كان الأئمة المعصومين (عليهم السلام) وكبار علماء الشيعة عبر التاريخ، مثل العلامة المجلس (قدس سره) وبعض أولاد الأئمة (عليهم السلام) إذ كانوا يراعون المشاركين في هذا الاجتماع، احتراماً وإجلالاً لسيّدة الإسلام والصديقة الزهراء الطاهرة عليها السلام.

- سلموا الهدايا لجميع الحاضرين:

في عام (٤١٧هـ) وعلى مشارف حول الأيام الفاطمية المباركة، انطلقنا كما في بقية الأعوام مع الموالين والمصابين لمصاب الزهراء عليها السلام المنتمين إلى كيانات الحوزة العلمية والسوق والمثقفين الجامعيين وسائر الشرائح الاجتماعية إلى بعض المحافظات لأداء مهامنا التبليغية (١).

(١) قدمنا تقريراً عن هذه السفرات في قسم (القوافل الفاطمية)، يراجع.

وكان أحد الروحانيين الموالين للصديقة الزهراء عليها السلام وقد رافقنا في العام الماضي في سفرنا التبليغي وأدى الخدمات الجليلة ونال المكرمات المعنوية، لم يستطع في هذه السنة أن يرافقنا لأسباب معينة، ولذلك فإنه كان قلقاً جداً، رغم أن تشرف في الوقت ذاته بزيارة الإمام الرضا عليه السلام، وكثيراً ما دعا لنا بالموقفية في إقامة البرامج والمراسم الفاطمية.

وبينما كان أعضاء القافلة التبليغية في حالة السفر، وذلك في ليلة الجمعة، رأى الروحاني المذكور في عالم الرؤيا أن الموالين للصديقة عليها السلام قد عادوا من سفرهم واجتمعوا في منزلي وقد أرسل من جانب سيدة نساء العالمين عليها السلام صندوق يحوي هدايا عدة، وكأنه قد أتى بها من الجنة لرائحتها العطرة المميزة.. وكان في هذا الصندوق عدة علب جميلة يجب أن تهدي إلى أعضاء الفريق التبليغي، وأثناء التقسيم، وصل نداء آخر يقضي بوجوب إعطاء الهدايا لجميع الحاضرين وليس لأعضاء الفريق فحسب، كما ينبغي أن يعطى ذلك الروحاني الذي كانت لديه النية في المشاركة في إقامة البرامج الفاطمية ولكنه عجز عن ذلك بدواعي المشاكل الشخصية، واكتفى بالدعاء لأعضاء القافلة التبليغية.. هديته الخاصة به.

وفي تلك الأجواء الملكوتية والنورانية، كان الجميع مسرورين سعداء حيث شملوا بعناية وكرم الصديقة المرضية عليها السلام.. كما كنت بدوري سعيداً لما أدت كرامة الزهراء من إزاحة التعب ومشقة السفر عن كواهلنا بعد دعوتي للأصدقاء لهذه الأسفار وإقامة البرامج المكثفة والمتعبة.. ولم يكن ليحصل ذلك لولا عناية الزهراء عليها السلام ولطفها بنا وفيوضاتها الكبيرة علينا..

- امكثوا، فإن لدينا برنامج إطعام:

كانت ذكرى الأيام الفاطمية.. وبسبب وجود البرامج المكثفة للنهضة الفاطمية كنت أقضي معظم الأوقات في المجالس الفاطمية المنعقدة في مختلف المناطق والنواحي التابعة لاصفهان.. كما كنت أشرف على مجالس العزاء الفاطمي التي تقام منذ أذان الفجر إلى قبيل الظهر في منزلنا.

وفي إحدى الليالي الفاطمية، وضمن البرامج والمراسم المتلاحقة التي كنا نجريها.. عدت إلى البيت للعثور على حاجة ما.. وفي الظلام رأيت شخصاً واقفاً خلف الباب وبيده ظرف دفعه إليّ قائلاً: خذ هذا المبلغ من أجل تسديد نفقات الإطعام لوجبة الغذاء للمراسم التي تقيمها في بيتك.

وحيث لم يكن لدينا برنامج للإطعام في السنوات الماضية، عازمت على أن أرد عليه المال، المال الذي لم أعرف مقداره.. ولكن قوة ما انبعثت من داخلي منعنتني عن ذلك، فوجدت نفسي أتقبل المال دونما إرادة رغم أنني لم أكن أعرف الشخص المتبرع..

هياًنا مقدمات مراسم الإطعام (في اليوم الأخير لمراسم العزاء الفاطمي) وقد وجهت الدعوة إلى أحد الأشخاص المعروفين بالتقوى، وحينما تلقى دعوتي، استولت عليه حالة عجيبة وخاطبني بالقول: لقد قيل لي: إن لدينا برنامج إطعام، فامكث..

وحينما تنبتهت إلى أن الأمر ليس أمراً طبيعياً، ومن أجل توجيه الشكر والتشجيع للشخص المتبرع بالمال، قمت بإخباره رغم أنني لم أكن أعرفه حق المعرفة، بقصة الرجل ونقلت له العبارة التي تفوه بها بالدقة، فرأيته صاح صيحة وسقط على الأرض مغشياً عليه، دون سابق إنذار.

وفي اليوم الأخير للمراسم الفاطمية وحلول وقت الإطعام انعقد

مجلس رائع، وتنبه الجميع إلى ثمة عناية خاصة قد شملت جو المجلس..
 وحينما كان المعزون يهمون بالانصراف بعد تناولهم وجبة الغذاء، كانوا
 كثيراً ما يتساءلون عن حقيقة الرائحة العطرة التي كانت تنبعث من
 الطعام..

تكرر السؤال من أفراد عديدين، مما كان يشير إلى أن القضية غير
 عادية أو حصول صدفة مجردة لشخص واحد..

كان تواتر الأمور غير الطبيعية بالنسبة لي مثاراً للتساؤل، فما هو سر
 المبلغ وبرنامج الإطعام الذي تم دون إرادة مني.. كما كنت أرغب في التعرف
 على الرجل المتبرع لأسأله الحقيقة، ولكني لا أعرف اسمه أو عنوانه..

وذات يوم، حيث كنت راكباً في سيارة أحد الأصدقاء، رأيت الرجل،
 فطلبت منه مرافقتي وركوب السيارة.. ومهما سألته عن قضية تبرعه
 بمبلغ الإطعام، كان يتهرب من الإجابة، فعرفت أنه لا يرغب في أن يطلع
 سائق السيارة على حقيقة الأمر.. وعليه، فقد سألته حينما صرنا
 لوحدها، فقال: حضرت في الأيام الفاطمية المجالس التي أقمتموها في
 بيتكم، فصادف في أحد الأيام حيث كنت مستلقياً بعد الظهر، سمعت
 صوتاً يهمس في أذني يأمرني بأن أدفع مبلغاً محدداً من المال لطعام
 مجلسكم.. ومهما أمعنت النظر، وجددتني لا أملك مالاً، فتحيرت في
 أمري وأمر الصوت الذي سمعته.. وحينما ذهبت في الصباح إلى محل
 عملي، جاءني شخص كان لي عليه دين يتمانع عن تسديده حتى يُئست
 منه، فأعطاني المبلغ دونما زيادة أو نقصان، وسرعان ما قمت بالتبرع به
 امتثالاً لهذا الأمر الغيبي.

وبعد استماعي لقصة المتبرع هذه، رغبت في مزيد التعرف على
 الرجل رغم يقيني ووثوقي بصدق، ولذا فقد تابعت الموضوع ورحت أسأل

عن أحواله وسلوكه ممن كنت أثق بهم وأعرفهم حق المعرفة، فعلمت أنه رجل حسن المعتقد ومن المريدين لأهل البيت والصديقة الزهراء عليها السلام.
 وفضلاً عن ذلك، فإن ثمة قضية مثيرة للانتباه حدثت له، وهي: أنه بعد تسديده المبلغ المذكور، وحيث كان حاضراً في أحد مجالس العزاء الفاطمي، سمع صوتاً في اليقظة يقول له: من أجل ما قمت به فإننا قد أكرمناك ب.. وعلم أن كرامة عظيمة ستعم نسله في المستقبل، وقد بدأت بعض بوادر تلك الكرامة تظهر في الوقت الحاضر.

- تحول اللهو في الأيام الفاطمية إلى حريق وعزاء:

قررت إحدى الأسر المقيم بعضها في مدينة أصفهان وبعضها الآخر في طهران، قضاء العطلة الصيفية والسفر إلى طهران والانضمام إلى أقربائها في العاصمة، وكان ذلك قد صادف الأيام الفاطمية من سنة (٤٣٣هـ) كما أن الأقرباء في طهران كانوا قد عطلوا أعمالهم بقصد السياحة والسفر، متجاهلين ما قيل لهم بأن من الخطأ التشاغل باللهو في مناسبة الأيام الفاطمية إذ كانوا يردون من ينصحهم ويقولون: من أين عثرتم على الأيام الفاطمية!؟

ثم إنهم جميعاً أعدوا وسائل اللهو والترفيه، ولكنهم تفاجؤوا باندلاع حريق في سخان الماء الكائن في المنزل، فانزعج الجميع واضطربوا لهذا الحادث المفاجئ، وبعد القيام بإطفائه قرروا العودة إلى لهوهم وفرحهم مؤكدين بأنهم لن يسمحوا بتعرض الأطفال إلى حالة روحية سيئة.

فسمعوا رنين الهاتف لينبؤاً ممن كان يحادثهم من مدينة أصفهان أن أباهم قد أصيب بالمرض، وقد نقل إلى المستشفى.. ولكنهم لم يأبهوا لذلك وأصرروا على مواصلة اللهو والمرح.

وبعد مدة بلغهم نبأ وفاة أبيهم.. فتنهبوا إذ ذاك إلى خطئهم الفادح، وأقاموا مجلس العزاء والفاحة.. وأعربوا عن شديد اعتذارهم لمقام السيدة الزهراء عليها السلام، وعزموا على أن لا يقعوا في الخطأ مرة أخرى من التقصير في المشاركة في مراسم عزاء أهل البيت وبالخصوص عزاء الصديقة الزهراء عليها السلام.

- قل للمداح أن يقرأ أشعار العزاء على أمي فاطمة:

رأى أحد أولياء الله في مشهد المقدسة ليلاً في منامه أن جنازة أتوا بها إلى الحرم الطاهر للإمام الرضا عليه السلام، وقد جاء الإمام بنفسه يستقبل الجنازة حتى باب الحرم. فسأل الرجل المشيعين عن من يكون الشخص المتوفي؟ ف قيل له بأنه السيد (دُرجه اي) وأنه من مدينة أصفهان، وقد توفي في مدينة مشهد المقدسة.

كما رأى هذا الولي في منامه، وحيث كان يطاف بالجنازة حول ضريح الإمام الرضا عليه السلام ووضعوها عند محل الرأس الشريف، رأى أن الإمام يقول: قولوا لفلان أن يقرأ زيارتي على الجنازة، فقرئت زيارة (أمين الله) وحينما أراد المشيعون حمل الجنازة، أشار الإمام الرضا عليه السلام إلى مكان خاص وقال: ضعوها في هذا المكان، ثم اجتمعوا سجادات الحرم وانفضوها على الجنازة حتى يتساقط عليها غبار السجادات.. فامتثل المشيعون لأوامر وتعليمات الإمام عليه السلام، ثم حملوا الجنازة إلى خارج الحرم الطاهر، كما ذهب الإمام وأمر بأن توضع خلف الشباك الحديدي على الأرض وقال: قولوا لهذا المداح، أن يقرأ أشعار العزاء على أمي الزهراء عليها السلام. ثم رفعت الجنازة وشارك الإمام الرضا عليه السلام في تشييعها.

انقضى شهر كامل على قصة تلك الرؤيا العجيبة التي تعبر عن العناية والكرامة، حتى صادف أن دخل صاحب الرؤيا إلى الحرم الطاهر، فتنبه

إلى وجود جنازة، فعرف أنها الجنازة التي رآها في منامه بعينها، كما كان المشيعون أنفسهم، فسأل عمن يكون المحمول فيها، فقليل له: إنه أحد علماء أصفهان ويدعى السيد (دُرْجِه اي) حيث جاء إلى زيارة مشهد المقدسة فتوفاه الله فيها..

فمشى الرجل -طبقاً لما شاهده في رؤياه- خلف الجنازة، حتى أدخلت قرب الضريح، فسمع صوت الإمام الرضا عليه السلام يهتف به قائلاً: أهلاً ومرحباً، كما سمعه في المنام، وكذلك سائر تفاصيل ما رأى، إلى أن قال له الإمام: ليقراً العزاء على مصيبة أمي فاطمة.. وكأن المنام قد تكرر عليه حقاً في عالم الشهود، باستثناء عدم رؤيته لشخص الإمام الرضا عليه السلام.. وعليه فإن في هذه القصة قضايا عديدة تشير إلى لطف الإمام الرضا عليه السلام بمن يذكر مصيبة جدته الزهراء عليها السلام.

- اجعل اسم كتاب: خرافة الخلافة:

كتب أحد خطباء أهل البيت (عليهم السلام) والصديقة الزهراء عليها السلام: ضاق قلبي كثيراً، ولم أكن أقوى على الكلام أو القراءة، إذ كنت سمعت أن الوهابيين المتطرفين قد اختلقوا الإثارات وتسببوا بالفوضى الثقافية في إحدى المناطق الإيرانية، وقاموا بنشر المقالات ضد الشيعة وتوزيعها.. ومن ناحية أخرى كنت تواقفاً إلى أن أقوم بما من شأنه الدفاع عن أهل البيت (عليهم السلام) وشيعتهم ومحبيهم، ولكنني كنت منزعجاً من تقاعسي وكسلي.

ومرت أيام فارتأيت أن أقوم بجمع بعض المطالب وأدون مئة وعشرة أسئلة، وأجيب عليها مستنداً في ذلك على مصادر تعتمد روايات المعاندين والمخالفين. فراجعت عدة كتب في ذلك، منها كتاب (المراجعات)

و(ليالي بيشاور) و(أمير المؤمنين عليه السلام في نظر الخلفاء) و(ثم اهتديت) وعشرات الكتب الأخرى.. وقمت بالبحث والتتقيب فيما كان تحت يدي من الكتب، حتى أعددت دراسة قيّمة في هذا المجال.

وأثناء ذلك تشرفت بزيارة المرقد الطاهر للسيدة زينب والسيدة رقية وسائر مراقد أهل البيت (عليهم السلام) الكائنة في سوريا ثم قصدت النجف وكربلاء.

وفي سوريا، رأيت ذات ليلة مناماً عجيباً، كأنني في مدرسة (نيم أور) في أصفهان، وفاجأني دخول المرحوم آية الله الحاج السيد أحمد فقيه الإمامي (قدس سره)، إذ فتح غرفته الخاصة وأراد دخولها، فناديته باسمه.

فالتفت إليّ متبسماً ابتسامة الأب وقال: أين أنت، وسماني باسمي؟ قلت: أيها الحاج هل سمعت بما حدث؟ قال: وما حدث؟ قلت: لقد ألفوا كتاباً عن أمك الزهراء عليها السلام باسم: (أفسانه شهادت) أي: أسطورة الشهادة. فقال: وماذا فعلتم من أجل أمناء؟ قلت: سيدي! لقد أعددت كتيباً بهذا الخصوص وسميته.. فقال: ما عنوان كتابهم؟

قلت: أسطورة الشهادة. قال: وكذلك اجعل كتاب تحت عنوان: (أفسانه خلافت) أي: خرافة الخلافة!

ثم دخلنا الغرفة فقال: تناول قلماً لكتابك مقدمة فتكتبها، وهكذا بدأ بالإملاء عليّ في عالم الرؤيا. وحينما استيقظت، كان ما أملاه عليّ راسخاً في ذهني، فتناولت القلم وكتبت ما تفضل به عليّ.

من هذه القصص والروايات يتجلى لنا مدى اهتمام المعصومين والعلماء والأولياء على تجديد ذكر استشهاد الصديقة الزهراء عليها السلام لأن أحبائها أحياء لمسألة التولي والتبرأ.

يسألونك عن الفاجعة الفاطمية

لماذا لم يدافع أمير المؤمنين عليه السلام

عن الزهراء عليها السلام؟

يسألونك عن الفاجعة الفاطمية

● هل كان أمير المؤمنين عليه السلام يتفرج عند ضرب الزهراء عليها السلام؟

أولاً: الهجوم على بيت بضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان متوقعاً من قبل هؤلاء الظلمة، وهل يجروء أحدٌ على دخول هذا البيت الطاهر دون إذن؟ وقد قال الله تعالى في آية عامة في سورة النور آية ٢٧-٢٨: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٢٧) فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾!

هذا وقد أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته بأهل بيته مراراً وتكراراً، فجاء في صحيح مسلم ج: ٤ ص: ١٨٧٣: ح ٢٤٠٨، من قول حديث زيد بن أرقم عندما جاءه يزيد بن حيان وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم، فسألاه عن حديث من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خمأً بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب وأنا تارك فيكم الثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي!

فهل يمكن أن يتوقع هذا الجور وهذا الهجوم من هؤلاء الظلمة وهذه الوصايا تتلى على مسامعهم؟

ثانياً: الهجوم حصل فجأة، أي أن كسر الباب وضرب الزهراء عليها السلام حدث في ثوان معدودة، أي أن الإمام علي عليه السلام لم يكن كما يقول الخطباء بعفوية أو للتفيس عن قلوبهم المجروحة بعتابهم لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام أو كما يقول الوهابية بحقد وحماسة من أنه كان يتفرج وهم يفعلون ما يفعلون وهو لا يحرك ساكناً!

قد يقول أحدهم بأن الإمام يعلم الغيب؟

نقول بأن المعصوم لا يتعامل إلا بالظاهر، إلا ما كان بأمر من الله جلّ وعلا وأمره أن يقوم بأمر غيبي، وهذا إعتقاد العامة أيضاً، فهم يعتقدون بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعلم المنافقين، لكنه لا يتعامل معهم إلا بالظاهر، يقول الطبري في تفسير في ج: ١٠ ص: ١٨٤: فإن قال قائل فكيف تركهم (يعني المنافقين) صلى الله عليه وآله وسلم مقيمين بين أظهر أصحابه مع علمه بهم؟

قيل إن الله تعالى ذكره إنما أمر بقتال من أظهر منهم كلمة الكفر ثم أقام على إظهاره ما أظهر من ذلك وأما من تكلم بكلمة الكفر وأخذ بها ثم أنكرها ورجع عنها وقال إني مسلم فإن حكم الله في كل من أظهر الإسلام بلسانه أن يحقن بذلك له دمه وماله وجل ثناؤه أعلم بسرائرهم ولم يجعل للخلق البحث عن السرائر، فلذلك كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع علمه بهم وإطلاع الله إياه على ضمائرهم واعتقاد صدورهم كان يقرهم بين أظهر الصحابة ولا يسلك بجهادهم مسلك جهاد من قد ناصبه الحرب على الشرك بالله فلم يكن صلى الله عليه وآله وسلم يأخذه إلا بما أظهر له من قوله ثم حضوره إياه وعزمه على إمضاء الحكم فيه دون ما سلف من قول كان نطق به قبل ذلك ودون اعتقاد ضميره الذي لم يبيح الله لأحد الأخذ به في الحكم وتولى الأخذ به هو دون خلقه.

ثالثاً: وقد يطرح أحدهم إشكالاً وهو: كيف كان الهجوم مفاجئاً مع التهديد بالإحراق، بل بإحراق باب البيت العلوي؟

وهو دليلٌ آخر على أن الأمر كان فجأة، وأمراً لم يكن متوقفاً، وهو أن مولاتنا الزهراء عليها السلام كانت حاسرة، وليس عليها خمارٌ تستر وجهها به!

قال العلامة المجلسي قدس: رُوي بأسانيد معتبرة عن سليم بن قيس الهلالي، وغيره، عن سلمان والعباس قالا: - والنص لكتاب سليم: قال سليم بن قيس:

فلما رأى علي عليه السلام خذلان الناس إياه وتركهم نصرته واجتماع كلمتهم مع الأول وطاعتهم له وتعظيمهم إياه لزم بيته. فقال الثاني للأول: ما يمنعك أن تبعث إليه فيبايع، فإنه لم يبق أحد إلا وقد بايع غيره وغير هؤلاء الأربعة... إلى أن قال سليم بن قيس:

ثم نادى الثاني حتى أسمع عليا وفاطمة عليهما السلام: والله لتخرجن يا علي، ولتبايعن خليفة رسول الله وإلا أضرمت عليك بيتك بالنار؟!!

فقال له فاطمة عليها السلام، ما لنا ولك؟ فقال: افتحي الباب وإلا أحرقتنا عليكم بيتكم. فقالت له: «أما تتقي الله تدخل علي بيتي؟، فأبى أن ينصرف. ودعا الثاني بالنار فأضرمها في الباب ثم دفعه، فدخل، فاستقبلته فاطمة عليها السلام وصاحت: يا أبتاه يا رسول الله!

فرفع الثاني السيف وهو في غمده، فوجأ به جنبها، فصرخت: يا أبتاه! فرفع السوط فضرب به ذراعها فنادت: يا رسول الله، لبئس ما خلفك الأول والثاني.

إلى أن يقول سليم: قلت لسلمان: أدخلوا علي فاطمة عليها السلام بغير إذن؟!

قال: إي والله، وما عليها من خمار. فنادت: وا أبتاه، وا رسول الله! يا

أبتاه فلبئس ما خلفك الأول والثاني وعيناك لم تتفقا في قبرك - تنادي
بأعلى صوتها-؟!

إذاً يتبين لنا، بأن الزهراء عليها السلام قد فوجئت بالأمر الذي لم يكن
تتوقعه، فأضرموا النار وهجموا مباشرة، وهذا الأمر وكما أسلفنا، كان
كله في ثوان معدودة، حتى أن مولاتنا الزهراء عليها السلام، أسرعت لتستر
نفسها خلف الباب وحاولت إغلاقه، لكن ماذا صنعوا؟ ضربوها وأسقطوا
جنيها بأبي هي وأمي ونفسي لها الفداء الوفاء والحمى!

وقد نظم العلامة الفقيه السيد محمد بن السيد مهدي القزويني
المتوفى سنة ١٣٣٥هـ، هذا الموضع من حديث سليم في أرجوزته حيث
يقول:

يا عجباً يستأذن الأمين	عليهم ويهجم الخؤون
قال سليم: قلت يا سلمان	هل هجموا ولم يك استئذان
فقال: إي وعزة الجبار	وما على الزهراء من خممار
لكنها لاذت وراء الباب	رعاية للستر والحجاب
فمذ رأوها عصروها عصرة	كادت نفسي أن تموت حسرة
تصيح يا فضة سنديني	فقد وربى قتلوا جنيني
فأسقطت بنت الهدى وا حزناً	جنيها ذاك المسمى محسناً

رابعاً: الإمام بعد أن حصل ذلك، هجم عليهم لكنه لم يحرك سيفه
فيهم لأن الرسول صلى الله عليه وآله كان قد أوصاه بعدم رفعه فتكاثروا عليه وهو على
تلك الحالة وقيدوه وأخذوها ملبياً!

فعندما دخل الثاني البيت الطاهر ماذا حصل؟

فوثب علي عليه السلام فأخذ بتلابيبه ثم نتره (أي جذبه بشدة) فصرعه ووجأ أنفه ورقبته وهم بقتله، فذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أوصاه به، فقال: (والذي كرم محمداً بالنبوة -يا بن صهاك- لولا كتاب من الله سبق وعهد عهده إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلمت إنك لا تدخل بيتي)!

فأرسل الثاني يستغيث، فأقبل الناس حتى دخلوا الدار وثار علي عليه السلام إلى سيفه. فرجع قننذ إلى الأول وهو يتخوف أن يخرج علي عليه السلام إليه بسيفه، لما قد عرف من بأسه وشدته. فقال الأول لقننذ: (إرجع، فإن خرج وإلا فاقترح عليه بيته، فإن امتنع فاضرم عليهم بيتهم النار).

فانطلق قننذ الملعون فاقترح هو وأصحابه بغير إذن، وثار علي عليه السلام إلى سيفه فسبقوه إليه وكاثروه وهم كثيرون، فتناول بعضهم سيوفهم فكاثروه وضبطوه فألقوا في عنقه حبلاً!

وحالت بينهم وبينه فاطمة عليها السلام عند باب البيت، فضربها قننذ الملعون بالسوط فماتت حين ماتت وإن في عضدها كمثل الدمج من ضربته، لعنه الله، ثم انطلق بعلي عليه السلام يعتل عتلاً حتى انتهى به إلى الأول، والثاني قائم بالسيف على رأسه، وخالد بن الوليد وأبو عبيدة بن الجراح وسالم مولى أبي حذيفة ومعاذ بن جبل والمغيرة بن شعبة وأسيد بن حضير وبشير بن سعيد وسائر الناس جلوس حول الأول عليهم السلاح^(١)!

إذا أمير المؤمنين عليه السلام لم يكن يتفرج وهم يدخلون عليه الدار أبداً، بل حامى عن حرم بيته وبضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم، لكن الوصية قيدته بعدم سفك دمهم!

(١) راجع كتاب سليم بن قيس - تحقيق محمد باقر الأنصاري ص ١٥٠، وأيضاً كتاب الإحتجاج!

فيتضح لنا أن ضرب الزهراء عليها السلام كان في هذه الأحوال فقط:

أ- الهجوم المفاجئ من قبل القوم الظالمين في بادئ الأمر!

ب- بعد تقييد مولانا أمير المؤمنين عليه السلام!

إذاً أمير المؤمنين عليه السلام لم يكن متفرجاً كما يظن البعض!

خامساً: الوصية أمر جدير بأن نلتفت إليه: وهو أن نبي الله هارون عليه السلام قد كان موصياً من قبل نبي الله موسى عليه السلام، ولم يحرك ساكناً ولم يحمل السيف بالرغم من أن بنو إسرائيل عبدوا العجل، فأيهما أعظم أن تتقلب الأمة، فتشرك وتكفر بالله، أم أن أصبر ولو ظلمت زوجتي بل وتضرب على أن لا يكفر الناس أو يعودوا كفاراً...؟

بلى قد أوصاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجهاد إذا ما وجد الأنصار، ولكن ذلك لم يكن، يقول أمير المؤمنين عليه السلام لابن قيس بشأن وجود الأنصار (كتاب سليم بن قيس - تحقيق محمد باقر الأنصاري ص ٢١٧): ولو كنت وجدت يوم بويج أخو تيم (يعني الأول) تتمة أربعين رجلاً مطيعين لي لجاهدتهم!

● ماذا لو جاهدهم من دون وجود الأنصار؟

يعني بأنهم سيقتلون، وسيؤول الإسلام وما بناه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الخراب والدمار والشتات، أي أن جهاد الرسول صلى الله عليه وسلم وتحمله هذه المشقة وهذا العناء في سبيل رفع راية لا إله إلا الله قد ذهب هباءً منثوراً!

وعندما تراجع التاريخ، ستجد بأن الفتوحات الإسلامية، ما كانت إلا بسيوف القلة الباقية من أتباع أمير المؤمنين صلوات الله عليه!

■ النتيجة: فيتضح مما ذكرت أعلاه، بأن الإمام عليه السلام لم يحرك ساكناً

بعد ذلك لكي يحافظ على الإسلام، فأمر يكون بعد وفاة رسول الله ﷺ من الشقاق سوف يكون الكفر لا محال، ولذلك صبر على ذلك سيدي ومولاي، كما صبر نبي الله هارون ﷺ في القصة القرآنية المشهورة، قال تعالى في سورة طه آية ٩٢-٩٤: ﴿قَالَ يَا هَارُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا (٩٢) أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي (٩٣) قَالَ يَا بَنُومَ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾! والكلمة ﴿أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾ والكلمة ﴿وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ تدلان على أنه كان موصىً من قبل نبي الله موسى ﷺ، ولذلك لم يجاهدتهم على أنهم قد أشركوا وعبدوا العجل!

الخلاصة نقول بأنه من اللامعقول بأن لا يرفع السيف حينما ضربوا الزهراء عليها السلام، وقد قاوم ذلك الظلم بما يستطيع حتى أخذوه كتافاً! وسؤال أسأله كل مؤمن، أيهما أعظم ضرب الزهراء عليها السلام أم أن يترد الناس على أدبارهم..؟؟

ما دام أمير المؤمنين ﷺ يقول لو جاهد بالسيف لارتد الناس كلهم (فأيهما أفضل، أن يترد كل الناس، أم أن يبقى ثلة مؤمنة صابرة تنشر الإسلام، وهذا ما حصل فعلاً..؟؟)

وصبر الإمام أمير المؤمنين ﷺ، لا يقاس بصبر الناس، فهو إمام معصوم مربوط على قلبه، أنا وأنت لا نتحمل هذا الأمر فتكون ردة فعلنا ليس كما يريدنا الله سبحانه وتعالى، فصبر مولانا أمير المؤمنين ﷺ وصل إلى مراحل عظيمة لا يدانيه فيها أحدٌ أبداً، وكل ذلك لله وفي سبيل الله!

كما قال عليه السلام في خطبته المسماة بالخطبة الشقشقية: «وَطَفِقْتُ أُرْتَبِي أَنْ أَصُولَ بِيَدِ جَدَاءٍ أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طَخِيَةِ عَمِيَاءٍ، يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ وَيَشِيْبُ فِيهَا الصَّغِيرُ وَيَكْدَحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ، فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحْجَى، فَصَبَرْتُ، وَفِي الْعَيْنِ قَذَى وَفِي الْحَلْقِ شَجَاً، أَرَى تُرَائِي نَهْباً».

سادساً: ويجدر بنا الإشارة إلى أن هناك أموراً أخرى، لم تكن في حدود الوصية، كنبش القبور التي علم عليها أمير المؤمنين عليه السلام لكي لا يعلمون مكان دفن الزهراء عليها السلام.

فجاء في بحار الأنوار ج: ٤٣ ص: ١٧١: قال محمد بن همام وروي أنها قبضت الزهراء عليها السلام لعشر بقين من جمادى الآخرة وقد كمل عمرها يوم قبضت ثماني عشرة سنة وخمسا وثمانين يوماً بعد وفاة أبيها فغسلها أمير المؤمنين عليه السلام ولم يحضرها غيره والحسن والحسين وزينب وأم كلثوم وفضة جاريتها وأسماء بنت عميس وأخرجها إلى البقيع في الليل ومعه الحسن والحسين وصلى عليها ولم يعلم بها ولا حضر وفاتها ولا صلى عليها أحد من سائر الناس غيرهم ودفنها بالروضة وعمي موضع قبرها وأصبح البقيع ليلة دفنت وفيه أربعون قبراً جديداً وإن المسلمين لما علموا وفاتها جاءوا إلى البقيع فوجدوا فيه أربعين قبراً فأشكل عليهم قبرها من سائر القبور فضج الناس ولام بعضهم بعضاً وقالوا لم يخلف نبيكم فيكم إلا بنتا واحدة تموت وتدفن ولم تحضروا وفاتها والصلاة عليها ولا تعرفوا قبرها ثم قال ولاية الأمر منهم هاتم من نساء المسلمين من ينبش هذه القبور حتى نجدها فتصلي عليها ونزور قبرها فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام فخرج مغضباً قد احمرت عيناه ودرت أوداجه وعليه قباه الأصفر الذي كان يلبسه في كل كربة وهو متوكئ على سيفه ذي

الفقار حتى ورد البقيع فسار إلى الناس النذير وقالوا هذا علي بن أبي طالب قد أقبل كما ترونه يقسم بالله لئن حول من هذه القبور حجر ليضعن السيف على غابر الآخر فتلقاه الثاني ومن معه من أصحابه وقال له ما لك يا أبا الحسن والله لننبشن قبرها ولنصلين عليها فضرب علي عليه السلام بيده إلى جوامع ثوبه فهزه ثم ضرب به الأرض وقال له يا ابن السوداء أما حقي فقد تركته مخافة أن يرتد الناس عن دينهم وأما قبر فاطمة فو الذي نفس علي بيده لئن رمت وأصحابك شيئاً من ذلك لأسقين الأرض من دمائكم فإن شئت فأعرض يا ثاني فتلقاه الأول فقال يا أبا الحسن بحق رسول الله وبحق من فوق العرش إلا خليت عنه فإننا غير فاعلين شيئاً تكرهه قال فخلى عنه وتفرق الناس ولم يعودوا إلى ذلك..!

يقول بن أبي الحديد: روى أنه عفى قبرها وعلم عليه ورش أربعين قبراً في البقيع ولم يرش قبرها حتى لا يهتدى إليه وأنهما عاتباه على ترك إعلامهما بشأنها وإحضارهما الصلاة عليها فمن هاهنا احتججنا بالدفن ليلاً ولو كان ليس غير الدفن بالليل من غير ما تقدم عليه وما تأخر عنه لم يكن فيه حجة..!

وهذا في حد ذاته دليل على أن الإمام عليه السلام كان موصياً من قبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإلا لجاهدتهم في مثل تلك المواقف السابقة!

سابعاً وأخيراً: الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إمامٌ معصوم حكيم ذو علم، فإذا رأى الحكمة والمصلحة في السكوت، فيجب التسليم له بهذا الأمر على أنه هو الحق وهو الأمر الذي يرضي الله عز وجل حتى وإن لم يكن موصى، يقول الله عز وجل في قصة يعقوب وبعد أن أمرهم أن يدخلوا

من عدة أبواب متفرقة، في سورة يوسف عَلَيْهِ السَّلَام الآية ٦٨: ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَدُوُّ عَلِيمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾!

وأمر المؤمنين صلوات الله عليه ينطبق عليه هذا أيضاً، وَإِنَّهُ لَدُوُّ عَلِيمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ!

يسألونك عن الفاجعة الفاطمية

لماذا طالبت فاطمة الزهراء عليها السلام

بفدك؟

مأساة فدك والعوالي

قال تعالى ﴿فَاتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ هذه الآية كما تراها خطاب من الله عز وجل إلى حبيبه محمد ﷺ يأمره أن يوتي ذا القربى حقه، فمن ذو القربى؟ وما هو حقه؟

لقد ذكرنا - في آية ذا القربى أو آية المودة - أن المقصود من القربى هم أقرباء الرسول وهم علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فيكون المعنى: واعطِ ذوي قرباك حقوقهم .

روي عن أبي سعيد الخدري وغيره أنه لما نزلت هذه الآية على النبي ﷺ أعطى فاطمة فدكاً وسلمه إليها، وهو المروي عن الإمام الباقر والإمام الصادق عليهما السلام وهو المشهور بين علماء الشيعة .

عن أبي سعيد الخدري قال: لما نزلت: ﴿فَاتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾ قال النبي ﷺ يا فاطمة لك فدك .

● فما هي فدك؟

التحدث عن فدك يشمل الموارد الآتية :

١ - ما هي الفدك؟

٢ - هل كانت فدك لرسول الله ﷺ خاصة أم للمسلمين عامة؟

٣ - هل دفع الرسول فدكاً إلى ابنته فاطمة الزهراء نحلة وعطية في حياته أم لا؟

٤ - هل يورث رسول الله ﷺ أم لا؟

٥ - هل كانت السيدة فاطمة الزهراء تتصرف في فذك في حياة أبيها الرسول أم لا؟

أما الأول: فقد ذكر اللغويون أقوالهم في فذك:

في القاموس: فذك قرية بخيبر .

وفي المصباح: فذك - بفتححتين - بلدة بينها وبين مدينة النبي ﷺ يومان، وبينها وبين خيبر دون مرحلة وهي مما أفاء الله على رسوله ﷺ .

وفي معجم البلدان للحموي، باب الفاء والذال-: فذك: بالتحريك، وآخره كاف قرية بالحجاز، بينها وبين المدينة يومان، وقيل ثلاثة، أفاءها الله على رسوله ﷺ في سنة سبع صلحاً، ذلك أن النبي ﷺ لما نزل خيبر وفتح حصونها ولم يبق إلا ثلاث، واشتد بهم الحصار، وبلغ ذلك أهل فذك فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ أن يصالحهم على النصف من ثمارهم وأموالهم، فأجابهم إلى ذلك فهو مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب فكانت خالصة لرسول الله ﷺ .

الثاني: وأما كيف صارت فذك خالصة لرسول الله ﷺ فقد قال تعالى: ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أُوجِفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ﴾ أفاء الله أي رد الله ما كان للمشركين على رسوله بتملك الله إياه منهم أي من اليهود الذين أجلاهم ﴿فَمَا أُوجِفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ أوجف خيله أي أزعجه في السير، والركاب هنا - الأبل -،

والمعنى ما استوليتم على تلك الأموال بخيولكم أي ما ركبتم خيولكم وإبلكم لأجل الاستيلاء عليها ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَسْلُطُ رِسَالَهُ عَلَيَّ مِنْ يَشَاءُ﴾ أي يمكن الله رسله من عدوهم من غير قتال، بأن يقذف الرعب في قلوبهم، فجعل الله أموال بني النضير لرسوله خالصة يفعل بها ما يشاء ، وليست من قبيل الغنائم التي توزع على المقاتلين .

﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيَّ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾ أي من أموال كفار أهل القرى ﴿فَلِلَّهِ﴾ ﴿وَلِلرَّسُولِ﴾ أي جعل الله تلك الأموال ملكاً لرسوله ﴿وَلِذِي الْقُرْبَى﴾ يعني قرابة النبي ﴿وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ﴾ من القرى .
 روى الطبرسي عن ابن عباس قال: نزل قوله تعالى ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيَّ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾ في أموال كفار أهل القرى، وهم قريظة وبني النضير وهما بالمدينة وفدك هي في المدينة على ثلاثة أميال، وخيبر وقرى عرينة وينبع جعلها الله لرسوله، يحكم فيها ما أراد، وأخبر أنها كلها له، فقال أناس: فهلا قسمها؟ فنزلت الآية .

وقد مر عليك كلام الحموي في معجم البلدان حول فدك إنها مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب فكانت خالصة لرسول الله ﷺ .

الثالث: وقد مر عليك ما ذكره المحدثون في تفسير قوله تعالى ﴿فَاتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾ إن النبي ﷺ أعطى فاطمة فدكاً .

وهاك مزيداً من الأدلة حول الموضوع تأكيداً للبحث :

ذكر ابن حجر في الصواعق المحرقة، والشيخ السمهودي في تاريخ المدينة أن عمر قال: إنني أحدثكم عن هذا الأمر: إن الله خص نبيه في هذا الشيء بشيء لم يعطه أحداً غيره فقال: ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيَّ رَسُولِهِ مِنْهُمْ﴾

فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠﴾، فكانت هذه خالصة لرسول الله... الخ .

الرابع: إذن فالمستفاد من مجموعة الآيات والروايات أن فذك كانت لرسول الله ﷺ خالصة، وأن النبي ﷺ أعطى فاطمة فذكاً بعنوان النحلة والعطية بأمر الله تعالى حيث أمره بقوله ﴿فَاتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقُّهَا﴾ .

الخامس: يستفاد من تصريحات المؤرخين والمحدثين أن السيدة فاطمة الزهراء كانت تتصرف في فذك، وأن فذك كانت في يدها .

فمنها تصريح الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب الذي أرسله إلى عثمان بن حنيف وهو عامله على البصرة فإنه ذكر فيه... بلى كانت في أيدينا فذك من كل ما أظلمته السماء، فشحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس قوم آخرين، ونعم الحكم الله... الخ .

وذكر ابن حجر في (الصواعق المحرقة) في الباب الثاني: إن الأول انتزع من فاطمة فذك... الخ .

ومعنى كلام ابن حجر أن فذك كانت في يد الزهراء عليها السلام من عهد أبيها الرسول فانتزعها الأول منها .

وقد روى العلامة المجلسي عن كتاب (الخرائج): فلما دخل رسول الله ﷺ المدينة (بعد استيلائه على فذك) دخل على فاطمة عليها السلام فقال : يا بنية إن الله قد أفاء على أبيك بفذك، واختصه بها، فهي له خاصة دون المسلمين، أفعل بها ما أشاء، وإنه قد كان لأمك خديجة على أبيك مهر، وإن أباك قد جعلها لك بذلك ، وأنحلها لك ولولدتك بعدك قال: فدعا بعلي بن أبي طالب فقال : أكتب لفاطمة بفذك نحلة من رسول الله . فشهد على ذلك علي بن أبي طالب ومولى رسول الله وأم أيمن .

ولما توفى رسول الله ﷺ واستولى الأول على منصبة الحكم ومضت عشرة أيام. واستقام له الأمر بعث إلى فذك من أخرج وكيل فاطمة بنت رسول الله ﷺ.

كانت فذك للسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام من ثلاثة وجوه:

الوجه الأول: أنها كانت ذات اليد، أي كانت متصرفة في فذك، فلا يجوز انتزاع فذك من يدها إلا بالدليل والبينة. كما قال رسول الله ﷺ (البينة على المدعي، واليمين على من أنكر) وما كان على السيدة فاطمة أن تقيم البينة لأنها ذات اليد.

الوجه الثاني: أنها كانت تملك فذك بالنحلة والعطية والهبة من أبيها رسول الله ﷺ.

الوجه الثالث: أنها كانت تستحق فذك بالإرث من أبيها الرسول ولكن القوم خالفوا هذه الوجوه الثلاثة، فقد طالبوها بالبينة، وطالبوها بالشهود على النحلة، وأنكروا وراثه الأنبياء.

وبإمكان السيدة فاطمة أن تطالب بحقها بكل وجه من هذه الوجوه.

ولهذا طالبت بفذك عن طريق النحلة أولاً، ثم طالبت بها عن طريق الإرث ثانياً كما صرح بذلك الحلبي في سيرته ج ٣ ص ٣٩ قال: إن فاطمة أتت الأول بعد وفاة رسول الله ﷺ وقالت: إن فذك نحلة أبي، أعطانيها حال حياته. وأنكر عليها الأول وقال: أريد بذلك شهوداً فشهد لها علي، فطلب شاهداً آخر فشهدت لها أم أيمن فقال لها: أبرجل وإمرأة تستحقينها؟

● إحتجاج الزهراء عليها السلام:

وذكر الطبرسي في الاحتجاج: فجاءت فاطمة عليها السلام إلى الأول ثم قالت: لِمَ تمنعني ميراثي من أبي رسول الله؟ وأخرجت وكيلى من فذك وقد جعلها لي رسول الله صلى الله عليه وآله بأمر الله تعالى؟

فقال: هاتي على ذلك بشهود فجاءت أم أيمن فقالت: لا أشهد يا أول حتى أحتج عليك بما قال رسول الله صلى الله عليه وآله أنشدك بالله ألسنت تعلم أن رسول الله قال: أم أيمن امرأة من أهل الجنة؟

فقال: بلى. قالت: فاشهد أن الله عز وجل أوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وآت ذا القربى حقه . فجعل فذك لها طعمة بأمر الله تعالى. فجاء علي عليه السلام فشهد بمثل ذلك، فكتب لها كتاباً ودفعه إليها فدخل الثاني فقال: ما هذا الكتاب؟ فقال: إن فاطمة ادعت في فذك وشهدت لها أم أيمن وعلي، فكتبته لها. فأخذ الثاني الكتاب من فاطمة، فتفل فيه فمزقه، فخرجت فاطمة عليها السلام تبكي . وفي سيرة الحلبي ج ٣ ص ٢٩١ أن الثاني أخذ الكتاب فشقّه.

نعود إلى ما ذكره الطبرسي قال: فلما كان بعد ذلك جاء علي عليه السلام إلى الأول وهو في المسجد وحوله المهاجرون والأنصار فقال : يا أول لِمَ منعت فاطمة ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وآله وقد ملكته في حياة رسول الله؟

فقال الأول: هذا فيء للمسلمين، فإن أقامت شهوداً أن رسول الله جعله لها وإلا فلا حق لها فيه! فقال علي: يا أول تحكم بيننا بخلاف حكم الله في المسلمين؟ فقال: لا . قال: فإن كان في يد المسلمين شيء يملكونه فادعيت أنا فيه من تسأل البينة؟ قال: إياك أسأل. قال : فما بال فاطمة سألتها البينة على ما في يديها، وقد ملكته في حياة رسول

الله وبعده، ولم تسأل المسلمين البينة على ما ادعوها شهوداً كما سألتني على ما ادعيت عليهم؟؟

فسكت الأول فقال: يا علي دعنا من كلامك، فإننا لا نقوى على حجتك، فإن أتيت بشهود عدول، وإلا فهي فيء للمسلمين، لا حق لك ولا لفاطمة فيه!!

فقال علي عليه السلام: يا أول تقرأ كتاب الله؟ قال: نعم. قال: أخبرني عن قول الله عز وجل: إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويظهركم تطهيراً. فيمن نزلت؟ فينا أو في غيرنا؟

قال: بل فيكم! قال: فلو شهدوا على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بفاحشة ما كنت صانعاً بها؟ قال: كنت أقيم عليها الحد كما أقيم على نساء المسلمين!! قال علي: كنت إذن عند الله من الكافرين! قال: لم؟ قال: لأنك رددت شهادة الله بالطهارة وقبلت شهادة الناس عليها، كما رددت حكم الله وحكم رسوله أن جعل لها فذك وزعمت أنها فيء للمسلمين وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: البينة على المدعي، واليمين على من ادعي عليه.

قال: فدمدم الناس، وأنكر بعضهم بعضاً، وقالوا: صدق -والله- علي.

وقد روى العلامة في كشكوله عن المفضل بن عمر عن أبي عبد الله (الصادق) عليه السلام رواية لا تخلو من فائدة أو فوائد نذكرها بصورة موجزة قال: لما قام الأول بالأمر نادى مناديه: من كان له عند رسول الله دين أو عدة فليأتني حتى أقضيه .

وجاء جابر بن عبد الله وجريير بن عبد الله البجلي، وادعى كل منهما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنجز الأول لهما .

فجاءت فاطمة إلى الأول تطالب بفدك والخمس والضيء فقال: هاتي بينة يا بنت رسول الله، فاحتجت فاطمة عليها السلام بالآيات وقالت: قد صدقتم جابراً بن عبد الله وجريراً بن عبد الله البجلي ولم تسألوهما البينة وبينتي في كتاب الله، وأخيراً طالبوها بالشهود، فبعثت إلى علي والحسن والحسين وأم أيمن وأسماء بنت عميس وكانت تحت الأول (أي زوجته) وشهدوا لها بجميع ما قالت. فقالوا: أما علي فزوجها، وأما الحسن والحسين فابناها وأما أم أيمن فمولاتها، وأما أسماء بنت عميس فقد كانت تحت جعفر بن أبي طالب فهي تشهد لبني هاشم، وقد كانت تخدم فاطمة وكل هؤلاء يجرون إلى أنفسهم.

فقال علي: أما فاطمة فبضعة من رسول الله ومن آذاها فقد آذى رسول الله، ومن كذبها فقد كذب رسول الله. وأما الحسن والحسين فابنا رسول الله وسيدا شباب أهل الجنة، ومن كذبهما فقد كذب رسول الله، إذ كان أهل الجنة صادقين، وأما أنا فقد قال رسول الله: أنت مني وأنا منك، وأنت أخي في الدنيا والآخرة، والراد عليك هو الراد علي من أطاعك فقد أطاعني ومن عصاك فقد عصاني. وأما أم أيمن فقد شهد لها رسول الله بالجنة، ودعى لأسماء بنت عميس وذريتها. فقال الثاني: أنتم كما وصفتم به أنفسكم، ولكن شهادة الجار إلى نفسه لا تقبل!

فقال علي: إذا كنا نحن كما تعرفون ولا تتكرون وشهادتنا لأنفسنا لا تقبل وشهادة رسول الله لا تقبل فإننا لله وإننا إليه راجعون، وإذا ادعينا لأنفسنا تسألنا البينة فما من معين يعين، وقد وثبتم على سلطان الله وسلطان رسوله فأخرجتموه من بيته إلى بيت غيره من غير بينة ولا حجة، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون. ثم قال لفاطمة: إنصرفي حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين.

ولما رأت السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام أن القوم أبطلوا شهودها الذين شهدوا لها بالنحلة ولم تتجح مساعيها، جاءت تطالب حقها عن طريق الإرث، واتخذت التدابير اللازمة لتقوم بأكبر حملة دعائية واسعة النطاق وهي تعلم أن السلطة لا يخضعون للدليل الواضح والبرهان القاطع، فقد قال الشاعر: وآية السيف تمحو آية القلم . وكل قوم تحكم فيهم الدكتاتورية فإن المنطق فاشل ولا يجدي فائدة .

وعلى كل حال فللسيدة فاطمة هدف آخر، وهو يتحقق قطعاً، وهدفها تسجيل مظلوميتها في سجل التاريخ، وكشف الغطاء عن أعمال القوم ونواياهم، فقررت أن تذهب إلى المسجد وتخطب خطبة تتحقق بها أهدافها الحكيمة.

لماذا طالبت الزهراء عليها السلام بفدك؟

من الممكن أن يقال: إن السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام الزاهدة عن الدنيا وزخارفها، والتي كانت بمعزل عن الدنيا ومغريات الحياة ما الذي دعاها إلى هذه النهضة وإلى هذا السعي المتواصل والجهود المستمرة في طلب حقوقها؟

وما سبب هذا الإصرار والمتابعة بطلب فدك والاهتمام بتلك الأراضي والنخيل مع ما كانت تتمتع به السيدة فاطمة من علو النفس وسمو المقام؟ وما الداعي إلى طلب الدنيا التي كانت أزهد عندهم من عفة عنز وأحقر من عظم خنزير في فم مجذوم، وأهون من جناح بعوضة؟

وما الدافع بسيدة نساء العالمين أن تتكلف هذا التكليف، وتتجشم هذه الصعوبات المجهدة للمطالبة بأراضيها وهي تعلم أن مساعيها تبوء

بالفشل وأنها لا تستطيع التغلب على الموقف، ولا تتمكن من انتزاع تلك الأراضي من المغتصبين؟

هذه تصورات يمكن أن تتبادر إلى أذهان حول الموضوع.

أولاً: أن السلطة حينما صادرت أموال السيدة فاطمة الزهراء وجعلها في ميزانية الدولة (بالاصطلاح الحديث) كان هدفهم تضعيف جانب أهل البيت، أرادوا أن يحاربوا علياً محاربة اقتصادية، أرادوا أن يكون علي فقيراً حتى لا يلتف الناس حوله، ولا يكون له شأن على الصعيد الاقتصادي، وهذه سياسة أراد المنافقون تنفيذها في حق رسول الله ﷺ حين قالوا: لا تتفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله.

ثانياً: لم تكن أراضي فدك قليلة الإنتاج، ضئيلة الغلات بل كان لها وارد كثير يعبأ به، بل ذكر ابن أبي الحديد أن نخيلها كانت مثل نخيل الكوفة في زمان ابن أبي الحديد .

وذكر الشيخ المجلسي عن كشف المحجة أن وارد فدك كان أربعة وعشرين ألف دينار في كل سنة، وفي رواية أخرى سبعين ألف دينار ولعل هذا الاختلاف في واردها حسب اختلافهم السنين.

وعلى كل تقدير فهذه ثروة طائلة واسعة، لا يصح التفاوضي عنها.

ثالثاً: إنها كانت تطالب (من وراء المطالبة بفدك) الخلافة والسلطة لزوجها علي بن أبي طالب، تلك السلطة العامة والولاية الكبرى التي كانت لأبيها رسول الله ﷺ.

فقد ذكر ابن أبي الحديد في شرحه قال: سألت علي بن الفارقي، مدرس المدرسة الغربية ببغداد فقلت له: أكانت فاطمة صادقة؟ قال: نعم. قلت: فلم لم يدفع إليها الأول فدك وهي عنده صادقة؟ فتبسم، ثم قال

كلاماً لطيفاً مستحسنأ مع ناموسه وحرمته وقلة دعابته قال: لو أعطاه اليوم فذك، بمجرّد دعواها لجاأت إليه غداً وادعت لزوجه الخلفة وزحزحته عن مقامه، ولم يكن يمكنه الاعتذار، والموافقة بشيء، لأنه يكون قد سجل على نفسه بأنها صادقة فيما تدعي، كائناً ما كان من غير حاجة إلى بينة وشهود.

رابعاً: الحق يُطلب ولا يُعطى، فلا بد للإنسان المغصوب منه ماله أن يطالب بحقه، لأنه حقه، وإن كان مستعيناً عن ذلك المال وزاهداً فيه، وذلك لا ينافي الزهد وترك الدنيا، ولا ينبغي السكوت عن الحق.

خامساً: إن الإنسان وإن كان زاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة فإنه مع ذلك يحتاج إلى المال ليصلح به شأنه، ويحفظ به ماء وجهه ويصل به رحمه، ويصرفه في سبيل الله كما تقتضيه الحكمة.

أما ترى رسول الله ﷺ وهو أزهد الزهاد كيف انتفع بأموال خديجة في سبيل تقوية الإسلام؟ كما مر كلامه ﷺ حول أموال خديجة.

سادساً: قد تقتضي الحكمة أن يطالب الإنسان بحقه المغصوب، فإن الأمر لا يخلو من أحد وجهين:

إما أن يفوز الإنسان ويظفر بما يريد وهو المطلوب وبه يتحقق هدفه من المطالبة.

وإما أن لا يفوز في مطالبته فلن يظفر بالمال، فهو إذ ذاك قد أبدى ظلامته، وأعلن للناس أنه مظلوم، وأن أمواله غصبت منه.

هذا وخاصة إذا كان الغاصب ممن يدعي الصلاح والفلاح، ويتظاهر بالديانة والتقوى، فإن المظلوم يعرفه للأجيال أنه غير صادق فيما يدعي.

سابعاً: إن حملة المبادئ يتشبثون بشتى الوسائل الصحيحة لجلب القلوب إليهم ، فهناك من يجلب القلوب بالمال أو الأخلاق أو بالوعود وأشباه ذلك.

ولكن أفضل الوسائل لجلب القلوب (قلوب كافة الطبقات) هو التظلم وإظهار المظلومية فإن القلوب تعطف على المظلوم كائناً من كان، وتشمئز من الظالم كائناً من كان.

وهذه الخطبة ناجحة وناجعة لتحقيق أهداف حملة المبادئ الذين يريدون إيجاد الوعي في النفوس عن طريق جلب القلوب إليهم. وهناك أسباب ودواع أخرى لا مجال لذكرها .

لهذه الأسباب قامت السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام وتوجهت نحو مسجد أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأجل المطالبة بحقها .

إنها لم تذهب إلى دار الأول ليقع الحوار بينها وبينه فقط، بل اختارت المكان الأنسب وهو المركز الإسلامي يومذاك، ومجمع المسلمين حينذاك، وهو مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

كما أنها اختارت الزمان المناسب أيضاً ليكون المسجد غاصاً بالناس على اختلاف طبقاتهم من المهاجرين والأنصار ولم تخرج وحدها إلى المسجد، بل خرجت في جماعة من النساء، كأنها في مسيرة نسائية، وقبل ذلك تقرر اختيار موضع من المسجد لجلوس بضعة رسول الله وحبيبه، وعلقوا ستراً لتجلس السيدة فاطمة خلف الستر، إذ هي فخر المخدرات وسيدة المحجبات.

كانت هذه النقاط المهمة جداً، واستعد الأول لاستماع احتجاج سيدة نساء العالمين، وابنة أفصح من نطق بالضاد وأعلم امرأة في العالم كله.

خطبت السيدة فاطمة الزهراء خطبة ارتجالية، منظمة، منسقة، بعيدة عن الاضطراب في الكلام، ومنزهة عن المغالطة والمراوغة، والتهريج والتشنيع. بل وعن كل ما لا يلائم عظمتها وشخصيتها الفذة، ومكانتها السامية. وتُعتبر هذه الخطبة معجزة خالدة للسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام وآية باهرة تدل على جانب عظيم من الثقافة الدينية التي كانت تتمتع بها الصديقة فاطمة الزهراء.

وأما الفصاحة والبلاغة، وحلاوة البيان، وعذوبة المنطق، وقوة الحجة، ومتانة الدليل، وتنسيق الكلام، وإيراد أنواع الاستعارة بالكناية، وعلو المستوى، والتركيز على الهدف، وتنوع البحث، فالقلم وحده لا يستطيع استيعاب الوصف، بل لا بد من الاستعانة بذهن القارئ.

كانت السيدة فاطمة مسلحة بسلاح الحجة الواضحة والبرهان القاطع، والدليل القوي المقنع وكان المسلمون الحاضرون في المسجد ينتظرون كلامها، ويتلهفون إلى نتيجة ذلك الحوار والاحتجاج الذي لم يسبق له مثيل إلى ذلك اليوم.

جلست السيدة في المكان المعدة لها خلف الستر، ولعل دخولها يومذاك كان لأول مرة بعد وفاة أبيها الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله. فلا عجب إذا هاجت بها الأحزان، وأنت أنة. نعجز عن تعبير عن تحليل تلك الأنة، ومدى تأثيرها في النفوس. أنة واحدة فقط -بلا كلام- تهيج عواطف الناس، فيجهش القوم بالبكاء. لا ندري ما كانت تحمل تلك الأنة من معاني؟

ولماذا أجهش الناس بالبكاء؟ وهل الأنة الواحدة تُبكي العيون، وتُجري الدموع وتُحرق القلوب؟ هذه ألغاز لا أعرف حلها، ولعل غيري يستطيع حل هذه الألغاز!!

رؤوس نقاط الخطبة

اختارت السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام لخطبتها هذا الأسلوب للبداية والنهاية إنها لم تكتف بالتركيز على مطالبة حقها فقط، بل انتهزت الفرصة لتفجير للمسلمين عيون المعارف الإلهية، وتكشف لهم محاسن الدين الإسلامي وتبين لهم علل الشرائع والأحكام وضماً تهيء الجو لكلامها المقصود وهدفها المطلوب، وهذه رؤوس أقلام الخطبة ومواضيعها:

- الحمد والثناء على الله.
- التوحيد الاستدلالي.
- النبوة.

● مناسبة الخطبة:

على إثر الأحداث المريرة التي شهدتها الساحة الإسلامية بعد وفاة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، مثل قضية اغتصاب الخلافة والاعتداء على حق أمير المؤمنين عليه السلام وغصب فدك من فاطمة الزهراء عليها السلام والهجوم على دارها، وغير ذلك من الأحداث الأليمة، رأت الزهراء عليها السلام أن الواجب يفرض عليها أن تقف مع الحق وتقول كلمة الحق. وهكذا خرجت إلى مسجد النبي صلى الله عليه وآله ووقفت أمام جموع المهاجرين والأنصار وخطبت بهذه الخطبة القيّمة.

● سند الخطبة:

الظاهر أنه يمكن حصول الوثوق بصدور هذه الخطبة عن سيدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام، لأنها مشهورة ومعروفة وذكرها المؤرخون القدامى،

وقد كان أهل البيت والعلويون يتناقلونها كابراً عن كابر، ويعلمونها ويحفظونها لصبيانهم، ما يدل على أنها من المسلّمات عندنا، هذا مضافاً إلى أن متنها قوي ومتناسب مع المضمون الفكري الإسلامي .

● مضمون الخطبة:

إن أهم المسائل التي ركزت عليها الزهراء عليها السلام في خطبتها هي:

١ - أنها حددت موقفها من الأحداث الطارئة والحادثة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله، لاسيّما في ما يخص الخط الإسلامي الأصيل المتمثل بالإمامة الواعية الشجاعة المنفتحة على الله وعلى الناس والحياة من أوسع الأبواب، والعميقة في فكرها الممتدّ مع الزمن، بحيث لا يكون له ماضٍ أو حاضر أو مستقبل، لأنه فكر الإسلام وحديث الإسلام وهو فكر الحياة الخالد، وهذه الإمامة متمثلة بأمر المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

٢ - اختصرت في خطبتها - التي هي محاضرة إسلامية تثقيفية غنية - أصول العقيدة بركنيها الأساسيين، وهما التوحيد والنبوة، فقد تحدثت عن صفات الله سبحانه وتعالى، ثم تحدثت عن رسول الله وخصاله ومعاناته في سبيل إنقاذهم من الغواية إلى الهداية، كما وتحدثت عن الإمامة ودورها في انتظام الأمة.

٣ - تحدثت بشكل مستفيض عن أسرار التشريعات الإسلامية وحكمها وخصائصها.

٤ - تكلمت عن الواقع الذي حدث بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وكيف انحرف عن خط الاستقامة والمسار الذي خطه الله ورسوله، وتوجهت إلى الأنصار الذين أحاطوا برسول الله صلى الله عليه وآله ونصروه لتؤجج مشاعرهم وتستهزهمهم وتستهزهمهم.

٥ - دخلت في قضية إرثها من رسول الله واستحقاقها فديكاً، وناقشت المسألة مناقشة علمية تفسيرية بكل حجج القرآن ودقائقه وأسراره، ولم تناقشها مناقشة عاطفية، وإنما دخلت في الاحتجاج بالطريقة المميزة كامرأة عالمة واعية قوية في الحجج وصلبة في المواقف.

الزهاء الطيلة والخطاب العظيم !

إن خطاب الزهاء فاطمة الطيلة في مسجد أبيها محمد ﷺ احتجاجاً على غضب «فديك» لم يكن مجرد صرخة في وجه الظلم بل كان بالدرجة الأولى «تعزية» لمنهج خاطيء و«انذاراً» لمستقبل خطير تترقبه الجزيرة العربية جزاء زحزحة الوصي عن زعامة الأمة بعد الرسول الأعظم.

لقد جاء الخطاب في المسجد النبوي، وبجوار قبر المصطفى محمد ﷺ ليسجل اعتراض المسجد النبوي الذي كان دائماً محور الهدى الديني - على «سقيفة بني ساعدة» الذي جرى تحت سقفه أول مؤامرة على خط المسجد. وخطباني المساجد رسول الله محمد ﷺ.

لم تكن فاطمة من النوع يقيم لحطام الدنيا وزناً - وهي التي أهتت حتى ثياب عرسها لسائلة مسكينة ليلة الزفاف - وهي التي شهد القرآن لها ولأهلها في سورة «هل أتى» بالايثار في سبيل الله ولو كان بهم خصاصة، وهي التي شهدت لها آية التطهير «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» بالصدق والعفة ولكن اغتصاب «فديك» كان حجة على الذين غضبوا الخلافة وسنداً واضحاً يدين فعل «المغتصبين».

لقد اثبتت الزهراء عليها السلام للتاريخ كله أنّ خلافة تقوم في أول خطوة لها بالاعتداء على «املاك رسول الله» ليست امتداداً للنبي بقدر ما هي انقلاب عليه، كما هو شأن كل «الانقلابات» التي تتم في الدنيا حيث يصادر الرئيس الجديد ممتلكات الرئيس السابق الذي انقلب عليه، بحجة أو بأخرى، حتى لا يستطيع أعوانه وأقربائه من الدفاع عن أنفسهم والعودة إلى مراكز الحكم والسلطة إن أي شخص يتجرّد من العصبية المذهبية ويفهم أوليات السياسة يدرك مغزى مصادرة «فدك» وإخراج عمّال فاطمة منها وبالقوة أو كما يعبر صاحب الصواعق المحرقة «انتزاع فدك من فاطمة».. كما يدرك مغزى إصرار فاطمة الزهراء عليها السلام على المطالبة بحقّها حتى الموت... فلم تكن فدك هي المطلوبة بل «الخلافة الإسلامية» ولم يكن إصرار الخليفة على موقفه، إلا لكي يقطع المدد عن المطالبين بالخلافة.

من هنا قامت فاطمة عليها السلام تطالب حقّها المغتصب باعتبار «نحلة» من رسول الله إليها فطالبها الأول بالشهود.. وشهد على ذلك «علي» و «أمّ أيمن» و «الحسنان» فردت شهادة أمّ أيمن بحجّة أنّها امرأة -علماً بأن الرسول قد شهد لها بأنّها من أهل الجنة،- وردت شهادة عليّ - بحجّة أنّه يجر النار إلى قرصه !! وردّت شهادة سيّدنا شباب أهل الجنة الحسن والحسين بحجّة أنّهما صغيران !! علماً - بأن صاحب اليد على الملك، لا يطالب بالشهود في أيّ مذهب من مذاهب الإسلام ولا في أيّ قانون من قوانين الأرض أو السماء فلا يحقّ لأيّ كان أن ينتزع يد أحد على ملك، ثم يطالبه بإثبات ملكيته له.

ولما رفضت شهود فاطمة بالنحله.. قالت إذن: فهي «ملكي» بالإرث، فرتّبوا على الفور حديثاً على لسان النبي الأكرم يقول: (نحن معاشر

الأنبياء لا نورث ذهباً ولا ديناراً ..) ناسين أنه مخالف لصريح القرآن الكريم في آيات كثيرة ومتفرقة (مذكورة في خطاب الزهراء).

ولم يكن أمام فاطمة الزهراء عليها السلام إلا لتلقي حجتها في المسجد وعلى رؤوس الأشهاد.. فجاء خطابها قاصعاً قامعاً دامغاً لا يدع مجالاً للريب عند أحد..

الخطبة الفدكية للزهراء عليها السلام

روى عبدالله بن الحسن عليهما السلام بإسناده عن آبائه عليهم السلام أنه لما أجمع الأول على منع فاطمة عليها السلام فدك، وبلغها ذلك، لاثت خمارها على رأسها، واشتمكت بجلبابها، وأقبلت في لمة من حفدتها ونساء قومها، تطأ ذيولها، ما تخرم مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وآله، حتى دخلت على الأول وهو في حشد من المهاجرين والأنصار وغيرهم فنيطت دونها ملاءة، فجلست، ثم أنت أنه أجهش القوم لها بالبكاء. فارتج المجلس. ثم أمهلت هنيئة حتى إذا سكن نشيج القوم، وهدأت فورثهم، افتتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه والصلاة على رسول الله، فعاد القوم في بكائهم، فلما أمسكوا عادت في كلامها، فقالت عليها السلام:

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا أَنْعَمَ، وَلَهُ الشُّكْرُ عَلَى مَا أَلْهَمَ، وَالثَّنَاءُ بِمَا قَدَّمَ، مِنْ عُمومِ نَعَمِ ابْتَدَأَهَا، وَسُبُوغِ آلاءِ أَسَدَّهَا، وَتَمَامِ مَنَنِ وَالِاهَا، جَمَّ عَنْ الْإِحْصَاءِ عِدْدُهَا، وَنَأَى عَنِ الْجَزَاءِ أَمْدُهَا، وَتَفَاوَتْ عَنِ الْإِدْرَاكِ أَبْدُهَا،

وَنَدَبُهُمْ لَاسْتِزَادَتِهَا بِالشُّكْرِ لِاتِّصَالِهَا، وَاسْتَحْمَدَ إِلَى الْخَلَائِقِ بِإِجْزَالِهَا، وَثَنَى بِالنَّدْبِ إِلَى أَمْثَالِهَا.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، كَلِمَةً جَعَلَ الْإِخْلَاصَ تَأْوِيلَهَا، وَضَمَّنَ الْقُلُوبَ مَوْصُولَهَا، وَأَنَارَ فِي الْفِكْرِ مَعْقُولَهَا. الْمُمْتَنِعُ مِنَ الْإِبْصَارِ رُؤْيِيَّتُهُ، وَمِنَ الْأَلْسُنِ صِفَّتُهُ، وَمِنَ الْأَوْهَامِ كَيْفِيَّتُهُ. ابْتَدَعَ الْأَشْيَاءَ لَا مِنْ شَيْءٍ كَانَ قَبْلَهَا، وَأَنْشَأَهَا بِلَا احْتِنَاءٍ أَمْثَلَةً أَمْثَلَهَا، كَوْنَهَا بِقُدْرَتِهِ، وَذَرَأَهَا بِمَشِيَّتِهِ، مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ مِنْهُ إِلَى تَكْوِينِهَا، وَلَا فَائِدَةٍ لَهُ فِي تَصْوِيرِهَا إِلَّا تَشْبِيهًا لِحِكْمَتِهِ، وَتَنْبِيهًا عَلَى طَاعَتِهِ، وَإِظْهَارًا لِقُدْرَتِهِ، وَتَعَبُّدًا لِبَرِيَّتِهِ، وَإِعْزَازًا لِدَعْوَتِهِ، ثُمَّ جَعَلَ الثُّوَابَ عَلَى طَاعَتِهِ، وَوَضَعَ الْعِقَابَ عَلَى مَعْصِيَّتِهِ، ذِيادَةً لِعِبَادِهِ عَنْ نِقْمَتِهِ، وَحَيَاشَةً مِنْهُ إِلَى جَنَّتِهِ.

وَأَشْهَدُ أَنَّ أَبِي مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اخْتَارَهُ وَانْتَجَبَهُ قَبْلَ أَنْ أَرْسَلَهُ، وَسَمَّاهُ قَبْلَ أَنْ اجْتَبَلَهُ، وَاصْطَفَاهُ قَبْلَ أَنْ ابْتَعَثَهُ، إِذِ الْخَلَائِقُ بِالْغَيْبِ مَكْنُونَةٌ، وَبَسِطَ الْأَهْوِيلَ مَصُونَةٌ، وَبِنِهَاجَةِ الْعَدَمِ مَقْرُونَةٌ، عَلِمَا مِنْ اللَّهِ تَعَالَى بِمَا يَلِ الْأُمُورَ، وَإِحَاطَةَ بِحَوَادِثِ الدُّهُورِ، وَمَعْرِفَةَ بِمَوَاقِعِ الْمَقْدُورِ. ابْتَعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِتْمَامًا لِأَمْرِهِ، وَعَزِيمَةً عَلَى إِمْضَاءِ حُكْمِهِ، وَأَنْفَازًا لِمَقَادِيرِ حَتْمِهِ.

فَرَأَى الْأُمَّمَ فَرِقًا فِي أَدْيَانِهَا، عُكْفًا عَلَى نِيرَانِهَا، عَابِدَةً لِأَوْثَانِهَا، مُنْكَرَةً لِلَّهِ مَعَ عِرْفَانِهَا. فَأَنَارَ اللَّهُ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ظُلْمَهَا، وَكَشَفَ عَنْ الْقُلُوبِ بُهْمَهَا، وَجَلَّى عَنِ الْأَبْصَارِ غُمَّهَا، وَقَامَ فِي النَّاسِ بِالْهِدَايَةِ،

وَأَنْقَذَهُمْ مِنَ الْغَوَايَةِ، وَبَصَّرَهُمْ مِنَ الْعَمَايَةِ، وَهَدَاهُمْ إِلَى الدِّينِ الْقَوِيمِ، وَدَعَاهُمْ إِلَى الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ.

ثُمَّ قَبِضَهُ اللهُ إِلَيْهِ قَبْضَ رَافَةِ وَاخْتِيَارِ، وَرَغْبَةِ وَإِيثَارِ بِمُحَمَّدٍ ﷺ عَنْ تَعَبِ هَذِهِ الدَّارِ فِي رَاحَةٍ، قَدْ حُفَّ بِالْمَلَائِكَةِ الْأَبْرَارِ، وَرِضْوَانِ الرَّبِّ الْغَفَّارِ، وَمُجَاوِزَةِ الْمَلِكِ الْجَبَّارِ. صَلَّى اللهُ عَلَى أَبِي نَبِيهِ وَأَمِينِهِ عَلَى الْوَحْيِ، وَصَفِيِّهِ وَخَيْرَتِهِ مِنَ الْخَلْقِ وَرِضِيِّهِ، وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ.

ثُمَّ التفتت إلى أهل المجلس وقالت:

أَنْتُمْ عِبَادُ اللهِ نَصَبُ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ وَحَمَلَةُ دِينِهِ وَوَحْيِهِ، وَأَمْنَاءُ اللهِ عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَبُلْغَاؤُهُ إِلَى الْأُمَّمِ، زَعِيمٌ حَقٌّ لَهُ فِيكُمْ، وَعَهْدٌ قَدَمَهُ إِلَيْكُمْ، وَبَقِيَّةٌ اسْتَخْلَفَهَا عَلَيْكُمْ. كِتَابُ اللهِ النَّاطِقُ، وَالْقُرْآنُ الصَّادِقُ، وَالنُّورُ السَّاطِعُ، وَالضِّيَاءُ اللَّامِعُ، بَيِّنَةٌ بِصَائِرُهُ، مُنْكَشِفَةٌ سَرَائِرُهُ، مُتَجَلِّيةٌ ظَوَاهِرُهُ، مُغْتَبِطَةٌ بِهَ أَشْيَاعُهُ، قَائِدٌ إِلَى الرِّضْوَانِ اتِّبَاعُهُ، مُؤَدٌّ إِلَى النِّجَاةِ إِسْمَاعُهُ. بِهِ تَنَالُ حُجُجُ اللهِ الْمُنُورَةُ، وَعَزَائِمُهُ الْمُفْسَّرَةُ، وَمَحَارِمُهُ الْمُحَذَّرَةُ، وَبَيِّنَاتُهُ الْجَالِيَّةُ، وَبِرَاهِينُهُ الْكَافِيَّةُ، وَفَضَائِلُهُ الْمُنْدُوبَةُ، وَرُخْصَتُهُ الْمَوْهُوبَةُ، وَشَرَائِعُهُ الْمَكْتُوبَةُ.

فَجَعَلَ اللهُ الْإِيمَانَ تَطْهِيراً لَكُمْ مِنَ الشَّرِّ، وَالصَّلَاةَ تَنْزِيهاً لَكُمْ عَنِ الْكِبْرِ، وَالزَّكَاةَ تَزْكِيَةً لِلنَّفْسِ وَنَمَاءً فِي الرِّزْقِ، وَالصِّيَامَ تَثْبِيثاً لِلْإِخْلَاصِ، وَالْحَجَّ تَشْيِيداً لِلدِّينِ، وَالْعَدْلَ تَنْسِيْقاً لِلْقُلُوبِ، وَطَاعَتَنَا نِظَاماً لِلْمِلَّةِ، وَإِمَامَتَنَا أَمَاناً مِنَ الْفُرْقَةِ، وَالْجِهَادَ عِزاً لِلْإِسْلَامِ،

وَالصَّبْرَ مَعُونَةً عَلَى اسْتِجَابِ الْأَجْرِ، وَالْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ مَصْلِحَةً لِلْعَامَّةِ، وَبِرَّ الْوَالِدَيْنِ وَقَايَةً مِنَ السَّخَطِ، وَصِلَةَ الْأَرْحَامِ مَنَامَةً لِلْعَدَدِ، وَالْقِصَاصَ حِصْنًا لِلدَّمَاءِ، وَالْوَفَاءَ بِالنَّذْرِ تَعْرِيفًا لِلْمَغْفِرَةِ، وَتَوْفِيَةَ الْمَكَائِيلِ وَالْمَوَازِينِ تَغْيِيرًا لِلْبَخْسِ، وَالنَّهْيَ عَنِ شَرْبِ الْخَمْرِ تَنْزِيهَاً عَنِ الرَّجْسِ، وَاجْتِنَابَ الْقَذْفِ حِجَابًا عَنِ اللَّعْنَةِ، وَتَرْكَ السَّرْقَةِ إِيجَابًا لِلْعِفَّةِ. وَحَرَّمَ اللَّهُ الشَّرْكَ إِخْلَاصًا لَهُ بِالرِّيْوِيَّةِ، ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ فِيمَا أَمَرَكُمْ بِهِ وَنَهَاكُمْ عَنْهُ، فَإِنَّهُ ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾.

ثُمَّ قَالَتْ عليها السلام:

أَيُّهَا النَّاسُ! اْعَلَمُوا أَنِّي فَاطِمَةٌ، وَأَبِي مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، أَقُولُ عَوْدًا وَبِدْءًا، وَلَا أَقُولُ مَا أَقُولُ غَلَطًا، وَلَا أَفْعَلُ مَا أَفْعَلُ شَطَطًا: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ فَإِنْ تَعَزَّوْهُ وَتَعَرَّفُوهُ تَجِدُوهُ أَبِي دُونَ نِسَائِكُمْ، وَأَخَا ابْنِ عَمِّي دُونَ رِجَالِكُمْ، وَلِنَعْمَ الْمَعْزِيُّ إِلَيْهِ عليه السلام. فَبَلِّغِ الرِّسَالَةَ صَادِعًا بِالنَّذَارَةِ، مَائِلًا عَنِ مَدْرَجَةِ الْمُشْرِكِينَ، ضَارِبًا ثَبَجَهُمْ، آخِذًا بِأَكْظَامِهِمْ، دَاعِيًا إِلَى سَبِيلِ رَبِّهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، يَكْسِرُ الْأَصْنَامَ، وَيَنْكُتُ الْهَامَ، حَتَّى انْهَزَمَ الْجَمْعُ وَوَلَّوْا الدُّبُرَ، حَتَّى تَفْرَى اللَّيْلُ عَنِ صُبْحِهِ، وَأَسْفَرَ الْحَقُّ عَنِ مَحْضِهِ، وَنَطَقَ زَعِيمُ الدِّينِ، وَخَرَسَتْ شَقَاشِقُ الشَّيَاطِينِ، وَطَاحَ وَشَيْظُ النِّفَاقِ، وَأَنْحَلَّتْ عُقْدُ الْكُفْرِ وَالشَّقَاقِ، وَفُهِتُمْ بِكَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ فِي نَفْرٍ مِنَ الْبَيْضِ

الْخِمَاصِ، وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ، مُذَقَّةَ الشَّارِبِ، وَنَهْزَةَ الطَّامِعِ، وَقَبْسَةَ الْعَجْلَانِ، وَمَوْطِئِ الْأَقْدَامِ، تَشْرَبُونَ الطَّرْقَ، وَتَقْتَاتُونَ الْوَرْقَ، أَذِلَّةَ خَاسِئِينَ، ﴿تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِكُمْ﴾.

فَأَنْقَذَكُمْ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِمُحَمَّدٍ ﷺ بَعْدَ اللَّيْلِ وَاللَّيْلِ، وَيَعَدَّ أَنْ مُنِيَ بِهِمُ الرُّجَالُ وَذُؤْبَانِ الْعَرَبِ وَمَرْدَةَ أَهْلِ الْكِتَابِ، ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾، أَوْ نَجَمَ قَرْنٌ لِلشَّيْطَانِ، وَفَغَرَّتْ فَاغْرَةً مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَذَفَ أَخَاهُ فِي لَهَوَاتِهَا، فَلَا يَنْكَفِي حَتَّى يَطَأَ صِمَاخَهَا بِأَخْمَصِهِ، وَيُخَمِدَ لَهَبَهَا بِسَيْفِهِ، مَكْدُودًا فِي ذَاتِ اللَّهِ، مُجْتَهِدًا فِي أَمْرِ اللَّهِ، قَرِيبًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ سَيِّدِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ، مُشْمَرًا نَاصِحًا، مُجَدًّا كَادِحًا. وَأَنْتُمْ فِي رَفَاهِيَةِ مِنَ الْعَيْشِ، وَادْعُونَ فَاكْهُونَ آمِنُونَ، تَتَرَبَّصُونَ بِنَا الدَّوَائِرِ، وَتَتَوَكَّفُونَ الْأَخْبَارَ، وَتَنْكُصُونَ عِنْدَ النَّزَالِ، وَتَفْرُونَ عِنْدَ الْقِتَالِ.

فَلَمَّا اخْتَارَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ دَارَ أَنْبِيَائِهِ وَمَأْوَى أَصْفِيَائِهِ، ظَهَرَ فِيكُمْ حَسِيكَةَ النِّفَاقِ وَسَمَلَ جَلْبَابِ الدِّينِ، وَنَطَقَ كَاطِمُ الْغَاوِينَ، وَنَبَغَ خَامِلُ الْأَقْلِينَ، وَهَدَرَ فَنِيْقُ الْمُبْطِلِينَ.

فَخَطَرَ فِي عَرَصَاتِكُمْ، وَأَطْلَعَ الشَّيْطَانُ رَأْسَهُ مِنْ مَغْرَزِهِ، هَاتِفًا بِكُمْ، فَأَلْفَاكُمْ لِدَعْوَتِهِ مُسْتَجِيبِينَ، وَلِلْغَرَّةِ فِيهِ مُلَاحِظِينَ. ثُمَّ اسْتَنْهَضَكُمْ فَوَجَدَكُمْ خِيفًا، وَأَحْمَشَكُمْ فَأَلْفَاكُمْ غَضَابًا، فَوَسَمْتُمْ غَيْرَ إِبْلِكُمْ، وَأَوْرَدْتُمْ غَيْرَ شَرِيكُمْ، هَذَا وَالْعَهْدُ قَرِيبٌ، وَالْكَلِمُ رَحِيبٌ، وَالْجَرْحُ لَمَّا يَنْدَمِلُ، وَالرُّسُولُ لَمَّا يُقْبَرُ، ابْتِدَارًا زَعَمْتُمْ خَوْفَ الْفِتْنَةِ، ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾.

فهيئات منكم، وكيف بكم، وأنى تؤفكون؟ وكتاب الله بين أظهركم، أموره ظاهرة، وأحكامه زاهرة، وأعلامه باهرة، وزواجره لائحة، وأوامره واضحة، قد خلفتموه وراء ظهوركم، أرغبة عنه تريدون، أم بغيره تحكمون، «بئس للظالمين بدلاً» «ومن يبتغ غير السلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين». ثم لم تلبثوا إلا ريث أن تسكن نضرتها، ويسلس قيادها ثم أخذتم تورون وقديتها، وتهيجون جمرتها، وتستجيبون لهتاف الشيطان الغوي، وأطفاء أنوار الدين الجلي، وأهماد سنن النبي الصفي، تسرون حسوا في ارتغاء، وتمشون لأهله وولده في الخمر والضراء، ونصبر منكم على مثل حز المدي، ووخر السنان في الحشا، وأنتم تزعمون ألا إرث لنا، «أفحكم الجاهلية تبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون» أفلا تعلمون؟ بلى تجلى لكم كالشمس الضاحية أنى ابنته.

أيها المسلمون أغلب على إرثي يا ابن أبي قحافة! أفي كتاب الله أن ترث أباك، ولا أرث أبي؟ «لقد جئت شيئاً فريباً»، أفعلى عمد تركتم كتاب الله، وبنذتموه وراء ظهوركم، إذ يقول: «وورث سليمان داود»، وقال فيما اقتص من خبر يحيى بن زكريا عليهما السلام إذ قال رب «هب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب» وقال: «وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله» وقال: «يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين» وقال: «ان ترك خيراً الوصية للوالدين الأقربين بالمعروف حقاً على المتقين»، وزعمتم ألا حظوة لي، ولا إرث من أبي لآرحم بيننا!

أَفْخَصَكُمُ اللهُ بِآيَةٍ أَخْرَجَ مِنْهَا أَبِي؟ أَمْ هَلْ تَقُولُونَ أَهْلُ مِلَّتَيْنِ لَا يَتَوَارَثَانِ، وَلَسْتُ أَنَا وَأَبِي مِنْ أَهْلِ مِلَّةٍ وَاحِدَةٍ؟! أَمْ أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِخُصُوصِ الْقُرْآنِ وَعُمُومِهِ مِنْ أَبِي وَابْنِ عَمِّي؟ فَدُونَكُهَا مَخْطُومَةٌ مَرْحُومَةٌ. تَلْقَاكَ يَوْمَ حَشْرِكَ، فَنِعْمَ الْحَكْمُ اللهُ، وَالزَّعِيمُ مُحَمَّدٌ، وَالْمَوْعِدُ الْقِيَامَةُ، وَعِنْدَ السَّاعَةِ مَا تَخْسِرُونَ، وَلَا يَنْفَعُكُمْ إِذْ تَنْدَمُونَ، ﴿وَلِكُلِّ نَبَأٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾.

ثُمَّ رَمَتْ بِطَرْفِهَا نَحْوَ الْأَنْصَارِ فَقَالَتْ:

يَا مَعَاشِرَ الْفَتِيَّةِ، وَأَعْضَادَ الْمِلَّةِ، وَأَنْصَارَ الْإِسْلَامِ! مَا هَذِهِ الْغَمِيزَةُ فِي حَقِّي؟ وَالسُّنَّةُ عَنِ ظِلَامَتِي؟ أَمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَبِي يَقُولُ: «الْمَرْءُ يُحْفَظُ فِي وُلْدِهِ؟» سَرَعَانَ مَا أَحَدَثْتُمْ، وَعَجَلَانَ ذَا إِهَالَةٍ، وَلَكُمْ طَاقَةٌ بِمَا أُحَاوِلُ، وَقُوَّةٌ عَلَى مَا أُطَلَّبُ وَأُزَاوَلُ!

أَتَقُولُونَ مَاتَ مُحَمَّدٌ ﷺ؟! فَخَطَبُ جَلِيلٍ اسْتَوْسَعَ وَهْيُهُ، وَاسْتَنْهَرَ فَتَقَهُ، وَانْفَتَقَ رَتَقَهُ، وَأَظْلَمَتِ الْأَرْضُ لَغَيْبَتِهِ، وَكُسِفَتِ النُّجُومُ لِمُصِيبَتِهِ، وَأَكْدَتِ الْأَمَالُ، وَخَشَعَتِ الْجِبَالُ، وَأُضِيعَ الْحَرِيمُ، وَأُزِيلَتِ الْحُرْمَةُ عِنْدَ مَمَاتِهِ. فَتَلِكِ وَاللهِ النَّازِلَةُ الْكُبْرَى، وَالْمُصِيبَةُ الْعُظْمَى، لَا مِثْلَهَا نَازِلَةٌ وَلَا بَائِقَةٌ عَاجِلَةٌ أَعْلَنَ بِهَا كِتَابُ اللهِ -جَلَّ ثَنَاؤُهُ- فِي أَفْنِيَّتِكُمْ فِي مُمْسَاكُمُ وَمُصْبِحِكُمْ هِتَافًا وَصُرَاخًا وَتِلَاوَةً وَالْحَانَا، وَلَقَبْلَهُ مَا حَلَّ بِأَنْبِيَاءِ اللهِ وَرُسُلِهِ، حُكْمٌ فَصَلُّ وَقَضَاءٌ حَتْمٌ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ

على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين».

أيها بني قيلة! أأهضم تراث أبيه وأنتم بمرأى مني ومسمع، ومبتدأ ومجمع؟! تلبسكم الدعوة، وتشملكم الخبرة، وأنتم ذوو العدد والعدة، والأداة والقوة، وعندكم السلاح والجنة؛ توافيكم الدعوة فلا تجيبون، وتأتيكم الصرخة فلا تغيثون، وأنتم موصوفون بالكفاح، معرفون بالخير والصلاح، والنجبة التي انتجبت، والخيرة التي اختيرت! قاتلتهم العرب، وتحملتكم الكد والتعب، وناطحتهم الأمم، وكافحتهم البهيم، فلا نبرح أو تبرحون، نأمركم فتأتمرون حتى دارت بنا رحي الإسلام، ودرّ حلب الأيام، وخضعت نعرة الشرك، وسكنت فورة الأفك، وخمدت نيران الكفر، وهدأت دعوة الهرج، واستوسق نظام الدين؛ فأنى جرّتم بعد البيان، وأسررتهم بعد الإعلان، ونكصتكم بعد الإقدام، وأشركتم بعد الإيمان؟ «ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بداؤكم أول مرة أتخشوهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين».

ألا قد أرى أن قد أخلدتم إلى الخفض، وأبعدتم من هو أحق بالبسط والقبض، وخلوتم بالدعة، ونجوتهم من الضيق بالسعة، فمَجَجْتُمْ ما وعيتم، ودسعتهم الذي تسوغتم، «فإن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً فإن الله لغني حميد». ألا وقد قلت ما قلت على معرفة مني بالخذلة التي خامرتكم، والغدرة التي استشعرتها

قُلُوبِكُمْ، وَلَكِنَّهَا فَيِضَةُ النَّفْسِ، وَنَفْثَةُ الْغَيْظِ، وَخَوْرُ الْقَنَا، وَبَثَّةُ الصُّدُورِ، وَتَقْدِمَةُ الْحُجَّةِ.

فَدُونَكُمْوَهَا فَاحْتَقِبُوهَا دَبْرَةَ الظَّهْرِ، نَقِيبَةَ الْخُفِّ، بَاقِيَةَ الْعَارِ، مَوْسُومَةَ بَغْضَبِ اللَّهِ وَشَنَارِ الْأَبَدِ، مَوْصُولَةَ بِنَارِ اللَّهِ الْمُوقَدَةِ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْتَدَةِ. فَبِعَيْنِ اللَّهِ مَا تَفْعَلُونَ ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلِبُونَ﴾، وَأَنَا ابْنَةُ نَذِيرٍ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ، ﴿فَاعْمَلُوا إِنَّا عَامِلُونَ وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾.

فَأَجَابَهَا أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ، فَقَالَ: يَا ابْنَةَ رَسُولِ اللَّهِ، لَقَدْ كَانَ أَبُوكَ بِالْمُؤْمِنِينَ عَطُوفًا كَرِيمًا، رَوْوْفًا رَحِيمًا، وَعَلَى الْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا وَعِقَابًا عَظِيمًا؛ فَإِنْ عَزَوْنَاهُ وَجَدْنَاهُ أَبَاكَ دُونَ النِّسَاءِ، وَأَخَا لِبَعْلِكَ دُونَ الْأَخْلَاءِ، أَثَرَهُ عَلَى كُلِّ حَمِيمٍ، وَسَاعَدَهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ جَسِيمٍ، لَا يُحِبُّكُمْ إِلَّا كُلُّ سَعِيدٍ، وَلَا يُبْغِضُكُمْ إِلَّا كُلُّ شَقِيٍّ؛ فَأَنْتُمْ عَتْرَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الطَّيِّبُونَ، وَالْخَيْرَةُ الْمُتَجَبُّونَ، عَلَى الْخَيْرِ أَدَلَّتْنَا، وَإِلَى الْجَنَّةِ مَسَالِكُنَا، وَأَنْتِ - يَا خَيْرَةَ النِّسَاءِ وَابْنَةَ خَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ - صَادِقَةٌ فِي قَوْلِكَ، سَابِقَةٌ فِي وُقُورِ عَقْلِكَ، غَيْرُ مَرْدُودَةٍ عَنْ حَقِّكَ، وَلَا مَصْدُودَةٌ عَنْ صِدْقِكَ، وَوَاللَّهِ، مَا عَدَوْتُ رَأْيَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «نَحْنُ مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُورِثُ ذَهَابًا وَلَا فِضَّةً وَلَا دَارًا وَلَا عِقَارًا، وَإِنَّمَا نُورِثُ الْكُتُبَ وَالْحِكْمَةَ، وَالْعِلْمَ وَالنَّبُوءَةَ، وَمَا كَانَ لَنَا مِنْ طُعْمَةٍ فَلَوْلِيَّ الْأَمْرِ بَعْدَنَا أَنْ يَحْكُمَ فِيهِ بِحُكْمِهِ».

وَقَدْ جَعَلْنَا مَا حَاوَلْتَهُ فِي الْكِرَاعِ وَالسَّلَاحِ يُقَابِلُ بِهِ الْمُسْلِمُونَ، وَيُجَاهِدُونَ الْكُفَّارَ، وَيُجَالِدُونَ الْمَرْدَةَ ثُمَّ الْفُجَّارَ. وَذَلِكَ بِاجْتِمَاعِ مَنْ

الْمُسْلِمِينَ لَمْ أَتَفَرَّدْ بِهِ وَحْدِي، وَلَمْ أَسْتَبِدَّ بِمَا كَانَ الرَّأْيُ فِيهِ عِنْدِي. وَهَذِهِ حَالِي، وَمَالِي هِيَ لَكَ وَبَيْنَ يَدَيْكَ، لَأَنْزَوِي عَنْكَ وَلَا نَدْخُرُ دُونَكَ، وَأَنْتَ سَيِّدَةُ أُمَّةٍ أَبِيكَ، وَالشَّجَرَةُ الطَّيِّبَةُ لِبَنِيكَ، لَا يُدْفَعُ مَا لَكَ مِنْ فَضْلِكَ، وَلَا يُوضَعُ مِنْ فَرْعِكَ وَأَصْلِكَ؛ حُكْمُكَ نَافِذٌ فِيمَا مَلَكَتْ يَدَايَ، فَهَلْ تَرِينَ أَنْ أُخَالِفَ فِي ذَلِكَ أَبَاكَ ﷺ؟

فَقَالَتْ عليها السلام: سُبْحَانَ اللَّهِ! مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ كِتَابِ اللَّهِ صَادِقًا، وَلَا لِأَحْكَامِهِ مُخَالَفًا، بَلْ كَانَ يَتَّبِعُ أَثَرَهُ، وَيَقْضُو سُورَهُ، أَفْتَجْمَعُونَ إِلَى الْغَدْرِ اغْتِلَالًا عَلَيْهِ بِالزُّورِ؛ وَهَذَا بَعْدَ وَفَاتِهِ شَبِيهٌ بِمَا بُغِيَ لَهُ مِنَ الْغَوَائِلِ فِي حَيَاتِهِ. هَذَا كِتَابُ اللَّهِ حَكْمًا عَدْلًا، وَنَاطِقًا فَصْلًا، يَقُولُ: «يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ»، «وَوَرِثَ سَلِيمَانَ دَاوُدَ» فَبَيْنَ عَزَّ وَجَلَّ فِيمَا وَزَعَ عَلَيْهِ مِنَ الْأَقْسَاطِ، وَشَرَعَ مِنَ الضَّرَائِضِ وَالْمِيرَاثِ، وَأَبَاحَ مِنْ حِظِّ الذُّكْرَانِ وَالْإِنَاثِ مَا أَزَاحَ عِلَّةَ الْمُبْطَلِينَ، وَأَزَالَ التَّظَنِّيَ وَالشُّبُهَاتِ فِي الْغَابِرِينَ، كَلَّا «بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ».

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَصَدَقَتْ ابْنَتُهُ؛ أَنْتِ مَعْدِنُ الْحِكْمَةِ، وَمَوْطِنُ الْهُدَى وَالرَّحْمَةِ، وَرُكْنُ الدِّينِ وَعَيْنُ الْحُجَّةِ، لَا أُبْعِدُ صَوَابَكَ، وَلَا أَنْكَرُ خَطَابِكَ هَؤُلَاءِ الْمُسْلِمُونَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ، قَلَدُونِي مَا تَقَلَّدْتُ، وَبَاتَّفَاقَ مِنْهُمْ أَخَذْتُ مَا أَخَذْتُ غَيْرَ مُكَابِرٍ وَلَا مُسْتَبِدِّ وَلَا مُسْتَأْثِرٍ، وَهُمْ بِذَلِكَ شُهُودٌ.

فَالْتَفَتَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام وَقَالَتْ: مَعَاشِرَ النَّاسِ الْمُسْرِعَةِ إِلَى قِيلِ الْبَاطِلِ، الْمُغْضِيَةِ عَلَى الْفِعْلِ الْقَبِيحِ الْخَاسِرِ «أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ

أَمْ عَلَى قُلُوبِهِمْ أَقْفَالُهَا ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَا أَصَاتُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ، فَأَخَذَ بِسَمْعِكُمْ وَأَبْصَارِكُمْ، وَ لَبِئْسَ مَا تَأْوَلْتُمْ، وَسَاءَ مَا أَشْرْتُمْ، وَشَرَّ مَا مِنْهُ اعْتَضْتُمْ، لَتَجِدَنَّ وَاللَّهِ - مَحْمَلَهُ ثَقِيلًا، وَغِيَّهُ وَيِيلاً إِذَا كُشِفَ لَكُمْ الْغِطَاءُ، وَبَانَ مَا وَرَاءَهُ الضَّرَاءُ، ﴿وَيَدَا لَكُمْ مِنْ رِيكُمُ مَا لَمْ تَكُونُوا تَحْتَسِبُونَ﴾ وَ ﴿خَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾.

ثُمَّ عَطَفَتْ عَلَى قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ وَقَالَتْ:

قَدْ كَانَ بَعْدَكَ أَنْبَاءٌ وَهَنْبَةٌ
 إِنَّا فَقَدْنَاكَ فَقَدُ الْأَرْضِ وَابِلَهَا
 وَكُلُّ أَهْلٍ لَهُ قُورَى وَمَنْزِلَةٌ
 أَبَدَتْ رِجَالَ لَنَا نَجْوَى صُدُورِهِمْ
 تَجَهَّمْتَنَا رِجَالَ وَاسْتُخْفَ بِنَا
 وَكُنْتَ بَدْرًا وَنُورًا يُسْتَضَاءُ بِهِ
 وَكَانَ جَبْرِيلُ بِالْآيَاتِ يُونِسْنَا
 فَلَيْتَ قَبْلِكَ كَانَ الْمَوْتُ صَادِفَنَا
 إِنَّا رَزْنَا بِمَا لَمْ يُرْزُ ذُو شَجَنٍ
 لَوْ كُنْتَ شَاهِدَهَا لَمْ تَكْبُرِ الْخَطْبُ
 وَاخْتَلَّ قَوْمُكَ فَاشْهَدْهُمْ وَقَدْ نَكَبُوا
 عِنْدَ الْإِلَهِ عَلَى الْأَدْنِيِّنَ مُقْتَرِبُ
 لَمَّا مَضَيْتِ وَحَالَتِ دُونَكَ التُّرْبُ
 لَمَّا فَقِدْتِ وَكُلُّ الْأَرْضِ مُغْتَصَبُ
 عَلَيْكَ تَنْزَلُ مِنْ ذِي الْعِزَّةِ الْكُتُبُ
 فَقَدْ فَقِدْتِ فَكُلُّ الْخَيْرِ مُحْتَجِبُ
 لَمَّا مَضَيْتِ وَحَالَتِ دُونَكَ الْكُتُبُ
 مِنَ الْبَرِيَّةِ لَا عُجْمٌ وَلَا عَرَبُ

ثُمَّ انْكَفَأَتْ عليها السلام وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام يَتَوَقَّعُ رُجُوعَهَا إِلَيْهِ، وَيَتَطَّلَعُ طُلُوعَهَا عَلَيْهِ. فَلَمَّا اسْتَقَرَّتْ بِهَا الدَّارُ قَالَتْ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ! اشْتَمَلَتْ شِمْلَةَ الْجَنِينِ، وَقَعَدَتْ حُجْرَةَ الظَّنِّينِ! نَقَضْتَ قَادِمَةَ الْأَجْدَلِ، فَخَانَكَ رِيشُ الْأَعْزَلِ؛ هَذَا ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ يَبْتَزُّنِي نُحَيْلَةَ أَبِي وَبُلْغَةَ ابْنِي، لَقَدْ أَجْهَرَ فِي خِصَامِي، وَالْفَيْتَهُ أَلَدُّ فِي كَلَامِي، حَتَّى حَبَسْتَنِي قَيْلَةَ نَصْرَهَا، وَالْمُهَاجِرَةَ وَصَلَهَا، وَغَضَّتْ

الجماعة دُونِي طَرْفَهَا؛ فَلَا دَافِعَ وَلَا مَانِعَ، خَرَجْتُ كَاضِمَةً، وَعُدْتُ رَاغِمَةً، أَضْرَعْتُ خَدَّكَ يَوْمَ أَضَعْتُ خَدَّكَ، إِفْتَرَسْتُ الذَّنَابَ، وَافْتَرَشْتُ التُّرَابَ، مَا كَفَفْتُ قَائِلًا، وَلَا أَغْنَيْتُ بَاطِلًا، وَلَا خِيَارَ لِي. لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَنِيئَتِي وَدُونَ زَلَّتِي. عَذِيرِي اللهُ مِنْكَ عَادِيًا وَمِنْكَ حَامِيًا. وَيَلَايَ فِي كُلِّ شَارِقٍ، مَاتَ الْعَمْدُ، وَوَهَتِ الْعَضُدُ.

شَكَوَايَ إِلَى أَبِي، وَعَدَوَايَ إِلَى رَبِّي. اللَّهُمَّ أَنْتَ أَشَدُّ قُوَّةً وَحَوْلًا، وَأَحَدٌ بِأَسَا وَتَنْكِيلاً.

فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا وَيْلَ عَلَيْكَ، الْوَيْلُ لِشَانِكَ، نَهْنَهِي عَنْ وَجْدِكَ يَا ابْنَةَ الصَّفْوَةِ وَبَقِيَّةِ النُّبُوَّةِ، فَمَا وَنَيْتُ عَنْ دِينِي، وَلَا أَخْطَأْتُ مَقْدُورِي، فَإِنْ كُنْتَ تُرِيدِينَ الْبُلْغَةَ فَرَزَقُكَ مَضْمُونٌ، وَكَفَيْلِكَ مَأْمُونٌ، وَمَا أَعَدَّ لَكَ أَفْضَلَ مِمَّا قُطِعَ عَنْكَ، فَاحْتَسِبِي اللهُ، فَقَالَتْ: حَسْبِي اللهُ، وَأَمْسَكَتُ.

هزيمة القوم بعد الخطبة

لم يجد «الخصم» المهزوم بمنطق الزهراء المؤزر بآيات الذكر الحكيم، إلا أن يناور باسم الجماهير، ويعتذر عما فعل بأنه استجابة لطلب الناس! ولا أدري متى كان طلب «الاجتصاب» مبرراً «للاجتصاب» أياً كان الطالب، وأياً كان المغتصب، فكيف والغصب لأملاك النبي الأعظم التي انتقلت إلى فاطمة نحلة أو ارثاً .. (وذلك بنص الكتاب العزيز الذي يعطي الانفال - وهي كل أرض لم يحررها الجيش الإسلامي للنبي الأكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وفدك أرض صالح عليها أهلها رسول الله وسلمت صلحاً لا حرباً). وفي

الأخير.. وبعد أخذ ورد صرّح الخليفة أمام الجماهير بعدم شرعية انتزاع فدك من الزهراء.. ولم يجد بداً من الاعتراف، ولكنه حاول الالتفاف على حجّتها برمي الكرة في مرمى الجماهير الحاضرة في المسجد.. فصار حقّ الزهراء المسلّم رهناً برضى قوم يعرفون تماماً وجه الحقّ ومقصد الخليفة من هذه المناورة، ولكن سيف الإرهاب الذي شهر في السقيفة ما كان يدع لأحد مجالاً للاعتراض.. ولم يكن يخفى على أحد حقّ فاطمة في فدك.. وما بعد «فدك» غير أن بطش كان أقوى.. وما فعل بالصحابي الجليل «مالك بن نويرة» أخمد أصوات الجميع !

● مصير فدك:

غير أن «فدك» لم تذهب إلى «خزينة الدولة» إلا لفترة قصيرة.. ثمّ سلّمها عمر لأبناء فاطمة، ثمّ انتزعها عثمان ليعطيها لسنه مروان بن الحكم، ثمّ عادت لعلّيّ في خلافته -وكانت له معها موقف حكيم! وجاء معاوية فانتزعها من أصحابها ولم يردها إلى خزينة الدولة بل قسّمها بين أقرباءه ثلاث أقسام: فثلث لمروان وثلث لعمر بن عثمان، وثلث لولده يزيد (قاتل الحسين بن عليّ عليه السلام) وهكذا بقيت في كف الأمويين حتى خلقت لمروان وحده.. ثمّ ورثها عمر بن عبد العزيز فردها على أولاد فاطمة ثمّ اضطر تحت ضغط أعوانه إلى توزيع غلّتها عليهم فقط واستبقاء الأصل في يده، ثمّ انتزعها يزيد بن عبد الملك لنفسه، وبقيت في يد المروانيين حتى زالت دولتهم وعلى زمن العباسيين.. ردها أبو العباس السفّاح إلى أبناء فاطمة (عبدالله بن الحسن بن الحسن) ثمّ انتزعها أبو جعفر المنصور ثمّ ردها ولده المهدي بن المنصور إلى أبناء فاطمة، ثمّ انتزعها ولده موسى بن المهدي.. وبقيت في يد العباسيين

حتى المتوكل ووهبها لابن عمر البازيار، وكان فيها إحدى عشرة نخلة غرسها النبي ﷺ بيده الكريمة فوجّه البازيار رجلاً يقال له «بشران» فصرم تلك النخيل، ثم عاد ففلج!! ولا يذكر التاريخ شيئاً عن فدك بعد ما صارت في يد البازيار المعادي للنبي وآله عليهم السلام. وهكذا كلما كان الحكم يميل «للانصاف» لأهل البيت كان يعيد فدكاً إلى أبناء فاطمة وكلّما جنح للظلم، اغتصبها من جديد، ولكن حقّ فاطمة في فدك صار أظهر من الشمس في رابعة النهار وأصبح حديث (نحن معاشر الأنبياء لا نورث) مثل (قميص عثمان) في التاريخ، يستمر من وراء طلاب الحكم ليقصوا عن الخلافة أهلها الحقيقيين، وكفى بـ (فدك) شهادة على صدق وطهارة وحقّ منهج وقف على رأسه أهل البيت -عليّ وفاطمة والحسن والحسين.. الحماة الحقيقيون للرسالة. عام ٢١٠ فردّها المأمون على أبناء فاطمة، وكتب بذلك كتاباً ضمّنه أدلّة امتلاك فاطمة لفدك.. ثم انتزعها ومن المفارقات الطريفة، أن الذين استلبوا الخلافة في سقيفة بني ساعدة من (أهل البيت) كانوا يشعرون بالضعف لأنّه كان ينقصهم قوة الحقّ في خلافتهم، فراحوا يرمّمون ذلك النقص بقوة المال المغتصب، والسيف المشتهر.. أمّا عليّ أمير المؤمنين عليه السلام والذي كان أزهد الناس في الدنيا، وأحرصهم على الرسالة فما كان ليشعر بشيء من الضعف في خلافته حتى يغطّيه بالمال فلا نقص «الاجماع الجماهيري» وقد تدافعت نحوه كالسيل وكأنّها تعتذر عن تقصيرها القديم.. ولا نقص «النصّ الجلي» وقد صرّح الرسول الأكرم في غدير خمّ وغير غدير خمّ بخلافته له من بعده ولا نقص «القراية» إلى الرسول وهو بن عمه وزوج سيدة نساء أهل الجنة «فاطمة» ولا «الجهاد» وإلا سبقيّة إلى الإسلام وقد كان الأوّل في كلّ تلك المناقب لذلك فإنّه ما أن امتلك السلطة حتى رفض أن يستفيد من «فدك» شخصياً وكان ينفق جميع عائداتها على الفقراء

ليدلل على أن مطالبة أهل البيت «بفدك» لم يكن لأجل الدنيا، وإن الذين اغتصبوها منهم ما فعلو ذلك .. للأخرة!

● المطالبة بفدك .. والمطالبة والخلافة:

ومما يكشف عن «مرمى» خطاب الزهراء في مسجد الرسول خطابها الآخر في فراش الموت عندما جاء لزيارتها نساء المهاجرين والأنصار حيث لم تتطرق إلى «فدك» من قريب أو بعيد بل كانت «الخلافة» هي المحور.. أولاً وأخيراً .. (ويلهم أنى زحزحوها عن مراسي الرسالة، ومهبط الوحي الأمين، والطيبين «العالمين» بأمر الدنيا والدين وما الذي نقيموا ما أبي الحسن؟ نقيموا منه -والله- نكير سيفه، وشدة وقعته، وتتمره في ذات الله) . ولقد أشار الامام الكاظم موسى بن جعفر عليه السلام (حفيد فاطمة) إلى «قضية فدك» إذ حدد تلك الجنية المغروسة في خصر الصحراء عندما طلب منه الخليفة هارون العباسي تحديد فدك ليردها عليه فقال: (الحد الأول: عدن، والحد الثاني: سمرقند، والحد الثالث: أفريقية، والرابع: سيف البحر ممّا يلي الجزر، وارمينية). والسؤال: هل استطاعت الزهراء بخطابها أن تسترجع فدك؟ الجواب: لم تسترجع الزهراء فدكاً ولكنها استرجعت صوت الحق الذي كاد يضيع في تهريج السقيفة.

مرض الزهراء عليها السلام وخطبتها لنساء المدينة

● فاطمة عليها السلام على فراش المرض:

إنتشر خبر مرض السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام في المدينة، وسمع الناس به، ولم تكن تشكو السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام من داء عضال

غير ما حدث لها بين الحائط والباب من عصرها وكسر ضلعها وسقوط جنينها ولطمها على خدها .

كلّ هذه الأمور ساهمت في انحراف صحتها وعودها عن ممارسة أعمالها، وكان زوجها العطوف هو الذي يتولّى تريضها، وتعينه على ذلك أسماء بنت عميس^(١)، جاءت نسوة من أهل المدينة لعيادتها، وخطبت فيهنّ تلك الخطبة - التي ستمرّ عليك - وأعادت النسوة كلامها على رجالهن، فجاء الرجال يعتذرون، فما قبلت اعتذارهم فقالت **السّيدة**: «إليكم عني لا عذر بعد تعذير ولا أمر بعد تقصير».

لقد انتشر خبر استيلاء السيّدة فاطمة **السّيدة** من السلطة ونقمتها على الذين آزرُوا الحزب الحاكم بسكوتهم وصمتهم، وتناسوا كلّ النصوص التي نزلت في آل الرسول، وأعرضوا عن كلّ حديث سمعوه من شفّتي الرسول **صلى الله عليه وآله** في حقّ الزهراء **السّيدة** وزوجها وولديها، وأخيراً تولّد شيء من الوعي عند الناس، وعرفوا أنّهم مخطئون في دعم السلطة الحاكمة التي لم تعترف بشرعية الزعامة لآل رسول الله **صلى الله عليه وآله**، ولا تعير للحقّ اهتماماً ولا للمنطق موقفاً سوى القوّة وحدّ السيف .

● عيادة النساء للسيّدة فاطمة **السّيدة** :

لا نعلم بالضبط السبب الحقيقي والدافع الأصلي الذي دعا بنساء المهاجرين والأنصار لعيادة السيّدة فاطمة الزهراء **السّيدة**، فهل كان ذلك بإيعاز من رجالهنّ؟ وما الذي دعا أولئك الرجال لإرسال نساءهم إلى دار السيّدة فاطمة **السّيدة**؟ وهل حصل الوعي عند النساء وشعرن بالتقصير بل

(١) بحار الأنوار، ١٨٥/٤٣ .

الخدلان لبنت رسول الله ﷺ، فانتشر هذا الشعور بين النساء فحضرن للعيادة والمجاملة أو إرضاء لضمائرن المتألمة ممّا حدث وجرى على سيّدة النساء؟ أو كانت هناك أسباب سياسية فرضت عليهنّ ذلك، فحضرن لتلطيف الجوّ وتخفيف التوتر للعلاقات بين بنت رسول الله ﷺ وبين السلطة الحاكمة في ذلك اليوم؟ خاصة وإنّ الموقف الاعتزالي الذي اختارته السيّدة فاطمة عليها السلام لنفسها وانسحابها عن ذلك المجتمع لم يكن خالياً عن التأثير، بل كان عاملاً مساعداً لانتباه الناس، وبالأخص حين حمل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام السيّدة فاطمة عليها السلام يطوف بها على بيوت الأنصار تستنجد بهم وتستهضهم فلم تجد منهم الإسعاف بل وجدت منهم التخاذل^(١).

وعلى كلّ تقدير فلا يعلم أيضاً عدد النساء اللّاتي حضرن عند الزهراء عليها السلام وهي طريحة الفراش، ولكن يبدو أنّ العدد لم يكن قليلاً بل كان ممّا يُعبأ به .

● خطبتها لنساء المهاجرين عند عيادتهنّ لها عليها السلام:

روى العلامة المجلسي (ره) عن الشيخ الثقة الصدوق (ره) حدثنا أحمد بن الحسن القطان، قال حدثنا عبدالرحمن بن محمد الحسيني، قال: حدثنا أبو الطيب محمد بن الحسين بن حميد اللخمي، قال: حدثنا أبو عبدالله بن محمد بن زكريا، قال: حدثنا محمد بن عبدالرحمن المهلبي، قال: حدثنا عبدالله بن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن عبدالله بن الحسن، عن أمه فاطمة بنت الحسين عليها السلام قالت:

لما اشتدت علة فاطمة بنت رسول الله ﷺ وغلّبها، اجتمع عندها نساء

(١) الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ٢٩ .

المهاجرين والأنصار، فقلت لها، يا بنت رسول الله: كيف أصبحت من علتك؟ فقالت عليها السلام: أصبحت والله عائفة لديناكم، قالية لرجالكم، لفظتهم قبل أن عجمتهم، وشننتهم بعد أن سبرتهم، فقبحاً لفلول الحد، وخور القنائة، وخطل الرأي، و﴿لَبِئْسَ مَا قَدَمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ لا جرم لقد قلدتهم ربقتها وشننت عليهم غارها فجدها وعقراً وسحقاً للقوم الظالمين.

ويحهم أنى زحزحوها عن رواسي الرسالة، وقواعد النبوة، ومهبط الوحي الأمين، والطيبين بأمر الدنيا والدين، ألا ذلك هو الخسران المبين، وما نعموا من أبي الحسن، نعموا والله منه نكير سيفه، وشدة وطئه، ونكال وقعته، وتتمره في ذات الله عز وجل. والله لو تكافوا عن زمام نبذه رسول الله صلى الله عليه وآله إليه لاعتقله، ولسار بهم سيراً سجعاً، لا يكلم خشاشه، ولا يتعتع راكبه، ولأوردهم منهلاً نميراً فضفاضاً تطفح ضفتاه ولأصدرهم بطاناً، قد تحير بهم الري غير متحل منه بطائل إلا بغمر الماء وردة شررة الساغب، ولفتحت عليهم بركات من السماء والأرض، وسيأخذهم الله بما كانوا يكسبون.

ألا هلم فاسمع وما عشت أراك الدهر العجب، وإن تعجب فقد أعجبك الحادث! إلى أي سناد استندوا، وبأي عروة تمسكوا، استبدلوا الذنابي والله بالقوادم، والعجز بالكاهل، فرغماً لمعاطس قوم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون، ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِيَ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾. أما لعمر إلهك لقد لقحت فنظرة ريث ما تنتج، ثم احتلبوا طلاع القعب دماً عبيطاً، وذعافاً ممقراً، هنالك يخسر المبتلون، ويعرف التالون غب ما سن الأولون، ثم طيبوا عن أنفسكم نفساً، وطأمنوا للفتنة

جأشاً، وأبشروا بسيف صارم، وهرج شامل واستبداد من الظالمين، يدع فيئكم زهيداً، وزرعكم حصيداً فيا حسرتي لكم، وأنى بكم، وقد عميت (قلوبكم) عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون.

● هل رضيت الزهراء عليها السلام على من ظلمها؟

دخل أمير المؤمنين عليه السلام على فاطمة عليها السلام فقال لها: أيتها الحرة فلان وفلان بالباب يريدان أن يسلما عليك فما ترين؟

قالت عليها السلام: «البيت بيتك والحرة زوجتك فافعل ما تشاء». فقال: «شدي قناعك». فشدت قناعها وحولت وجهها إلى الحائط.

فدخلوا وسلموا فلم ترد السلام. فقالا: ارضي عنا رضي الله عنك. فقالت: ما دعاكما إلى هذا؟ فقالت: إن كنتما صادقين فأخبراني عما أسألكما عنه فإنني لا أسألكما عن أمر إلا وأنا عارفة بأنكما تعلمانه فإن صدقتا علمت أنكما صادقين في مجيئكما.

قالا: سلي عما بدا لك. قالت: نشدتكما بالله هل سمعتما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «فاطمة بضعة مني فمن آذاها فقد آذاني». قالا: نعم. فرفعت يدها إلى السماء فقال: «اللهم إنهما قد آذيانني فأنا أشكوهما إليك وإلى رسولك». لا والله لا أرضى عنكما أبداً حتى ألقى أبي رسول الله وأخبره بما صنعتما فيكون هو الحاكم فيكما.

قال فعند ذلك دعا بالويل والثبور جزعاً شديداً فقال أحدهما للآخر تجزع من قول امرأة؟

وهذا يعني أنها عليها السلام تكون بذلك قد أعطت صك الشريعة للعدوان ولغصب الخلافة والاستئثار بإرث رسول الله. إن الزهراء عليها السلام التي هي

المرأة المعصومة المطهرة والتي يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها قد أفهمت بموقفها الواعي كل أحد فمن كان وممن ولج أو سيلج باب التاريخ: إن القضية لم تكن قضية شخصية وإنما هي قضية الدين والإسلام، قضية الاعتداء على الله ورسوله ﷺ. وعلى الحق، وعلى الإنسانية وعلى الإسلام المتجسد فيها. لأن العدوان عليها إنما يهدف إلى منعها من الدفاع عن الإمامة التي بها قوام الدين والتي هي قرار إلهي قاطع، وحق الأمة وحق الإنسان كل إنسان.

وقد سجلت موقفها هذا بعد أن قررتها بما يوجب إدانتها الصريحة التي تبين أن التعدي قد نال رسول الله ﷺ وبالتالي كان تعدياً وجرأة على الله سبحانه وعلى رسوله الكريم ﷺ وقد أعلمتهما بهذه الحقيقة حين قالت لهما: «لأشكونكما إلى رسول الله ﷺ».

• لماذا لم تقبل عذرهما؟

لأنهما لم يتراجعا قيد أنملة عما اقترفاه في حقها؟! فهما لم يرجعا لها فديكاً ولا غيرها مما اغتصباه من إرث رسول الله ﷺ وغيره بل إنهما ادعا أنا أخطأت في إدعائها هذا. ولم يعتذرا أو يقرا عن الاعتداء عليها بالضرب إلى درجة اسقاط الجنين. لم يعاقبوا قنفاً أو غيره ممن هتك حرمة بيتها ﷺ، بل أعطوهم المناصب والمزايا والأموال ومزيداً من الرعاية لهم والاهتمام بهم كما روي عن أمير المؤمنين المكافأة له^(١).

(١) كتاب سليم بن قيس (بتحقيق الأنصاري) ج ٢، ص ٨٦٩، وجلاء العيون ج ١، ص ٢١٢ و ٢٣ مع تفاصيل أخرى وراجع البحار ج ٤٣، ص ١٩٧-٢٠٣، وج ٢٨، ص ٣٥٧، وعلل الشرائع ج ١، ص ١٨٦، وص ١٨٧.

أما خصومهم فتطغى على سلوكهم وأحاديثهم روح الاستعلاء والغلبة والاستغلال والظلم والتحلل والاستهتار بأفضع وجوهها، كما هو أظهر من أن يحتاج إلى بيان.

ونتيجة لاختلاف الأهداف اختلفت الوسائل، فكانت المثالية والخلق السامي الصفة الظاهرة في وسائل أهل البيت (عليهم السلام)، وتميزت وسائل الآخرين بالاستهتار والاستغلال والمكر والخديعة، وغير ذلك من مظاهر التدهور للحضيض.

فحينما امتنع جماعة من بيعة أمير المؤمنين عليه السلام تركهم وشأنهم ولم يجبرهم على بيعته، كما فعل غيره، وقد قال عليه السلام: «قد يرى الحوّل القلب وجه الحيلة ودونها حاجز من تقوى الله فيدعها رأي العين، وينتهز فرصتها من لا حريجة له في الدين».

ويشير عليه بعض خواصه أن يتألف الوجوه والرؤساء بالأموال فيقول: «أتأمروني أن أطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه؟! لا والله لا أطور به ما سمر سمير وما أم نجم في السماء نجماً».

أما خصومهم فهم على النقيض من ذلك، كما هو أظهر من أن يحتاج للبيان. ويكفي قول معاوية في خطبته حينما دخل الكوفة: «ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزكوا. وقد أعرف أنكم تفعلون ذلك. ولكن إنما قاتلتكم لأتأمركم عليكم، وقد أعطاني الله ذلك وأنتم له كارهون».

وقال عن شروط الصلح التي أعطاها للإمام الحسن عليه السلام: «ألا إن كل شيء أعطيته الحسن بن علي تحت قدمي هاتين لا أفي به».

وبذلك يكون الصراع في حقيقته بين الحق والدين والاستقامة من

جانب والباطل والانحراف والتحلل من الجانب الآخر، وكان مصائب أهل البيت (عليهم السلام) وظلاماتهم في حقيقتها مصائب الحق والدين والأخلاق والمثل، وظلم لجميع ذلك.

ومن ثم حق لأهل البيت (عليهم السلام) أن يكونوا ثاراً لله تعالى، كما ورد في زيارة الحسين: «السلام عليك يا ثار الله وابن ثاره والوتر الموتور». هذه هي الدوافع والمبررات لموقف الشيعة من الظلمات والمصائب والفجائع التي نزلت بأهل البيت (عليهم السلام)، وتعاملهم معها، ولا أظن المنصف بعد ذلك يلومهم على ذلك.

أسباب الفاجعة الفاطمية

- لماذا جرت هذه المصائب على أهل البيت؟

- لماذا جرى على الزهراء ما جرى وبعد وفاة والدها مباشرة؟

● سبب المصائب انحراف الحكم والسلطة:

أن ما وقع على أهل البيت (عليهم السلام) إنما كان بسبب انحراف الحكم والسلطة في الإسلام عن المسار الصحيح الذي أراده الله تعالى، لحفظ دينه ونشر العدل في بلاده، ذلك الانحراف الذي يعاني منه المسلمون حتى اليوم الأمرين، في بعدهم عن الإسلام، واستهانتهم بحدوده وأحكامه، وتحللهم عن مثله وأخلاقياته، وفي اختلافهم في دينهم، وتشرذمهم وتفرقهم وضرب بعضهم لبعض، وضعفهم ووهنهم وهوانهم، واكتساح الأعداء لهم.. إلى غير ذلك مما لا يحتاج إلى بيان.

● زهد أهل البيت (عليهم السلام) بالدنيا):

أن أهل البيت (عليهم السلام) مع أنهم أصحاب الحق، ومن حقهم المطالبة به، إلا أنهم لم يقفوا في وجه الظالمين من أجل استرجاع حقهم رغبة منهم في الدنيا وحباً للحكم والسلطان، بل من أجل خير الإسلام والمسلمين، والحفاظ على حدود الله تعالى وأحكامه، وصلاح عباده، ونشر العدل في بلاده، كما استفاض ذلك في أحاديثهم، وظهر من مواقفهم وسيرتهم.

يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «اللهم إنك تعلم أنه لم يكن الذي كان منا منافسة في سلطان، ولا التماس شيء من فضول الحطام، ولكن لنرد المعالم من دينك ونظهر الإصلاح في بلادك، فيأمن المظلومون من عبادك، وتقام المعطلة من حدودك».

مجلس
سقوط
الزهاء الطليح

مجلس سقوط الزهراء عليها السلام

قصيدة

ضراماً ودع في النائبات سؤاليا
فشمّة عادت دورة الشّرِك ثانيا
وعن فدك سل قهرها والخوافيا
ودمع جرى فيها ولازال جارياً
وعن طول شكواها المرير اللياليا
فأن أنين الدار يكفيك هاديا
جموعاً من الغوغاء ضلت مراميا
تنادي به مالمعتيق وماليا
أبالنار جئتم تحرقون صغاريا
على الباب أحطاب الضغائن ضاريا
سوى الباب يحميها الهجوم المعاديا
وردّ على أضلاعها الباب داويا
حوصرت تنادي أباهما والوصي المحاميا
غداة أصابوا ضلعها؟ لست داريا؟
تفاصيل آلام البتولة وافيا
عزيزاً على بيت النبوة غاليا
وبالحبل قادوا سيّد القوم نائيا

دع العين يسقي الجرح فالقلب لاهب
وسل قصة الغدر القديم سقيفة
وسل عن أراك هاطلات دموعها
وعن بيت أحزان المدينة حزنها
وقبر رسول الله مرّ أنينها
وعرّج على بيت البتولة فاطم
غداة على دار البتولة جمعا
فجاءت وقد مض المصاب فؤادها
وياويلكم! في الدار أحفاد أحمد
أبوا واصروا في العناد وأضرموا
فدارت إلى جنب الجدار ولم يكن
ولجّوا به دهساً وقد هدّه اللّظى
فويلي لبنت المصطفى حين
أكان على مرأى الإمام ومسمع
سل الباب والمسمار ثمة ما جرى
هوت وهوى وردّ تكسّر غصنه
وداروا على ليث العرين بداره



قصيدة

أوقيل مريم قلت: فاطم أفضل
 أم هل لمريم مثل فاطم أشبُلُ
 منها عقول ذوي البصائر تذهل
 رطباً جنياً فهي منه تأكل
 أني وحارسها السري الأبل
 بنت النبي فأسقطت ما تحمل
 من كل ذي حسب لئيم جحفل
 ويردها هذا وهذا يركل
 بالحبل قنفذ هل كهذا معضل
 تشكو إلى رب السماء وتعول
 بشكاية منها السماء تتزلزل
 غصبوا، وأبنائي جميعاً قتلوا
 قطعاً، وهذا بالدماء مفسل

إن قيل حواء قلت: فاطم فخرها
 أفهل لحواء والد كـمحمد؟
 كلُّ لها حين الولادة حالة
 هذي لنخلتها التجت فتساقطت
 وضعت بعيسى وهي غير مروعة
 وإلى الجدار وصفحة الباب التجت
 سقطت وأسقطت الجنين وحولها
 هذا يعنفها وذاك يدعها
 وأمامها أسد الأسود، يقوده
 ولسوف تأتي في القيامة فاطم
 ولترفعن جنينها وحنينها
 زياها ميراثي وبعلي حقه
 فرخاي: ذا بالسُّم أمسى قلبه



أبوذيات

الحزن عالزهره يالهادي تراها يريتك حاضروعينك تراها
عكب عينك هالزهره تراها ضلعها انهشم ياسيد البريه



اريد ابجي ليش امن ابجي يابه ظالم والحق قد للباب يابه
صحت لمن عصرني ابصوت يابه انكسر ضلعي يسلمطان البريه



عله الزهره الفرخ مايوم بسمار هضيمه والهضم جرعته بسمار
الاشد تنصاب وسط الضلع بسمار او وكع محسن تشوفه اعله الوطيه



أبوذيات

الخصم ما عنده امرؤه ولا ذات او حلت دنياه بعيونه ولاذت
الزهره اختفت من عنده ولاذت وره الباب او عصرها ابن الدعيه
اجت فضة اولكتها فوك التراب يسيل امن الصدر واضلوعها الدم



لبست الحزن طول العمر يلباب ذهيل او ما بكت لي افكار يلباب
انشدك وين محسن سكت يلباب يوم العصوروا الزهره الزجيه



على عيني يمر النوم بسمار اوشهد ما شفت من دنياي بسمار
عليه والضلع مصيوب بسمار انازع واجرع ابكاس المنيه



نعي

صبت على الزهرا مصايب يا مسلمين بعد الرسول تزلزل السبع الأراضين
فقد النبي وغضب الوصي فكرابها الحال انصبت سحايبها عليها من الصوبين



ردت تخاطبهم ولن الباب جاها وتسترت بالباب والحايط وراها
اهنا يا محب عدد مصايبها وبلاها العصر والمسمار واللطمه على العين



لا تلومها لو قالت انصبت مصايب تعالج سقوط الحمل لو هجوم الأجنب
والضرب وزم متنها والقلب ذايب لو وكزة الطاغي الذي كسر الضلعين



كل الذي جاري وحيدر عينه تشوف يسمع نواخيها وخذوه بحبل مكتوف
قود البعير ووقفوه والرأس مكشوف ينظر يمين يسار لا ناصر ولا معين



مجلس سقوط الزهراء عليها السلامقصيدة^(١)

الواثبين لظلم آل محمد
 والقائلين لفاطم أذيتنا
 والقاطعين أراكة كيما ثقيل
 ومُجمعي حطب على البيت الذي
 والداخلين على البتولة بيتها
 والقائدين أمامهم بنجاده
 خلوا ابن عمي أو لأكشف للدعا
 ما كان ناقة صالح وفصيلها
 ورننت إلى القبر الشريف بمقلة
 نادت وأظفار المصاب بقلبها
 أي الرزايا أتقي بتجلدي
 فقدني أبي أم غصب بعلي حقه
 أم أخذهم إرثي وفاضل نحلتي

ومحمد ملقى بلا تكفين
 في طول نوح دائم وحنين
 بظل أوراق له وغصون
 لم يجتمع لولاه شمل الدين
 والمسقطين لها أعز جنين
 والظهر تعدو خلفهم برنين
 رأسي وأشكو لئله شجون
 بالفـضل عند الله إلا دوني
 عبري وقلب مكمد محزون
 أبتأقل على العداة معيني
 هي في النوائب ما حيت قريني
 أم كسر ضلعي أم سقوط جنيني
 أم جهلهم حقي وقد عرفوني



(١) للشيخ صالح الكواز الحلبي (ره)

نعي

كُومك يبابه مارعوني واخلاف عينك مرمروني
شكوا وصييتي وانكروني ورا الباب لمن هيــــــــــــــــوني



للحايط وليه اعصروني واكــــــــــــــــروا ضلعي واسكطوني
وامن البجه يابه امنعوني وبره المدينة طلعهــــــــــــــــوني



من غاب شخصك يا ولينه علكت روايا الشرع عليه
جانه الصهاكي اوشياطينه اوياهم حطبهم شايلينه



نشدته اشعندك جاي لينه وكل يوم كلبني املوعينه
لمن لحني وزرك عــــــــــــــــينه عصرني ومني استافه دينه



وامر على اشيوخ المدينة تكود الفحل ليث العرينه
كادو او راسه امچشفينه او بينود سيفه امچتفينه



وراه اطلعت ولهه او حزينه لا وين اصيحن ماخذينه
من شافني المشرج ابدينه ردلي اوسطر عيني ابيهمينه



المصيبة: الهجوم على دار الزهراء عليها السلام

دخلت فاطمة عليها السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي توفي فيه فقال لها: يا بنيّة أنت مظلومة بعدي وأنت المستضعفة، فمن آذاك فقد آذاني، ومن غاضك، فقد غاضني، ومن جفاك فقد جفاني، ومن قطعك فقد قطعني، ومن ظلمك فقد ظلمني، ومن سرّك فقد سرّني، ومن وصلك فقد وصلني، لأنك مني وأنا منك، وكأنني بك يا بنيّة تستغيثين فلا يغيثك أحد من أمّتي. فبكت فاطمة عليها السلام فقال لها: لا تبكي يا بنية قالت: لست أبكي لما يصنع بي ولكن أبكي لفراقك يا رسول الله، فقال لها: ابشري يا بنت محمد بسرعة للحاق بي فإنك أول من يلحق بي من أهل بيتي.

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الأيام كثيراً ما يبكي إذا نظر إلى أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فإذا سأله عن بكائه يقول: وإني لما رأيتهما ذكرت ما يصنع بها بعدي، كأنني بها وقد دخل الدُّلُّ بيتها، وانتهكت حرمتها وغضب حقّها، ومنعت إرثها، وكسر جنبها، وأسقطت جنبينها، وهي تتادي: يا محمّدا، فلا تجاب وتستغيث فلا تغاث، فلا تزال بعدي محزونة مكروبة باكية، تتذكر انقطاع الوحي عن بيتها مرة وتتذكر فراقني أخرى، وتستوحش إذا جنّها الليل لفقد صوتي الذي كانت تستمع إليه إذا تهجدت بالقرآن، ثم ترى نفسها ذليلة بعد أن كانت أيام أبيها عزيزة.

-ذكر- أن فاطمة عليها السلام تُدعى يوم القيامة إلى الجنة، فتقف في

ساحة المحشر فيأتيها النداء: ما تأخرك يا حبيبة حبيب الله؟ فتقول: أريد أن يعرف هؤلاء -الذين ظلموني في دار الدنيا- قدري ومقامي عندك يا رب، هؤلاء في دار الدنيا عصفروني بين الحائط والباب، كسروا ضلعي، سودّوا متنيّ بضرب الشياطين، لكن هل حقيقة أنهم سودوا متن فاطمة بالسياط؟ نعم فقد قال الإمام الصادق عليه السلام: ماتت جدتي فاطمة وفي عضدها مثل الدمج من أثر الشياطين.

نعم يقول سلمان وعبدالله بن العباس قالاً: توفي رسول الله صلى الله عليه وآله يوم توفي فلم يوضع في حفرة حتى نكث الناس وارتدوا وأجمعوا على الخلاف، واشتغل علي عليه السلام برسول الله صلى الله عليه وآله حتى فرغ من تغسيله وتكفينه وتحنيطه ووضعه في حفرة.

حتى أقبل القوم إلى بيت علي عليه السلام، ونادوا: يا عليّ أخرج للبيعة - فلماً لم يخرج إليهم- وضعوا الحطب على باب الدار، ونادوا: يا عليّ أخرج وإلا أحرقنا عليك الدار، فلما لم يخرج، قال الرجل: احرقوا عليه الدار، فقيل له: إنّ في الدار فاطمة والحسن والحسين، فقال: وإنّ، فقامت إليهم فاطمة عليها السلام وهي بالمعاصم بلا خمار ولا إزار، اقبلت تكلمهم من وراء الباب ظناً منها أنهم يستحون منها - ويرجعون- ما كانت تتصور أنهم يفعلون ما فعلوا، ذكرتهم بالنصوص والأحاديث التي صدرت من أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله في حقّ علي بن أبي طالب، ولكنّ القوم ألحوا -ولم يرتدعوا من قولها- فأضرموا النار في الحطب فاحترق قسم من الباب حتى انفتح، فهجموا داخل الدار، فرأت فاطمة أن الرجال صاروا في صحن الدار وليس لها أن تعود

إلى الحجاب أو تدخل حجرتها، فجعلت ما تبقى من الباب ساتراً ما بينها وبين الرجال، فأحس بها الرجل، فركل الباب بظهره ووضع رجله على عتبة الباب ثم عصرها بين الحائط والباب حتى نبت المسمار في صدرها -وكانت حاملاً- فاضطرب الجنين في بطنها من تلك العصرة، وتكسرت بعض أضلاعها، ثم لطمها على خدها يقول الملعون: رأيت نوراً فلطمت ذلك النور، فلطمها من ظاهر الخمار حتى تناثر قرطها وضرب كفها بالسوط فتدبت أباهاً وبكت بكاءً عالياً..؟

اجتنا الكوم بويه اشلون جيه لفونا بالحطب هجمو عليه
ضربني الرجس وانه اشكف بديه او نخيت اللي خبطها ابدر واحنين
بين الباب والحائط عصرني سكتني جنيني اولاً رحمني

يقول الملعون: لما سمعت لها زفيراً عالياً كدت أن ألين وأنقلب لولا أن أتذكر كيد محمد وولوغ علي في دماء صناديد العرب، فعصرتها ثانياً إلى الجدار فنادت: -يا أبتاه هكذا يفعل بحبيبتك. واستغاثت بفضة.. جاريتها وقالت: لقد قتل ما في بطني من حمل؟

غدت تصرخ يفضه صدري انعاب او محسن سكت مني ابعتبة الباب
اجت فضه او لكتها فوك التراب يسيل امن الصدر وضلوعها الدم
طبت دارها اوظلت عليه او جفنها امن الولم ما غمض ليله

كومي يفضه تعالي ليه
شوفي اشجره واسده عليه
من هالنوايب والاذيه

أقبلت إليها فضه تركض فأخرجتها من وراء الباب وجاءت بها إلى
الحجرة فلما دخلت الحجرة اسقطت جنينها فأغمي عليها.

فضه اجتـها ذاهله الراي
تصيح يزهره يا نور عـيناي
شنهو المصـيبه يا أم حسن هاي



تقول فضه:

شفت الضلع مكسور بالباب
ومنها الجنين بساعته الصاب
آه آه يا عمـله الأصـحاب



ما رعوها:

جارو على الزهره وما رعوها
كسروا ضلعها وعوروها
وره الباب لما هيـسـوها
بينه وبين الحايط اعصروها



تنادي بويه:

عصرني او كسر اضلوعي او صدري انعاب بالبسمار
او محسن سكت من عندي وانه أصـرخ إباب الدار
دمي امن الضلع يجري او دمعي على أوليدي أعبار

هذا وقد دخل القوم على علي بن أبي طالب وأخرجوه من المنزل
قهرًا، فلما أفاقت فاطمة بعد لحظات، التفتت إلى ابنتها زينب قالت:
بُنيّة أين أبوك علي؟ قالت: أمّاه لقد أخرجوه أبي من الدار.

المصيبة: خروجها خلف أمير المؤمنين عليه السلام

ما قيّدت أمير المؤمنين عليه السلام أيدي القوم وإنما قيدته الوصية من رسول الله صلى الله عليه وآله:

ومضوا بكافلها يهرول طيعاً لولا الوصية لم يهرول طيعاً
بأية حالة قادوا أمير المؤمنين؟ يقول المؤرخون وضعوا حبلاً في عنقه وأخرجوه إلى المسجد قهراً وعندما تراءى له قبر النبي صلى الله عليه وآله صاح: (يا بن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني).

أما الزهراء فإنها قامت مع ما بها من تلك الآلام وخرجت خلف وليّها أمير المؤمنين، تقع تارة وتقوم أخرى وهي تنادي: يا قوم خلّوا عن علي، والله لئن لم تخلوا عنه لأنشرن شعري، ولأضعن قميص والدي رسول الله على رأسي، لما نظر الناس إلى فاطمة خارجة من البيت بتلك الحالة تفرقوا في الأزقة والطرقات حياءً من فاطمة، فالتفت ذلك الرجل إلى صاحبه خالد بن الوليد، قال: ردّ فاطمة إلى البيت، فرجع إليها خالد وجعل يكزها بنعل السيف في جنبها، ثم التفت ذلك الرجل إلى غلامه قنفذ قال: ويحك ردّ فاطمة إلى البيت فلقد أفسدت علينا الأمر، رجع هذا الغلام المشؤوم جعل يجلد فاطمة بالسياط وهي تنادي: يا أبتاه يا رسول الله.

بويه..

أمر على عبده وضررتني أو من ضريرته للكَاع ذبني
أولا انكسر كلبه أولا رحمني ومن الناس ما واحد حشمني

يقول سلمان: كنت واقفاً وإذا بأمير المؤمنين بهذه الحالة، فقلت في نفسي: أهذا أمير المؤمنين؟ أهذا أسدُ الله ورسوله؟ أهذا قاتلُ مرحب؟ أهذا قاتل عمرو؟ أهذا الذي ناداه جبرائيل: لا فتى إلا عليّ ولا سيف إلا ذو الفقار، وإذا بصوت أمير المؤمنين: يا سلمان، أو تعجبُ من هذا؟ قال: وكيف لا أعجبُ وأنت بهذه الحالة، قال: يا سلمان أخبرك بشيءٍ أعظمُ من هذا؟ قال سيدي أو يوجدُ شيءٌ أعظمُ من هذا؟ قال: بلى يا سلمان، التفت خلفك فانظر ماذا ترى؟ يقول سلمان: نظرتُ خلفي وإذا بخالدٍ يضربُ فاطمة على رأسها ومنكبيها، وهي تقول:

خلوا ابن عمي أو لأكشف للدُّعا رأسي وأشكو للإله له شُجوني
ما كان ناقةً صالحٍ وفصيلها بالفضل عند الله إلا دوني

قالوا وصلت فاطمة إلى مسجد رسول الله وأخذت بعضادة باب المسجد وصاحت: يا قوم والله لئن لم تخلوا عن علي لأكشفن رأسي ولأنشرن شعر رأسي وأصرخن إلى الله بالدعاء فما صالح بأكرم على الله من أبي ولا الناقة بأكرم مني ولا الفصيل بأكرم من ولدي: يقول سلمان المحمدي؟

كنت قريباً منها فرأيت والله أساس حيطان مسجد رسول الله قد تقلعت من أسفلها حتى لو أراد الرجل أن ينفذ من تحتها لنفذ فدنوت منها وقلت: يا سيدتي ومولاتي إن الله تبارك وتعالى بعث أباك رحمة فلا تكوني السبب في هلاك الأمة فهذأت الصديقة عليها السلام ورجعت الحيطان حتى ثارت غيره من أسفلها؟

قالت: لا تلمني يا سلمان، هجموا على داري فصبرت، كسروا ضلعي فصبرت، أسقطوا جنين فصبرت، انبتوا المسمار في صدري فصبرت، لطموني على وجهي فصبرت، ولكن لا أصبر على أخذ علي وقتله.

لا تلموني لو هاجت أحزاني يسلمان
مني خذوا حقي ولا راعوا الوصيه
والمرتضى قاعد وعبراته جريه
لا تلموني ضلعي انكسر بالبَاب قوه
چنك متدري هالعبد بيّه اشسوي
جسمي انتحل من ضرية المسمار صدري
وكلما جرت نكبه عليه ازداد صبري
وبس عاينت حيدر ملبب قايدينه
غصب عليه طلعت خوفا يذبحونه
ضليت أدافعهم وظنتي يرحموني
والله يسلمان الضرب ورم متوني

چنك متدري بالذي فعلت العدوان
وهجموا على داري وساتر ما عليه
وينظر بعينه ابابنا وجوا النيران
ما قصروا فينا عديمين المروه
سقطني المحسن وخلي الجسد نحلان
وانلظمت عيوني وداحي الباب يدري
وكظمت غيظي والقلب فايض بلحزان
وسمعت شبلي الحسن يندب راح ابونا
وتتيتم اولادي عقب فارس الفرسان
ومالوا علي بالسوط ظلوا يضربوني
قصدي ابث شكواي للواحد الديان

رجعت الزهراء إلى بيتها مهضومة مقهورة مغضوب حقها مكروبة وهي تحتسب الله قائلة: حسبني الله ونعم الوكيل.

أظل امواصله ابصبري
وأروح لوالدي ابهضمي
الشجايه اهنالك يا حيدر
وسولفله اشجره وشمر
لمن تخلص أيامي
وراويه ضلعي الدامي
لبويه المصطفى الأطهر
علي وإعليك من ذوله
الخذو حقي وهضموني

المصيبة: خروجها إلى قبر أبيها

نهضت وهي على ما تعاني من ألم وقهر ومصيبة فتوجهت نحو قبر والدها فكانت تمشي تارة وتجلس تارة حتى وصلت إلى قبر رسول الله ﷺ ثم حنت وأنت ونادت (يا أبتاه سكنت التراب وفارقت الأحباب وأسلمتنا للخطوب وفوادح الكروب) فبكت حتى انصدع قلبها ثم نادى يا أبتاه يا نور عيني وسيدي وسنادي يا قوة ظهري.

فعمطت فاطمة الزهراء عليها السلام على قبر أبيها عليه السلام وقالت:

قد كان بعدك أبناء وهنباثة
إنا فقدناك فقد الأرض وابلها
وكل أهل له قـربى ومنزلة
أبدت رجال نا نجوى صدورهم
تجهمتنا رجال واستخف بنا لما
وكنت بدراً ونوراً يستضاء به

ثم أخذت قبضة من صعيد قبره الشريف، ووضعتها على أنفها وعينيها وشمتهما وأنشأت تقول:

ماذا على من شمّ تربة أحمدٍ
صبّت علي مصائب لو أنها
قد كنت لي جبلاً ألوذ بظله

ألا يشم مدى الزمان غواليها
صبّت على الأيام صرن لياليا
واليوم تُسلمني إلى أعدائيا



(فايزي)

كُومك يبابه خالفوا فينا الوصيه بس غبت عنه اتواثبوا كلهم عليه
 اخبرك يبويه نحلتي مني خذوها اوبنتك يبويه بعد عينك ما رعوها
 اضلوعي يبويه ابساتر الباب اكسروها واتجمعوا كلهم على بعلي اوعليه



ريتك تراهم يوم دخلوا وسطة الدار من بعد ما وجوا يبويه الباب بالنار
 اوحامي الحمه جالس يبو ابراهيم محتار واني حزينه واذرف ادموعي جريه



كُومك يبويه ما رعوني واخلاف عينك مرمروني
 وامن البچه اعليك امنعوني اووره الباب لمن هيسوني
 للحايط اوليهه اعصروني كسروا اضلوعي اوسكطوني
 ومن البچه بويه امنعوني اوبره المدينه طلعونوني



(نصاري)

طبت دارها اوظلت عليه اوجفنها امن الولم ما غمض ليله
 تروح الكبر ابوها تشتجي له وهو ابكبره على الزهره ايتولم



قال سليمٌ قلت يا سلمان أدخلوا على الزهراء بغير استئذان؟ قال

إي والله:

فقال: ري وعِزَّةَ الجَبَّارِ
لكنَّها لاذت وراءَ البابِ
ومذ رأوها عصرها عصره
تصيح يا فضة سنديني
فأسقطت بنت الهدى واحزنا
وما على الزهراءِ من خمَّارِ
رعايةٍ للسترِ والحجابِ
كادت بروحي أن تموت حسره
فقد وربِّي أسقطوا جنيني
جنينها ذاك المسمَّى مُحسنا
نعم يا شيعة الزهراء، فهذه المصائبُ التي صُبَّتْ على الزهراءِ في
حياتها فقالت عنها: لو صُبَّتْ على الأيامِ صرن ليالياً.

لطميه (ردت مهضومه بمحنتها)

ردت مهضومه ابمحنتها للهادي وتروي حالتها



اوديعه وردت للودعها حزنانه ويسجب مدمعها
وكنفذ بسياطه املوعها وجم امصيبه اللي شافتها



خل تحچيلك يا والدها عن الكوم الوصلت حدها
انشدها اتعنت ليها اشعدا هجمت للدار اشغايته



بس ما حس ابصوت الزهره ابكتر الباب المعلن شره
جاوبها الظالم بالعصره وطاحت مصيوبه ابعتبتها



طاحت للكاع المظلومه وطب المجرم هو وكومه
چتفوا حيدر والمهضومه ركضت والكوم اتلكتها



من كادوا حيدر عدوانه نادت شلكم عتبه اويانه
اقسم بالباري وقرانه اعليكم ادعي ايحل ساعتها



بعد المحنه المرت بيها جارت اهل الشر اعليها
غصبوا حكها وحك واليها ملعونه الناس الغصبتها



بين الزهراء وفضه (ميمر)

من كلب مفجوع.. ناره سريه وينج يفضه.. اتنادي الزجيه



يا فضه صاحت فاطمه ابحسرتها
محزونه محنيه الظهر شافتها
صاحت اسمعي.. هاي الوصيّه
ويمها اعتنت حين الذي سمعتها
كعدت ابسدها وتسمع اوصيتها
وينج يفضه.. اتنادي الزجيه



آنه اللي يتمني الدهر من زغري
بالباب ليش العده رضت صدري
من هجمت الكوم.. واعتنت ليّه
وبالحزن ذبلت وسفه زهرة عمري
يا فضه يا ذنب اذنت ما ادري
وينج يفضه.. اتنادي الزجيه



يا فضه ادني بعد اكثر يمي
هليله يا حره نحل كل جسمي
انتي اللي تدرين.. بالجره اعليه
ويم راسي اكعدي مثل كعدة أمي
خليني اودعج وامشي أنه ابهمي
وينج يفضه.. اتنادي الزجيه



مكسور كلبى مثل كسرة ضلعي
أنه اللي صار النوح فني وطبعي
يلشفتي محسن.. فوك الوطيه
ونيرانه ما يطفئها ابدأ دمعي
يا فضه فجعوني وتغير وضعي
وينج يفضه.. اتنادي الزجيه



أنتي اللي شفتي السوط فوك أمتوني
وبالباب شفتي اشلون عصروني
أنتي الحظرتي.. ابذيج الرزيه
واعله الوجه حين العده سطروني
اصرخ يفضه وابد ما رحموني
وينج يفضه.. اتنادي الزجيه



واحجيلهم عليّ جره والي صار
واشرح اشلون العده هجمت عالدار
وينج يفضّه.. اتنادي الزجيه



اوعين أو وجه شاحب يفضه او مصطور
خلصت سفرتي اوكضت ويه اهل الجور
وينج يفضّه.. اتنادي الزجيه



عن الولاية دافعت بيساري
بهمومي أصرخ والدمع ظل جاري
وينج يفضّه.. اتنادي الزجيه



ويصعب عليه اشلون اعوف الوالي
والحالها مشدوه اصبح بالي
وينج يفضّه.. اتنادي الزجيه



ولفراشي لتخلين تنظر زينب
مصايب وراها اتشوفها او تتغرب
وينج يفضّه.. اتنادي الزجيه



راح امشي يم أمي وابوي المختار
احجيلهم عن الضلع والبسمار
راح أكضي وياچ.. آخر مسيه

ويآي اودّي صوغه ضلعي المكسور
ويآي اخذ ليّ (قرطي) المنثور
اشلون اكضي عمري.. اويه اهل الرديه

بالسوط من شلو يميني ابداري
واطلعت خلف الوصي وتلهب ناري
بالصبر مجتوف.. حامي الحميه

راح أمشي يا فضّه وأودع اطفالي
يا فضّه يم زينب يظل دلالي
اتشوف المصايب.. من آل أميه

بدموم ضلعي افراشي صار امخضب
عنها ابعديه خايفه تتصوب
ترميها بالطف.. اسهام المنيه

موشح (طور ركضه طويريج)

الباب والمسمار والحائط

شهود الظلّامة

الباب والمسمار والحائط يكول العدو الثاني كسر ضلع البتول



الباب والبسمار والحائط سمع صرخ ام الحسن والمحسن وكع
ابعصرة الباب الصدر منها انصدع الصدر شاهد كل عضو منه عدول



هذا صدر المصطفى خير الوجود واحنه نثبت هالحقايق بالشهود
مو ضلال اومو وهم ذاك الحقود ايحرف الآيات واسباب النزول



الينكر آيه اللي تخص عصمة علي وبالشهاده ما يقر حيدر ولي
مو موالي وثبت فكره الجاهلي حارب الله والنبي وفحل الفحول



شيعة الكرار احنه عالعهد ما نبالي انموت لجل المعتقد
حب علي والزهره ويانه نولد ما تغيّرنه المطامع والميول



بيت الاحزان وحزن طول الزمن شاهد الكسرت ضلع أم الحسن
صبر حمّاي الحميه اعله المحن من دفنها اشحاجه بن عم الرسول



يا رسول الله الوديعه ابيا وضع ليك ردت منها متكسر ضلع
غسلتها ابصبري وبفي الدمع ومن عكبها ريت عمري لا يطول



ليش باليل اندفن جسم الطهر وليش للساعة يظل مخفي الكبر
هاي كلها او ما تدل اعله الكسر اشهل ضلال ويا جهل صاب العقول



خل يضل ضليل ما عنده عقل لا دليل او لا سند بي يستدل
الله يلعن كل خبيث وكل مضل ما يدوم الباطل او لا بد يزول



ايكول ما الهم ولايه الطاهرين وينفي العصمه امن أمير المؤمنين
انوب ينكر فاطمه ام البنين واليشكك بالفرع شك بالأصول



هاي فتنه من فتن اهل الضلال حاربت حامي الحميه ابكل مجال
ناس ما تعرف حرام امن الحلال ضد علي متحزمه اتصول او تجول



تقطع اسمك يا علي من الاذان هاي وعاظ الجهل آخر زمان
نسأل الباري يثبتنه ابأمان بالشهاده للهدف نرجه الوصول



ديوان كسر الضلع

السيد يحيى النجعي

موشح أو مريعه

فاطمة عليها السلام تحكي لأبيها عليه السلام

فاطمه اتسولف هضم عدوانها للنبي اتعود ابدموع احزانها



من تسولف فاطمه وتروي الخبر ومن يشاهد بضعته خير البشر
امتون مسوده وضلع منها انكسر والسياط اعله المتن نيشانها



خل تسولف فاطمه عن الوضع جسرت اعليها العدى ابكسر الضلع
لن ماتت بالمحن تجري الدمع والمدامع ما بطل جروانها



تبجي من جود العدى اوعظم المصاب السامري الملعون راواها العذاب
سكط محسنها اوهوت من الصواب وحيدر اتجثفه العدى بضغانها



بضعة الهادي الزجيه أم الحسن ما مثلها واحد اتجرع محن
عله امصايها الحزن طول الزمن ونبره من جور العدى وبهتانها



فزاعيه للزهراء عليها السلام

يباب الدار ارحمها الزهره أمي لتعصرها



يباب الدار انا نشدك لاذت امي بكتتـرك
عجيبه ما انكسر كلبك فوك امصابها هم انتـه تنكرها



يباب الدار عصروها سكتـ محسن وروعوها
لاذت بيك من جـوها لبالي يباب الدار ترحمها



يباب الدار من طاحت اجتها فضه وصاحت
اخافن روحها راحت تلوج من الصدريـا باب تذكرها



يباب الدار حاچيني من شـفت أمي بعـيني
يتيمه ومن يسـليني ليس الودام لأمي متحشمها



بسمارك يباب الدار خله بالكلب اثار
بكلبي دوم يسـعـرنار الله ايساعد الزهره اعله هظمتها



مصيبه فاطمه صعبه ظالمها علن حـريه
بعـد عين النبي بغـريه اصحابه قررت يا باب تغدرها



لطمية

اوليش انلطمت الزهره
اوليش المرتضى قـادوه
اوليش الباب حرقـوها
وينت النبي عـصـروها



وقامت تنتحب وتصيح
لكشف راسـسي واشكيكم
وخلو المرتضى يا قـوم
عند الواحد القـيوم



شلون الحسن وحسين
ولن حبتـر رجـع ليها
يتامى وزينب وچلثـوم
سـطـرها وقال رجـعـوها



سـطـرها اوقـعت الزهره
وظلت على الأرض تعـضـر
ولا أحد ملتفت ليها
وكسر الضلع ماذيها



يبويه السامري شـسـوى
اوضيـعـوها الخلق يا بوي
عقب عينك يواليها
وصيـتـك بعد نكروه



أويلي رجـعت الزهره
مكسوره الخاطر تبـچي
ونار الهـضم بحشـاها
وصار البـچي غـداها



يبويه اشـسـووا ابنتك
أخبرك لو خبرو قومه
بعـدك قـومك أويها
بيوم القـوم عـصـروها



يبويه واغصبوا حقي وحق اعـ زيزك الكرز
بعد فوق الهضم خلوه علي بعدك جليس الدار



اسم الإسلام ظل بعدك انقلبوا بعدك كفار
يشبهوا قوم النبي موسى العدو شان عادوها

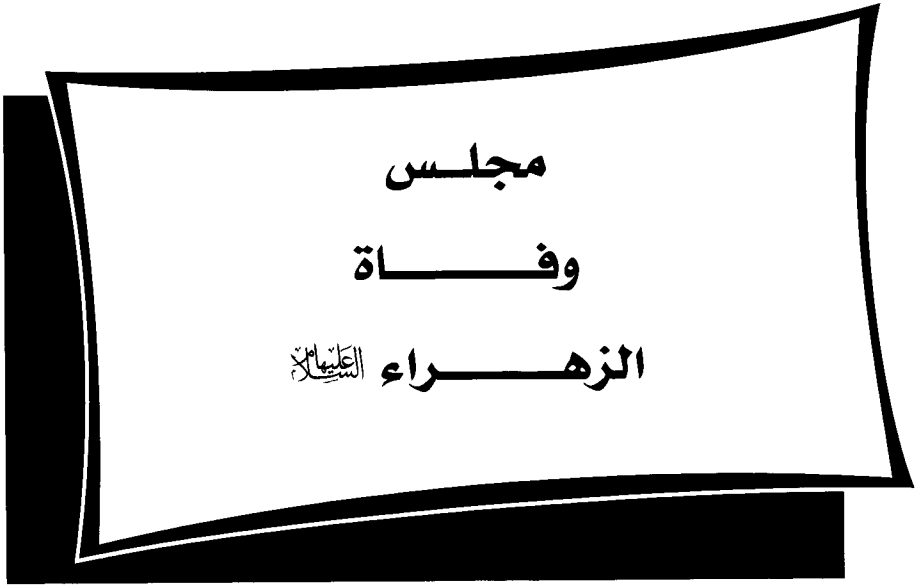


أويلي ظلت الزهره تبجي والقلب مهضوم
ونوبه تلتفت الحسن ونوبه تنظر المسوموم



ونوبه تنظر لزينب ونوبه تنظر لام كلثوم
أوصت للوصي حيدر غسانني وچفني





مجلس
وفاء
الزهران العتيق

مجلس وفاة الزهراء عليها السلام

صلى الله عليك يا رسول الله صلى الله عليك وعلى آل بيتك
المظلومين لعن الله الظالمين لكم من الآن إلى يوم الدين .
صلى الله عليك أيتها المظلومة المغصوبة إرثاً، المجهولة قدراً،
المكسورة ضلعاً السلام على المخفية .
أه أه

قصيدة

وتسألني عن فاطم ومصابها
فسل ليلة تخفي الجروح بمنتها
وسل عن يتامى فاطم عمر فاطم
وعن قاهر الأحزاب فاتح خيبر
يقول أيا ماضون بالنعش مهلة
دعوها يودعها اليتامى فإنها
ويانعش رفقا بالعزيزة إنها
ألا أجر الله الوصي .. وكفه
رني نحو قبر المصطفى ودموعه
وديعتك الزهراء عادت كما ترى
مكسرة الأضلاع مقهورة الهوى
فسل كعبة الأسرار حالي وحالها

تفاصيل مأساة تواتت مأسيا
ونعشاً على كفاً الأحبة عاليا
وعن حسن سل والحسين المراثيا
إذ انهد وهو الشامخ الطود باكيا
فما بعد هذا اليوم أرجوا تلاقيا
مضت لم تودع - حين غابت - صغاريا
مجرحة لاتخدش الجرح ثانيا
تدس إلى عمق التراب الأمانيا
تشاطره أحزانه والتعازيا
ولكنها عادت وليست كما هيا
مقرحة الأجنان حمراً مأقيا
وسل قبلة الأحزان حزني وافيا

فكم من غليل لايزال بصدرها
ستعرف عن مسودة المتن مابها
مقيماً، وما بثت إلي الشكاويا
وديعة كنز العرش عادت لدارها
وتعلم عن محمرة العين مابيا
وقرت ولكن سلبتني قراريا
فياليتها قد رافقت زفراويا
على زفرات الحزن نفسي حبيسة



أبوذيات

انه زينب ودمعي ادموم ينصاب
شبهه منها ذنب ظلام ينصاب
عليمن ضلع امي اباب ينصاب
مهيا اوديعة النبي خيرالبريه



يظالم منهو ظل ايعيش مندم
لون أبجي عليها العمر مندم
تخلي الزهره تجري دموع مندم
حزنها چالصلاة واجب عليه



مصايب فاطمة عظامي بدنها
اوحين الغسلت بيدي بدنها
وأشوف البيت صار أظلم بدنه
كسر كلبى كسر ضلع الزجيه



يمن فضلك ملئ الدنيا وسدها
بلحدها فاطمة بهيده وسدها
ويمهدم حصن خيبر وسدها
وعلي لا تلجم ضلوع الزجيه



آه آه آه

حزينه امعصبه الراس اتون وتنوح كل ساعه التقع واتغيب منها الروح
لمن قضت مهضومه والقلب مجروح ولزيب ولجلثومه غدت رنه



نادت ودمع العين يسـجب يفضه دصـيـحـيـلي الزينب
حـان الاجل والموت كـرب



زينب اجت والدمع يمطر وبذيالها تمشي وتعثر
لفـراكـج يـيـمـه ابد مـكـدر



شـبـكـتـها وكـامت تـوصـيـها بـكـل الذي يجري عليها
واتـكـلـها وتـسـجـب بـواـجـيـها هـضـمـه اعـله هـضـمـه تـسـريـها



اتـكـلـها يـزـينـب دـسـمـعـيـني واحفظي وصيـتي وذكـريـني
بـالـغـاضـريـه لا تـنـسـيـني من يطلع حبيبي ونور عيني
اريدج يزينب تناديـني وشمـيـه ابـنـحـره وصـايـحـيـني



زهره ييمه اشلون بيه لوطاح اخي عـالـوطـيـه
ويكـه على اعـيـاله وصـيـه اريدج ييمه اتعاي ليه



رجوعها الطيّال إلى الدار

لم تجد فاطمة الزهراء عليها السلام مَنْ ينصرها ويعينها من المسلمين!!
فرجعت إلى دارها، وهي تشكو آلامها إلى أمير المؤمنين وهو مقيد
بالوصية فشكت وجدها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم:

بويه بويه

باب بيتي حارقينه وحتى خدي لا طمينه
بصدري المسمار منبتينه وضلعي بالباب مكسرينه
وجنيني من الحشا مسقطينه وحيدر بعلي راسه مكشفينه
وبحمائل سيفه قايدينه



بكاء الزهراء عليها السلام على أبيها وعلى مصائبها

ومنعها من البكاء...

قال الراوي: وأخذت الزهراء عليها السلام تبكي الليل والنهار فكان الناس
يسمعونها وهي باكيةً ناديةً أباه، فكانوا يبكون من ذلك ويذكرون
أباه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فجاء القوم إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقالوا: إن فاطمة تبكي الليل
والنهار، وإننا نخبرك أن تسألها أن تبكي ليلاً أو نهاراً.

فأخبرها أمير المؤمنين بمقالة القوم، فأبت الزهراء ذلك.

والقائلين لفاطمٍ آذيتنا بطول نوحٍ دائمٍ وحنينٍ



تون ونه او تفسر الصخر بيها نهار اوليل بس تندب وليها
 وهل طيبه لفت تشجي عليها كللها يحييدر لا تنوحين
 لفا الداره يويلي ابكلب مالوم اشكر كلبه عليها اتحمل اهموم
 يكلها اعليج عندي اشتجت هالكوم يردونج من الصايح تسكتين

ولما رأى علياً عليه السلام إصرار الزهراء عليها السلام على البكاء، وإصرار القوم
 على أن تسكت عن بكائها، بنى لها بيتاً في البقيع عرف ببيت
 الأحزان.

لا تراني اتخذت لا وعلاها بعد بيت الأحزان بيت سرور

حتى عمدوا إلى ذلك البيت وهدموه، وافاطمتاه وا سيدتاه. والتجأت
 إلى شجرة واستظلت بظلها، فعمدوا إلى تلك الشجرة وقطعوها.

والقاطعين أراكة كي لا تقيل بظل أوراق لها وغصون



بجت عينه عليها ابكلب ولهان او دمه فوك خده ايسيل غدران
 اوينه بيده المشكر بيت الاحزان بيه تبجي او تهل دم دمعة العين
 حركوا بيتها او كطعوا الشجره او للدار اعتنتت تسجب العبره
 او حسره ايجر كلبها بثر حسره او كضت ويلى او نعاها طاير البين



الزهراء تشكوا آلامها إلى أبيها رسول الله ﷺ

قال الراوي: وبقيت الزهراء عليها السلام معصبة الرأس، ناحلة الجسم، منهدة الركن، باكية العين، محترقة القلب، تأتي بين فترة وأخرى إلى قبر أبيها رسول الله ﷺ وهي تبث آلامها إلى أبيها، وتأخذ قليلاً من تراب القبر وتشمه وتقول:

ماذا على من شمّ تربة أحمدٍ أن لا يشمّ مدى الزمان غواليها
قل للمغيب تحت أطباق الثرى إن كنت تسمع صرختي وندائيا



نعي مجرد

جيت الكبر عودى اودعه وابجي على المختار وانعه
يا بوي صوتك ما اسمعه



تراب اللحد حيل ارد اشمه
من غبت يا سيد البرية
او نصبوا سقيفتهم عليه
جدامهم نسل الدعويه
عصرني وطحت فوك الوطيه
جي لن صحت خلوا الشفيه
يلكى حزن كلبى يزمه
ردت اصحابك جاهليه
لدار اجونه اشلون جيه
وره الباب لمن هجس بييه
او كاد الفحل حامي الحميه
صاح اعله عبده او سدر ليه
يضـرـني وآنه اشكف بديه



ويلاه يم ضلع المصوّب ويلاه يم كلب المعطب
محد مثل حالج تعذب



تون ام حسن ونه اعلى ونه وكلبها المصاب فجرنه
ويلاه يا أم المحننه



يومج يم هضومه فجعنا والبين بسهامه جرحنا
والله عزيزه الوالده امنا



مصيبة الزهراء عليها السلام العظيمة

ورد في البحار عن زكريا بن آدم قال: كنت عند الرضا عليه السلام إذ
جىء بأبي جعفر الجواد سنة أقل من أربع سنين فضرب بيده
الأرض ورفع رأسه إلى السماء فأطال الفكر فقال له الرضا عليه السلام
بنفسي فلم طال فكرك؟ فقال: فكرت فيما صنع بأمي فاطمة... قال
فاستدناه فقبل الرضا بين عينيه وقال: بأبي أنت وأمي لها يعني
الإمامة.

هذا إمامنا الجواد عليه السلام أما إمامنا الحجة المنتظر روعي له الفداء
كذلك هو حاله فقد رآه المرحوم السيد باقر الهندي في الرؤيا ليلة
الغدیر كئيباً باكياً فقال له سيدي الليلة ليلة فرح الليلة ليلة تنصيب
جدك أمير المؤمنين خليفة لرسول الله صلى الله عليه وآله. قال عليه السلام نعم ولكن:

لا تراني اتخذت لا وعلا بعد بيت الأحزان بيت سرور

أقول: إمامنا المنتظر نظر إلى مصيبة جدته فاطمة بعين القلب لم ير بعينه بيت الأحزان ولكن ساعد الله قلب سيدي ومولاي أمير المؤمنين الذي بنى بيده لفاطمة بيت الأحزان كيف حاله وهو يرى تلك المصائب؟ هذا هو حال الإمام عليه السلام.

فراقك أعظم الأشياء عندي وفقدك فاطمٌ أدهى الشكول
سأبكي حسرة وأنوح شجوا على خلٍ مضى أسنا سبيل
ألا يا عين جودي واسعديني فحزني دائماً أبكي خليلي

(هجري)

يا رسول الله عصرها او طكت اضلوع الظهر
يا رسول الله او نبت مسمار بابك بالصدر

◆◆◆◆

يا رسول الله او سكت محسن حملها امن العصر
وانغشه اعليها عداها اللوم يابن امي او عداك

◆◆◆◆

يا رسول الله او كُلت لي الصبر و بأمرك رضيت
اتجرعت هلهظم كله او عن هلمصايب غضيت

◆◆◆◆

عاد كُلي اشلون يابن امي خذوني من البيت
بالحبل مچتوف خاب اللي عصه ريه او عصاك

◆◆◆◆

فرتُ او ركضت ورائه خايفه لن انچتل
ريتني بالچتل بس لا شاهدت ذاك الفعل

◆◆◆◆

شفت متن البضعه تلعب فوكه اسياط النذل
او رد سطرها على العين او علوجن وهي تنخاك

◆◆◆◆

المصيبة: عند الوفاة

كانت الزهراء عليها السلام تحدث أمير المؤمنين عليه السلام حول وفاتها وأنها راحلة إلى ربها فلما سمع منها أمير المؤمنين عليه السلام كلمة الفراق، جعل يبكي بأسف واحتراق، وقال: (يا فاطمة حزن أبيك حينئذٍ باق في صميم قلبي، فكيف لي أن أزيده بفراقك). فقالت له: (يا بن العم، اصبر على فراقي، كما صبرت على فراق أبي، فإن الله مع الصابرين). وهي مع ذلك تبكي وتغسل قميص والديها وتمشط رأسيهما، ثم قالت لهما: (يا قرّة عيني، امضيا إلى قبر جدكما واسألا الله أن يمن عليّ بالشفاء -لأنها ما أرادت أن يحضرا وقت وصيتها، لئلا يصيبهما جزع- فمضيا من عندها، فأمرت فضة أن تفرش لها فراش المرض، فاضطجعت عليه وطلبت من أمير المؤمنين أن يجلس إلى جنبها، فبينما هم كذلك، إذ سمعوا أصواتاً عالية، وبكاءً عالياً، وعويلاً وهم يقولون: واويلاه، وامصيبته، واحزنناه، واكربتاه، فخرجت فضة فإذا هي بالحسن والحسين يبكيان، فقال لهما أبوهما: ما بالكما تبكيان يا قرّة عيني؟ فقالا: يا أبتاه لما وصلنا إلى القبر سمعنا هاتفاً يقول: إن يتاما فاطمة قد أتيا، وهذا محمد المصطفى يقول: إن ولدي وقرّة عيني قد أقبلا، فلما سمعنا تلك الأصوات أتينا إلى قبر جدنا، فسمعنا من داخل القبر قائلاً يقول: ارجعا يا ولداي إلى أمكما وودعاها قبل وفاتها، فإني قد جئت مع جمع الأنبياء لاستقبال روح أمكما.

فرجعا ثم أتيا إلى أمهما فرأياها متكئة على فراشها وهي تجود بنفسها الشريفة، فجعلا يقبلان يديها ورجليها، وهما يقولان: يا أماه افتحي عينيك وانظري إلى يتيميك، فلما سمعت صوتهما فتحت عينيها فرأتها يبكيان، فضمتها إلى صدرها وهي تبكي، ثم أمرت بإحضار بناتها، وأوصت الحسن والحسين بكفالتهن والالتفات إلى أحوالهن، ثم أخذت تخبر الحسن والحسين بما يجري عليهما من المصائب.

(فايزي)

يا حسن يبني عكب عيني اتروح مسموم
شبيت في كلبى تره نيران الهوموم
او حزنى على اللي ابكربلاه يندبح مظلوم
الله يعينك يا غريب الغاضريه
بعد ذلك ازدادت علتها عليها السلام. فلما صلى أمير المؤمنين عليه السلام الظهر أقبل إلى منزله فاستقبلته الجواي باكيات حزينات فقال لهن: ما الخبر ومالي أراكن متغيرات الوجوه.

فقلن يا أمير المؤمنين أدرك ابنة عمك الزهراء وما نظنك تدركها فأقبل أمير المؤمنين مسرعاً حتى دخل عليها الدار وهي تقبض يميناً وتمد شمالاً من شدة ألمها فألقى الرداء عنها وألقى بعمامته عن رأسه وأحل إزاره وأخذ رأسها في حجره وناداه يا زهراء فلم تكلمه، يا بنت المصطفى فلم تكلمه، يا بنت من حمل الزكاة بأطراف الرداء فلم تكلمه، فناداه يا بانه من صلى بالملائكة مثنى مثنى فلم تكلمه،

فناداها يا فاطمة كلميني فأنا ابن عمك أمير المؤمنين وامصيبتاه
وا سيدتاه..

قال ففتحت عينها في وجهه ونظرت إليه وبكت وبكى معها أمير
المؤمنين وافطمتاه، وقال ما الذي تجدينه يا ابنة العم؟ قالت: أجد
الموت الذي لا بد منه ولا محيص عنه.

ابكني إذا بكتي يا خير هادي واسيل الدمع فهو يوم الفراق
ابكني وابك لليتنامي ولا تنسى قتيل العدى بطف العراق
بعدها رقدت الزهراء عليها السلام ساعة بعدها قالت رأيت أبي رسول الله
صلى الله عليه وآله في قصر أبيض وهو يقول لي هلمي يا بنية فإني مشتاق إليك
فقلت له: وأنا أشد شوقاً إليك يا أبتاه.. وا فاطمتاه وا سيدتاه.

الوصية

لما حانت وفاتها طلب من أمير المؤمنين عليه السلام أن يجلس إلى جنبها
لتوصيه بما تريد، قائلة له يا ابن العم اجلس عندي هنيئة فقد حان
الفراق فأخذ برأسها ووضعها في حجره:

أويلي حين حضرته المنيه حضر عدها الوصي ابوقت الوصيه
تقله اقرب يبعد الروح ليه قرب ليها او من عينه الدمع خر



يقللها يبعد أهلي اشتهيسين مردتي چبدتي يم حسن وحسين
تقله ابوقت غسلي يبو الحسنين اريد اللي تشوفه اعليه تصبر



فقلت يا بن العم هذا وقت الوصية لا وقت العزية، فقال: ما وصيتك يا ابنة العم؟

قالت: أولاً: إن كان وقع مني في مدة حياتي تقصير فاعف عني واسمحه، فقال: حاشاك يا سيدة نساء العالمين والتقصير، بل كنت في نهاية المحبة لي والمودة والشفقة علي والرضا والشكر والقناعة بما يأتيك مني.

فقلت: والوصية الثانية: فإني أوصيك يا بن العم، أن تلتفت إلى أولادي فإنهما سيصبحان يتيمين من بعدي، وإنهما بالأمس فقدوا جدهما واليوم يفقدان أمهما وإنهما سيصبحان منكسرين بعدي سيقتلان بعدنا وتشرذ ذراريهما.

والوصية الثالثة: أن تتزوج بأمامة ابنة أختي لتقوم بخدمة أولادي. ثم أوصته أن يتخذ نعشاً وأن الملائكة صوروا صورته ووصفته له. بعد بماذا أوصته؟

وأن لا يشهد أحد جنازتي ممن ظلمني ومنعني ميراثي، ولا يصلوا عليّ، وإذا قضيت نحبي فغسلني وحنطني من فاضل حنوط رسول الله ﷺ، وكفني وصل عليه وادفني بالليل إذا هدأت الأصوات ونامت الأبصار، ولا تقطعني من زيارتك، لأن لي بك أنساً عظيماً.

أما الوصية الأخيرة: فهي إذا أنزلتني في القبر وسويت عليّ التراب فاجلس عند رأسي قبالة وجهي وأكثر من تلاوة القرآن والدعاء، فإنها ساعة يحتاج الميت فيها إلى أنس الأحياء.

نادت الزهره يوم حضرتها المنيه اوصيك يا حيدر او نضدلي الوصيه



اسمع وصيتي يا علي ونفذ وصاياي أول وصيه باري من عكبي يتاماي
متعلمين أولادي ليل انهارويأي لو فاركوني اتصير دمعتهم جريه



والثانية اتزوج ابنت اختي امامه اتباري اولادي لو مسوا عكبي يتامه
ابني الحسين امعلم ابصدري منامه والحسن كلبه ينشرح من يصد ليه



وانجان مني ابخدمتك يا حيدر اكصور سامحني بين العم وأود الكبري اتزور



فقالته في وصيتها:

يا ابن العم إذا قضيت نحبي ففسلني ولا تكشف عني فإني طاهره
مطهره:

تراني طاهره لو غسسلتني أريدك لا تجس ظلعي اومتني
خاف ايذوب قلبك لو شففتني ببوحسين خل ثوبي عليه

ثم قالت حنطني بفاضل حنوط أبي رسول الله ﷺ وصلي علي
وليصل معك الأذن فالأذن من أهل بيتي ثم أدمت العيون وأحرقته
القلوب بهذه الوصيه حيث قالت: وادفني ليلاً لا نهاراً وسراً لا جهاراً
ولا تشهد جنازتي أحداً ممن ظلمني.

وثالث وصيه عكب ما تغمض اعيوني اخفي خبر موتي او بالليل ادفوني
ما ريد من كوم السقيفه يحضروني كسروا اضلوعي وانحرك بيتي عليه



وامحي اثر كبري او ضيعه ابين الكبور ما ريد واحد منهم اليوصلني ويزور
جرح الصدر انساه لو ضلعي المكسور وطفل السكط مني او غده من بين ايديه



المصيبة: شهاداتها

تقول أسماء بنت عميس رأيت الزهراء في ذلك اليوم (يوم وفاتها)
اغتسلت وارتدت ثيابها وقالت لي يا أسماء إني راحلة اليوم وأنا
سوف أدخل حجرتي أتلو القرآن فإذا سكت ولم تسمعي صوتي
فناديني، إن أجبتك وإلا فأنا ميتة.

وإذا جاء الحسنان وأرادا الدخول علي فامنعيهما حتى يأتي
أبوهما.

تقول أسماء فدخلت الزهراء حجرتها وسمعتها سلام الله عليها
تدعوا بدعاء قبل قراءة القرآن وسمعتها تقول:

إلهي بحزني على فقد أبي، إلهي بحزن بعلي على فقدي، إلهي
ببكاء أولادي على فراقي.

تقول أسماء تعجبت من قسم الزهراء وقلت ماذا تريد الزهراء بعد
هذا القسم العظيم تقول فسمعتها تقول:
إلهي شفني في شيعتي يوم القيامة.

نقول اللهم اشمنا في شيعتها يوم القيامة.

تقول أسماء بعدها سمعت الزهراء تقرأ القرآن ثم سكنت فأتيت نحو الباب وصحت: سيدتي يا زهراء فلم تجبني، مولاتي فاطمة فلم تجبني، سيدتي أم الحسن كلميني فلم تجبني، دخلت عليها الحجرة وإذا بها على فراشها وإذا بها قد مدت يديها ورجليها، وغمضت عينيها وإذا بها قد سكن أنينها وعرق جبينها وفاضت روحها الشريفة. وافطمته وا سيدتاه فناديت واحزنه عليك يا بنت رسول الله.

آه آه بنت من، حليمة من، أم من، ويل لمن سن ظلمها وآذاها.

تقول أسماء بكيت ما ساعدتني الدموع وإذا بالباب يطرق فتحته فإذا بالحسنان دخلا يسألان عن أمهما فاطمة فقلت لهما أن أمكما نائمة، فقالا: السلام عليك يا أسماء، كيف حال أمنا فاطمة، دعينا ندخل لنسلم عليها، فقد فارقناها منذ الصباح تقول فقلت لهما: يا ابنائي ارجعا إلى المسجد حتى يرجع أبوكما علي وتأتيان معه قال: يا أسماء لما تمنعينا من الدخول على أمنا، قالت: إنكما تعلمان أن أمكما مريضة وأخاف إذا استيقظت تعود عليها آلامها، قال: يا أسماء دعينا ندخل على أمنا فإنها ترتاح روحها إذا رأتنا.

تقول أسماء فلم أجد بداً من إجابتهما فدخلا عليها وقالوا: السلام عليك يا أماه فلم تجبهما، فنادى الحسن أنا حبيبك الحسن وهذا حبيبك الحسين فلم يسمعا منها جواباً، بعدها تقدم الحسن ونادى يا أماه كلمينا إنك كسرت ظهري أنا حبيبك الحسن وهذا عزيزك الحسين:

يقلها وتهمل دمع العين يا يمه شنوبيج وتلوجين
 تمردين روعي من تونين ييمه بعدهم اولادج ازغار
 تفارقج ودمع العين نثار وحدنه نضل وموحشة الدار
 بعدها كشف الغطا عن وجهها وناداها فلم تجبهما فصاح الحسين
 إن أمنا ميتة.

آه آه وافطمتاه واسيدتاه واحبيبتاه.

فعند ذلك خرج الحسنان إلى المسجد وهما يصرخان فصاح الناس
 يا ولدا رسول الله هل تذكرتما جدكما رسول الله وبكيتهما قالوا: لا
 ولكن أمنا فاطمة قد ماتت آه آه وافطمتاه واسيدتاه.

فأخذ أمير المؤمنين بيد أولاده ورجع إلى البيت وهو منهد الركن
 وهو ينادي:

لكل اجتماع من خيلين فرقة وكل الذي دون الممات قليل
 وإن افتقادي فاطم بعد أحمد دليل على ألا يدوم خليل

آه آه تجرى

دمعتي اليوم على الزهره تجرى اشلون الطاغي على الزهره تجرى
 دفعها ومن صدرا الدموم تجرى وخذوه مچتف حماي الحميه



بنت النبي ماتت من الجور وراحت اومنها الضلع مكسور
 والدمع فوق الوجن منثور



توفت الزهراء أم الأئمه وزينب اتصيح احاييمه
راحت ضلعها يسيل دمه



يم حسن يمه لا تبعدين جهال ومداليل تدرين
يبجي الحسن ويدير بالعين



رحم الله المناديه وافطمته وامظلومتاه، أجرك الله يا رسول الله
أجرك الله يا أمير المؤمنين أجرك الله يا حسن وحسين، أجرك الله
مولاي يا صاحب الزمان، كآني بمولاتنا زينب تنادي:

يمه يم حسن دحاجيني تلوجين يمه ومردتيني
يزهوه الدنيا ونور عيني

لو كشف لنا الغطاء لرأينا بكاء ملائكة السماء تبكي معزيه مولانا
صاحب الزمان لمصاب جدته الصديقة الطاهرة فاطمة عليها السلام:

(فايزي)

بنت النبي ماتت ابعلتها واجرك الله يا علي في هالرزيه
ظلوا يتامه من بعدها حسن وحسين كلمن يكول امنه البتوله خوي جاوين
نادى على المرتضى والطم الخدين أجركم الله يا ولادي بالزجيه
مكسورة الأضلاع واحزني عليها دهري فجعني بالنبي واليوم بيها
كوموا دعينوني اوجبوا النعش ليها اوخلنا نواريهها ابظلمه هالعشيه



قام الإمام عليه السلام بتغسيلها وكانت تساعده على ذلك أسماء بنت عميس .

تقول أسماء بنت عميس: بينما علي عليه السلام يغسل فاطمة إذ اعتزلها وجلس ناحية يبكي، أقبلتُ إليه قلتُ: سيدي لمَ تركت غسلها؟ تبكي لفراقها؟ فقال: لا يا أسماء وان عزَّ عليَّ فراقها، ولكن انظري هذا ضلعٌ من أضلاعها مكسور، وكانت تخفي عليَّ ذلك .

ولما أتم غسلها كفنها ولكن قبل أن يعقد الرداء عليها صاح: يا حسن يا حسين يا زينب يا أم كلثوم ويا فضة هلموا وتزودوا من أمكم الزهراء فهذا الفراق واللقاء في الجنة فأقبل الحسنان يقولان: واحسرتاه لا تتطفي في فقد جدنا المصطفى وأما الزهراء، أما فاطمة إذا لقيتي جدنا فاقريه منا السلام وقولي له إنا بقينا بعدك يتيمن غريبين في دار الدنيا، فقال أمير المؤمنين: أشهد الله أنها حنت وأنت ومدت يديها وضمتها إلى صدرها ملياً وإذا بهاتف من السماء ينادي يا أبا الحسن ارفعهما عنها فلقد أبكيا والله ملائكة السماء فرفعهما عنها وعقد الرداء عليها ودموعه جارية على لحيته الشريفة .

(نصاري)

كضت وامصابها ما مر شبهه بجوا سبطينها او شبكوا عليها
حنت آه شبكتهم بديها او هتف بالعرش نحيمم يبوا احسين



يحيدر شيل سبطين الزجيه شيل الحسن يا حيدر واخيه
ارضها والسمة حنت سويه الفك بضة الهدى اوينحب الدين

لما سمع الناس بالخبر علا صراخهم وبكاؤهم ثم جاؤوا إلى دار الإمام ينتظرون خروج الجنازة فخرج إليهم أبو ذر وقال انصرفوا إن بنت رسول الله أخرنا إخراجها هذه العشيّة.

وعندما نامت العيون وهدأت الأصوات خرج أمير المؤمنين وأصحابه يحملون نعش فاطمة عليها السلام ولا أدري ما حال أبناء الزهراء وبناتها وهم ينظرون إلى نعشها.

(فايزي)

الله زينب ناичه واتصيح يا ياب لا تدفنون امنه البتوله تحت التراب
يظلم عليه منزلي يا داحي الباب الدنيه عليه مظلمه بعد الزجيه
شالو نعشها والنسه كلها ايتناحون او زينب تنادي يا علي دمشقو على هون
اضلوع منها امكسره يا بوي تدرن وايامها كلها قضتها بالعزيه

قبل أمير المؤمنين عليه السلام وصيتها وقام بتنفيذها كما أرادت وبعدما قضت نحبها قام الإمام فغسلها وكفنها ثم صلى عليها ودفنها ليلاً وما معه إلا نفر قليل، كعمار وسلمان والمقداد وأبي ذر.

مثل ما وصت الكرار بالليل النعش شاله

شك بيده ضريح الها اودمعه عالوجن ساله

نزلهها او تشب ناره اوينحب والترب هاله

عليها اوصاح بالمختار امست عندك الزهره

وهي تنبيك عن حالي اوعليها بالجره واصار

من غصب الفدك والجور وابجاها او هجوم الدار

يعيني ابجي اودمعج خل يهل دم
 كُبت بالهظيمه اخلاف ابوها
 تعنوا دارها اوبيها اعصروها
 ظلت تون والونه خفيه
 لمن دنت من عدها المنيهه
 على الزهره اوضلعها اللي تهشم
 اوحى امن البجه اصحابه
 لمن طك الضلع منها اوتهشم
 اويون يمها الحسن وحسين أخيه
 وصت تندفن بالليل الاظلم



المصيبة: خروج أمير المؤمنين إلى قبر الزهراء عليها السلام

يروى أنه عليه السلام كان يأتي كل ليلة إلى قبر السيدة فاطمة عليها السلام ويجلس عند قبرها وينادي واحبيبتاه يا حبيبة قلباه فلم يجبه أحد فلما كان بعد ستة أشهر اشتد شوقه جداً فبكى وجعل يقول:

مالي وقفتُ على القبورِ مُسلماً قبرَ الحبيبِ فلم يردَّ جوابي
 أحبيبُ مالك لا تردُّ جوابنا أنسيتَ بعدي خلةَ الأحبابِ

فأجاب عن نفسه وقيل بل أجابه هاتف:

قال الحبيبُ وكيف لي بجوابكم وأنا رهينُ جنادلٍ وتراب
 أكلَ الترابُ محاسني فنسيتكم وحُجبتُ عن أهلي وعن أصحابي

وكان عليه السلام يجلس عند قبرها ليلاً فيقرأ القرآن بناء على وصيتها وفي ليلة من الليالي قرأ شيئاً من القرآن ثم غفا قليلاً وإذا بالزهراء عليها السلام تقول له في الرؤيا: شكر الله سعيك يا ابن العم لقد نفذت الوصية يا أبا الحسن، ثم قالت: ارجع يا أبا الحسن إلى البيت لأن زينب جلست من نومها ونظرت إلى مكاني خالياً فأخذت بالبكاء.

يحيدر بالله زينب روح ليها اومش ادموعها اوصبر عليها
اخافن عله ابنيتي من يجيها تموت او من يباري اعيال الحسين
فلما سمع الإمام عليه السلام كلامها رجع إلى البيت مسرعاً فوجد زينب
عليها السلام جالسة وهي تنظر إلى مكان أمها الزهراء وعيونها تتحادر
دموعاً لما وقع بصرها على أمير المؤمنين صاحت وا أماء وافطمتهاه.
ييمه ابكينه من عكبج يتامه ييمه الدهر صوبنه ابسهامه
ييمه الليل كله ما انامه واشوف اكبال عيني طولج ايلوح



دحاجيني ييمه اوجاويني ياهو اخلاف عينج يسليني
يصبرني وينشف دمع عيني اويداوي اصواب دلالي والجروح



(أبوذيه)

اريد اكعد ونوحن بيك يا بيت على الكسروا ضلعها اوغصب يا بيت
يم احسين تبجي اعليج يا بيت اظنها اللي انسبت بالفاضريه



ظلمه الدار من اصد ليها وسجادتج مرميه بيها
نشمها ونتصارخ عليها



لا تبعدوا الوالده أمهم بعد ام حسين يوحش نزلهم
وين الحبيبه إلي تلمهم



المصيبة: دفنها عليها السلام

لما وضعها أمير المؤمنين في لحدها قال: بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله محمد بن عبد الله سلمتك أيتها الصديقة إلى من هو أولى بك مني ورضيت لك بما رضي الله ثم قرأ ﴿منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى﴾.

ثم أخذ يخاطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودموعه جارية وحسراته وإذا به قائلاً: السلام عليك يا رسول الله مني ومن ابنتك وحبيبتك وقرة عينك وزائرتك والبائتة في الثرى ببقعتك. قلّ يا رسول الله عن صفيتك صبري وضعف عن سيدة النساء تجلدي.. قد استرجعت الوديفة وأخذت الرهينة واختلست الزهراء فما أقبح الخضراء والغبراء. يا رسول الله أما حزني فسرمد وأما ليلي فمسهد، لا يبرح الحزن أو يختار الله لي دارك التي أنت فيها مقيم.

وستتبؤك ابنتك بتظاهر أمتك عليّ وعلى هضمها حقها فاستخبرها الحال فكم من غليل معتلج في صدرها لم تجد إلى بثه سبيلاً.

ورحم الله شاعرنا الملا عطيه البحراني الذي يقول:

(بحراني)

هذي الوديعه ما دريت ابخالها اشصار
 هجموا الدار اعله البتوله اوروعوها
 وانكسرت الأضلاع منها اوصار ما صار
 من كثر ترويع النذل صات عليه
 او كلما شفت هالحال كلبى يلتهب نار
 اوضعنه عكب عينك يبو ابراهيم ضيعه
 بس غبت عنه الكل عليه اتجسر اوجار

حيدر على كبر النبي اينادي يمختار
 يا سيد الكون الوصيه ما رعوها
 طلعت تدافعهم اوبالباب اعصروها
 عاشت عكب فركاك مهظومه اوذليله
 شحجي شعده من مصايها الجليله
 سلمت لله او كسروا اضلوع الوديعه
 جاروا عليه اوضيكوا بينه الوسيه



ويذيب من صم الصخور صلابا
 ظلماً كأن لهم بذاك طلابا
 ويد الهدى سدلت عليك حجابا
 ك فيك تُقبل الاعتابا
 وقفت وراك تناشد الأصحابا

وامض ما يدمي الفؤاد من الأسي
 لما على بيت النبوة أقبلا
 يا باب فاطم لا طرقت بريبة
 أولست أنت بكل أن مهبط الأمل
 نفسي فداك أما علمت بفاطم



الحسان عند جثمان الزهراء عليها السلام

بطلّي من الونين
عزيزك انا حسين

وقلبي تظطر
والدمع محمر
اشدعوى يحيدر
كسروا لي ضلعين

ردي لي جـواب
مني القلب ذاب
صارت هالأصحاب
بيكم سطي البين

مقدر على النوح
والدمع مسفوح
يمعلم الروح
ومني عمى العين

تنفذ وصييتي
قررت منييتي
يسراج بييتي
يمشيد الدين

وابدي ونينه
نور المدينه
لن الحزينه
وخر السبطين

يزهرا لا تشعبيني
تراني عميت عيوني

◆◆◆◆

تراه نحل اعظامي
تندبك والجفن دامي
وحامي الدين لك حامي
تصيح بفضه دركييني

◆◆◆◆

أنا مهجة حشاك حسين
دقولي ملتجانا وين
يبننت المصطفى ياسين
وصاحت يا ضيا عيني

◆◆◆◆

دقوم وسكت أولادك
أشوفك لازم افادك
من اللي بالجبل قادك
قتلني وسقط جنيني

◆◆◆◆

بين عمي علي وملزوم
تراني يا علي هاليوم
هظيمه وغمص يا جيدوم
اريدنك توارينني

◆◆◆◆

الشفيه البصبر موصوف
يناديها بقلب ملهوف
شعبي لئونك المخطوف
تراني الألم ماذييني

◆◆◆◆

بطلّي من الونين
بالله افتحي العين

بطلّي ونينك
يمك بنينك
تنلطم عينك
تسمع يبو حسين

بضعة الهادي
ذايب افادي
كلهم أعادي
جذبتها ونتين

صاحت يكرار
قلبي ترى طار
كل الذي صار
من رفته الشين

وانا ارد اوصيك
أمشي واخليك
دهرك يراويك
ويا المحبين

هلت دموعه
واحنا يشيعه
آه يالوديعه
تقله يبو حسين

موشح

في تشييع الزهراء عليها السلام

اجنازتج بالليل حيدر شالها وحزنت اعليج الارض واثقالها



ليش قبرج يختفي يم الحسن وانت بضعه امن الرسول المؤتمن
من بعد كل هالمصايب والمحن ضاع قبرج يا وسف برمالها



ساعده الله المرتضى من غسلج واليتامى من اجت اتودعج
حنت املاك السمه لمصيبتج كل محب لجلج دمعه سألها



حين شاف المرتضى كسر الضلع عالمغتسل من دمه صب الدمع
جذب حسره والقلب ظل منصدع هاجت أحزانه ومهجته اشحالها



هاجت أحزان الوصي حامي الحمه ويه ما شاف الصدر ينزف دمه
صاح الله ايساعدج يا فاطمه عالمصايب والمحن واهوالها



ياحملتي امصايب وجور الدهر صدرج المالموم موضع للقهـر
ماكو مثلج عالهم واحد صبر شفتي قسوتها العدى وافعالها



قسست وياج الأراذل والعدى الله يلعنها السقيفه ساعده
عالوصي والعتره جارت حاقده البارى يلعنها ويخيب أمالها



لطميه (فزاعيه)

روحي تلوج بالحسرات وامي وين الاكويهها



يمه وين بععد الكاج ما اكد ر علي فراكج
روحي مله ففه الملكاج واعلى اجفاج ما بيها



ذاك الطول وين الكاه وذاك النور ضي عناه
كل الآه والويلاه يا امي ويا طاريها



حسره تلهب بحسره داخل كلبى متوجره
انذب امي الزهره واتحن روحي اعليها



همي بالكلب نيران ابجي والكلب خلاصان
راحت سيده النسوان يالمحد يجاديهها



من عندي الكلب مجهور دمعي بالجفن محجور
روحي بالمصيبة تفور هم البين غاطيهها



روحي امة عنده اولها كل اعلاج ما الهها
هم البين داهمها والحسره شيطفيهها



لطميه (فزاعيه)

يا يمه الكلب مـ فـ تـ و تـ يم حـ سـ ين حـ اـ جـ ينـي



يمه ردي اجـ و ابـي كـ و مـي سـ مـ عـي اـ عـ تـ ابـي
مـ ا تـ دـ رـ ين بـ مـ صـ ابـي جـ مـ رـ الـ بـ ين چـ اـ وـ ينـي



طـ و لـ جـ وـ ين اـ شـ و فـ نـ هـ يـ مـ هـ اـ رـ يـ اـ جـ اـ رـ يـ دـ نـ هـ
و نـ و رـ جـ مـ شـ بـ عـ تـ مـ نـ هـ بـ حـ سـ رـ ة كـ لـ بـ عـ فـ تـ يـ نـي



غـ بـ تـ ي و غـ ابـ تـ البـ هـ جـ هـ و انـ تـ ي لـ لـ بـ زـ رـ مـ لـ جـ هـ
بـ عـ دـ جـ شـ نـ هـ و ا تـ رـ جـ هـ عـ لـ ي ا فـ رـ ا كـ جـ شـ يـ سـ لـ يـ نـي



ا مـ ي شـ لـ و ن ا نـ سـ ا هـ ا عـ شـ ت ي زـ و د و يـ ا هـ ا
يـ الـ ذـ ة حـ چـ ا يـ ا هـ ا و هـ ي بـ هـ جـ ة ا سـ نـ يـ نـي



مـ ا ا نـ سـ ا جـ يـ ا يـ مـ هـ و انـ تـ ي الطـ يـ ب لـ شـ تـ مـ هـ
دـ لـ الـ ي شـ يـ زـ م هـ مـ هـ بـ عـ دـ جـ يـ a نـ ظـ ر عـ يـ نـي



رـ دـ يـ لـ ي يـ مـ رـ تـ و بـ هـ نـ ا ر ا حـ شـ ا ي مـ لـ هـ و بـ هـ
آـ يـ a لـ بـ ين و حـ رـ و بـ هـ كـ ل سـ ا عـ هـ ي بـ چـ يـ نـي



مربعه

من دفن بنت النبي واليها هاج حزنه وغده ينوح عليها



هاج حزنه وكّامت عيونه تصب ونار فركاها غدت بحشاه تشب
كعديم الكبرينعه او ينتحب ويصفج الجف وسف ويناديها



غده يناديها بيت المصطفه من بعد عينج على الدنيا العفه
عليج عيني جفونها عيب تغفه بليها حتى السهر يعميها



شلون رجلي تطيعني ويرضه الجبد أسدر وجسمج اموسد بالحد
واصد عن الكبر ويليأج أرد جيف أطلب للدار واسكن بيها



جيف اطلب الدارج وبيها استجن مظلمه بعيني وعلي عكبج سجن
وزينب وچلثوم من زود الحزن لو بجن من بعدج يسليها



من يسلي الحسن عكبج والحسين لو بجت منهم على فراكج العين
شعتذر لو كألوا امنه الزهره وين غايبه وللدار ما تلفيها



شهو عذري لو ينشدوني الشبول وين غابت أمنه يا فحل الفحول
تدري بينه ما تفارجنه البتول والحميه البيه متخليها



طور (كل البجي والنوح يا زهره)

لطميه

اشزايد عليج اليوم يا زهرا تلوجين بطلي ونينج ذاب قلبي لا تونين



يم الحسن بطلي الونين وجاوييني شوفي اولادج بالبواجي مذوبييني
قالت يحيدر فرقوا بينك وبينى بوداعة الله مسافره عنك يبو حسين



من هالمرض ماشوف يا حيدر سلامه تزوج عقب عيني يبو حسين بأمامه
بس الله الله بعد موتي ابهاليتامى سكن خواطرهم ونشف دمعة العين



واجمع اصحابك عقب موتي وجهزوني واطلعوا الجنازه بليل خفيه وادفنونى
واللى اكسروا ضلعي وبالباب عصرونى لا يحضرون جنازتي يمشيد الدين



ما قصرُوا يا مرتضى رضوا ضلوعى لليون من ضرب الرّجس ما سكن روعى
وبعدي على المختار ما نشفت ادموعى وطب لى ولطمنى فوق خدى ومحجر العين



قلها الوصي الممدوح بالسبع المثنى انتي يزهرى والنبي چنتوا أركانى
وهسا انهدم يم الحسن ركنى الثانى تجدد على الحزن ياست النساءين



خبرى أبوج المصطفى بلى جرى وصار من كسر ضلعك والضرب والجزل والنار
خبريه عن حالى وخبري بهجمة الدار وبلغى سلامى المصطفى خير النبیین



دخلوا عليه اثنين بيدون الندامه والكل منهم يبدي التوبه بكلامه
ينادون يا بنت المظل بالغمامه عنا اصفحي يعزيزة المختار ياسين



حوّلت للحايط وجهها كوكب النور وصاحت مَبَقَّيتوا من التلويح والجور
هيات مَيطيب القلب والضلع مكسور هذا جرح صدرى وهذي حمرة العين



طور (كل البجي والنوح يا زهره)

نخوة

وابحق جنين اللي سقط وابدنحة احسين	أنخاج نخوة فاطمه بالضلع والعين
ضيفج أنا وحقي عليح تضيفيني محتار بأمري واصفج اشمالي باليمين	أنخاج نخوة قاصدج لا تخيبين عندي مشاكل والخبر بينج وبينني
مكسور خاطر جيتج ابهضمي أخبرج وأريد قبرج أوصله دليني من وين	أنخاج نخوة بالدع ومسمار صدرج اتضرع ابكسر الضلع وابعظم قدج
وبأرض البقيع وبالحرم أزور كل يوم ساعة على قبر الحسن وساعة	رايد على قبرج أجي وأشكي لج هموم كل شيوعي مثلي ينتخي بخدج الملطوم
خلصي محبج لا يضل محتار بأمره وابسهم قلبه والنحر وصواب الجبين	أنخاج نخوة لحاجتي جيتج يا زهره بجاه العزيز اللي انذبح وانهشم صدره
وأقسم عليح ابغريته ونيران جده كل ما قلت همي خلص أطيح بثنين	أنخاج نخوة فاطمة ابتعفير خده فكي يازهره شدتي طالت المدة
وأعود خايب بالطلب هيهات حاشا تراني في نار المصايب طايح اسنين	أنخاج نخوة بالقمر ساقى العطاشة بللي ترايب كريللا صارت افراشه
بحق الصدر هالداسة الطافي ابخيله وأبدلعة السانه ابعطش وابدورة العين	أنخاج نخوة فاطمة وأنتي الوسيلة ونحر الرضيع وذبحته ودمه ومسيله



المصادر

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- بحار الأنوار.
- ٣- نهج البلاغة.
- ٤- الاحتجاج.
- ٥- مجمع مصائب أهل البيت (عليهم السلام).
- ٦- الأمالي للطوسي.
- ٧- مصباح الكفعمي.
- ٨- كامل الزيارات.
- ٩- مهج الدعوات.
- ١٠- مسند الإمام الرضا عليه السلام.
- ١١- كنز العمال.
- ١٢- خصائص الإمام علي عليه السلام.
- ١٣- الكوكب الدرّي.
- ١٤- كتاب سليم قيس.
- ١٥- لسان الميزان.
- ١٦- ميزان الاعتدال.
- ١٧- الإمامة والسياسة.
- ١٨- وفاة الزهراء للمقرم.
- ١٩- مودة القري.
- ٢٠- المناقب لابن شهر آشوب.
- ٢١- الصواعق المحرقة لابن حجر.
- ٢٢- المستدرک للحاکم.
- ٢٣- ينابيع المودة.
- ٢٤- العصور المهمة.
- ٢٥- نزهة المجالس.
- ٢٦- الخصائص الكبرى للسيوطي.
- ٢٧- مصباح الأثر لابن طاوس.
- ٢٨- ديوان كسر الضلع.
- ٢٩- ديوان الأحزان لأم حسان.

الفهرس

<u>رقم الصفحة</u>	<u>الموضوع</u>
٣	- الإهداء
٥	- المقدمة
٧	- يسألونك عن الفاجعة الفاطمية
٨	- قضية فاطمة الزهراء (ع)
٩	- تعدد جوانب الفاجعة الفاطمية
١١	- الأرجوزة الفاطمية
١٣	- الفاجعة الفاطمية قضية عقائدية
٢١	- الإجابة على أسئلة الفاجعة الفاطمية
٣٩	- الفاجعة الفاطمية رغم الأحاديث النبوية
٤٣	- الفاجعة الفاطمية أس المصائب وأساس العقيدة
٦٣	- لماذا لم يدافع أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small> عن الزهراء (ع)
٧٥	- لماذا طالبت فاطمة الزهراء (ع) بـفدك؟
٩٢	- الزهراء (ع) والخطاب العظيم
٩٤	- الخطبة الفدكية للزهراء (ع)
١٠٤	- هزيمة القوم بعد الخطبة
١٠٧	- مرض الزهراء (ع) وخطبتها لـنساء المدينة
١١٤	- أسباب الفاجعة الفاطمية
١١٧	- مجلس سقوط الزهراء (ع)
١٤٥	- مجلس وفاة الزهراء (ع)
١٧٧	- المصادر

الإصدارات السابقة للمؤلفة

- ١ - السيدة نفيسة .
- ٢ - أسد الله الحمزة .
- ٣ - الخضر عليه السلام .
- ٤ - معجزة الإمام الصادق عليه السلام .
- ٥ - سيد محمد سبع الدجيل ..
- ٦ - المصلوب ابن المصلوب (يحيى بن زيد) .
- ٧ - قرقيعان الإمام الحسن عليه السلام .
- ٨ - فاطمة المعصومة (ع) .
- ٩ - السيدة خديجة (ع) .
- ١٠ - يا صاحب الزمان أدركني .
- ١١ - أضعوا الصلاة واتبعوا الشهوات .
- ١٢ - المهدي والصيحة الرضائية .
- ١٣ - أفراح وأحزان أم البنين (ع) .
- ١٤ - أيتام كربلاء .
- ١٥ - لا إله إلا الله لماذا من شرطها وشروطها الإمام الرضا عليه السلام .
- ١٦ - دحو الأرض .
- ١٧ - تنوير الزائر لمراقد المعصومين .
- ١٨ - السيدة زينب (ع) مجالس وكرامات .
- ١٩ - الغدير .
- ٢٠ - عبدالله الرضيع عليه السلام بين الرحمة المحمدية والقسوة الأموية .
- ٢١ - أم البنين مثل أعلى للمؤمنين .
- ٢٢ - التجليات الفاطمية .
- ٢٣ - الرحلة الملكوتية الحج .
- ٢٤ - فرحة فاطم بتتويج القائم .
- ٢٥ - الإمام العسكري عليه السلام ضياء في ظلمات العباسيين .
- ٢٦ - لو علم الناس فضل زيارة الإمام الحسين لماتوا شوقاً .
- ٢٧ - إلهي بحق فاطمة وأبيها ويعلمها وبنيتها والسر المستودع فيها .
- ٢٨ - سفرة معجزة الإمام الصادق عليه السلام في شهر رجب وأعمال شهر رجب .
- ٢٩ - رهين السجون الإمام باب الحوائج موسى بن جعفر عليه السلام .
- ٣٠ - سفرة ملكة الدنيا والآخرة السيدة نرجس آل محمد (أم الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف) .
- ٣١ - وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم .
- ٣٢ - ذكرى مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قلوب شيعة علي .